

جامعة اليرموك
كلية الشريعة
قسم أصول الدين

أطروحة دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه بعنوان

تواريخ البلدان
المنهج والمحتوى وأثرها في الرواية وعلوم الرواة

"A study of the Histories of the Countries: their Methodology, Content, and Influence on the Hadith Narration and Sciences of Narrators"

إعداد الطالبة

أمينة مصطفى حسين أبو الهيجاء

٢٠٠٧٢٦٠٠٠٤

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد علي قاسم العمري

الفصل الدراسي الأول ٢٠١٣/٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تواريخ البلدان
المنهج والمحتوى وأثرها في الرواية وعلوم الرواة

"A study of the Histories of the Countries: their Methodology, Content, and Influence on the Hadith Narration and Sciences of Narrators"

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه – جامعة اليرموك، إربد – الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور محمد علي قاسم العمري.................. مشرفاً ورئيساً

الأستاذ في الحديث الشريف – جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور أمين محمد القضاة.................. عضواً

أستاذ في الحديث الشريف – الجامعة الأردنية

الأستاذ الدكتور عبدالله مرحول السوالمة.................. عضواً

أستاذ الحديث الشريف – جامعة اليرموك.

الأستاذ الدكتور محمد أحمد ملكاوي.................. عضواً

أستاذ في العقيدة – جامعة اليرموك.

الدكتور محمد عبد الرحمن الطوالبة.................. عضواً

الأستاذ المشارك في الحديث الشريف – جامعة اليرموك.

الإهداء

إلى سيّدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصحبه الكرام . . . . . .

إلى صاحب الفضل الأول بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ الذي لم يملَّ من ترداد ما أُثر من قول: " يا بني عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا ، وإن استغنيت كان لك جمالا" والدي الحبيب رحمه الله تعالى .

إلى من أعطت بلا حدود ولا زالت أمي الحبيبة أطال الله بقاءها .

إلى من ساهمت في تربيتي فكان لها بالغ الأثر في نفسي، وسبقني برحيلها جزء من ذاتي إلى الآخرة .

أختي الحبيبة ابتسام – رحمها الله تعالى .

إلى من أكرمني بحق، فاستحق أن يوصف بالكريم، رفيق دربي إلى الآخرة أبو عمر جزاه الله عني خير الجزاء .

إلى مهجة القلب والفؤاد ، والسابق بحبه مكانة الأبناء أخي الحبيب ناصر أمدَّ الله في عمره، وبارك لنا فيه . . . .إلى إخوتي وأخواتي جميعا

إلى أبنائي: عمر وروان وميمونة وناصر ، سدد سبحانه خطاهم،ويسر لهم سبل الهداية .

اللهم آمين .

الشكر والتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ لقمان: ١٢

الحمد لله الذي يسر وأعان، الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمدا كما أمر، لا أحصي عليه الثناء هو سبحانه كما أثنى على نفسه. وأصلي وأسلم على سيدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، صلاة ننال بها شفاعته، ونحظى بها في الفردوس بصحبته، وبعد:

فلا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر، وعظيم الامتنان والعرفان لأستاذي الدكتور محمد علي قاسم العمري- حفظه الله ونفع به ومتّع طلبة العلم بطول بقائه- على تفضله مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، التي لولا ما تقتضيه التقاليد الأكاديمية لتصدَّر اسمه هذا العمل وذلك لما أولاه من عناية واهتمام كبيرين. فلم يأل جهدا في إبداء ملاحظاته القيِّمة، وتوجيهاته السديدة، وقد أفدت من جميل خلقه، وتواضعه، كما أفدت من علمه فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأشكر الأساتذة الفضلاء:- الأستاذ الدكتور أمين القضاة - حفظه الله ونفع به-.

والأستاذ الدكتور عبد الله مرحول السوالمة- حفظه الله ونفع به-.

والأستاذ الدكتور: محمد ملكاوي- حفظه الله ونفع به-

والدكتور محمد الطوالبة- حفظه الله ونفع به-

على تفضلهم وتكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلة المولى سبحانه أن يلقى هذا الجهد لديهم موقع القبول. وإلى كل من قدَّم لي يد العون والمساعدة لإنجاز هذا العمل، وأخص منهم بالذكر أخي ناصر والفاضلة فاطمة الضمايرة رئيسة القسم في مكتبة الجامعة.

قائمة المحتويات

الملخص

تواريخ البلدان المحتوى والمنهج وأثرها في الرواية وعلوم الرواة، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، إعداد الطالبة أمينة مصطفى حسين أبو الهيجاء، المشرف الأستاذ الدكتور محمد علي قاسم العمري.

تناولت هذه الدراسة البحث في تراجم تواريخ البلدان، وهي نوع من أنواع الكتب الموسومة بكتب الرجال عند أصحاب الفن، إلا أنَّ وسمها بالتاريخ أولاً، ومجيء اسم البلد الذي يترجم لرجاله تالياً، كانت سبباً لانصراف بعض طلبة العلم- أعني طلبة علوم الحديث- عنها ظناً منهم أنها تُعنى بتاريخ ذلك البلد بعد أن أصبح مصطلح التاريخ قارًا.

فهدفت هذه الدراسة للكشف عن محتواها ومناهج العلماء في تصنيفها، وبيان أثرها في الرواية وعلوم الرواة. وقد صَدَّرت هذا البحث ببيان دافع التصنيف في أمثال هذه الكتب ووجه وسمها بالتاريخ، ثمَّ تناولتُ محتوى هذه الكتب والتي جاءت جميعاً على وتيرة واحدة في محتواها ما بين مقدمة تذكر ما يدل على فضل البلدة ووصف طبغرافيتها ، ثم ليأتي تالياً تراجم وأعيان هذه البلدة، وقد اختصت التراجم في بادئ الأمر بالمحدثين دون سواهم، ثم تطَّور التصنيف فيها ليشمل الشعراء والأدباء والنَّحاة والأمراء...، كما تهمَّم هذا الفصل ببيان مناهج العلماء في هذه الكتب من حيث ترتيبهم لتراجمهم، والكشف عن شروطهم، وأهم مواردهم.

أمَّا الفصل الثاني فقد درست فيه عناية هذه الكتب بذكر روايات الراوي، وبيان نوعها من حيث الوقف والرفع وكانت نتيجة الدراسة أنَّ هذه الكتب اهتمت بالأحاديث المرفوعة وإن لم تخل من الموقوف، كما بُيِّن فيها درجة هذه الأحاديث من حيث القوة والضعف، وكانت في معظمها مظنَّة الضعف؛ وذلك نتيجة لحرص مصنِّفيها على إيراد الروايات من طرقهم،

وينضاف إلى ذلك شرط بعضهم في إيراد ما تفرد به الرواة. كما كشف هذا الفصل أنَّ بعض هذه الكتب من مظان الكلام على علل الحديث، وبيان مواطن تفرد الرواة.

ثم الفصل الثالث: ليبين أثر هذه الكتب في علوم الرواة، والكشف عن العناصر التي التزمها أصحاب هذا الفن في تناول التراجم، فأوردت فيه طائفة من العناوين التي تبيِّن أنَّها تلتقي مع بقية مصنَّفات المحدثين في العناصر كافة ويتبدى منها الكشف عن حال الراوي.

وفي الفصل الرابع: أوردت بعض المآخذ على هذه الكتب والتي كان من أظهرها، تعصب المصنفين سواء منه العقدي أو المذهبي وأثره عليهم عند الترجمة لعلم من الأعلام. فضلا عن بعض المآخذ المنهجية.

وفي الخاتمة ذكرت ما وصلت إليه بعد الدراسة من نتائج: إذ تعد كتب تراجم تواريخ البلدان كتب من صنيع المحدثين جاءت لتخدم الحديث الشريف أولاً، وإنَّ قيمة ما فيها تنوعت باعتبارات متعددة، من أظهرها مكانة العالم صاحب التصنيف، إذ ينعكس أثره في كتابه، وذلك بيِّن في كتاب أبي الشيخ، وكتاب الخطيب وابن عساكر وغيرهم، أضف إليه البلد محل التصنيف، لكثرة ورود العلماء إلى تلك البلد فيحفل الكتاب بتراجم متعددة، وظهر ذلك جلياً أيضاً في تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى والنَّبي المجتبى صلاة تليق بقدره، وتوفيه حقَّه وإكرامه وإحسانه، وعلى آل بيته الطَّاهرين، وعلى أصحابه الغرِّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ علم الحديث من أجلِّ علوم الدِّين؛ إذ هو السياج المتين لحفظ سنّة سيِّد المرسلين وشريعة رب العالمين، وقد قيَّض الله لهذا الطريق أئمة اصطفاهم بشرف حمل الحديث وخدمته، فيسَّر لهم وأعانهم، فضربوا في التَّحقيق والتَّدقيق المثل الرائع، فسبروا تراجم الرجال- الذين حُفظت عنهم الأحاديث-، فجرَّحوا وعدَّلوا، وبذلوا في سبيل ذلك من أوقاتهم وأعمارهم، فسألوا وارتحلوا، وجمعوا وصنَّفوا. فغبطهم على ذلك أصحاب العلوم الأخرى، وسجَّلوا ذلك في مقدمات كتبهم يقول ابن الصلاح: " ولقد قام أهل الحديث في رواته بحق هذا الشأن فيما أودعوه في كتبهم في الجرح والتعديل، وفيما دوَّنوه في مؤلفاتهم الموسومة بالتَّواريخ، وأمَّا الفقهاء فإنَّهم أضاعوه، فضاع ما اختصوا بإدراكه من تفاوت مراتب أئمَّتهم في التَّحقيق، واختلاف حظوظهم في العلم من التَّوفيق"[١].

وتنوَّعت في الحديث عن الرجال مصَّنفاتهم؛ وكان من بينها تراجم تواريخ البلدان، التي توحي أسماؤها -بسبب استقرار المصطلحات- بعدها عن كتب الحديث، وليس أدلّ على ذلك من تصنيفها ضمن كتب التاريخ في مكتبة الجامعة[٢]، وانصراف بعض طلبة العلم عن الاستعانة بها، فجاءت هذه الدراسة لتكشف عن مكانة هذه الكتب وريادتها في خدمة الحديث الشريف.

---

[١] - ابن الصلاح، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق،محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢م،١/ ٧٨. وأشار إلى ذلك السخاوي في الإعلان بالتوبيخ. انظر ص ٤١٩.

[٢] - توضع كثير من هذه الكتب إلى جانب كتب التواريخ في تصنيف DS بعيدا عن كتب الحديث الشريف التي يقع تصنيفها في PB.

أولاً: مشكلة الدراسة:

يرتبط التاريخ ارتباطاً وثيقاً بالعلوم الدِّينية، تُفصح عن ذلك كتب السيرة النَّبوية التي يُعنى جانب كبير منها بغزوات النَّبي عليه الصلاة والسلام، فكان الاهتمام بالتاريخ ضرورة دينيِّة، ولمَّا كان الخبر عن النَّبي عليه الصلاة والسلام قابلاً للنَّقد بسببٍ من أخطاء قد تقع للرواة أو وهم أو تعمد للكذب فقد كانت عناية المحدثين بتراجم رواة الحديث وتمحيص أحوالهم كبيرة، وتنوَّعت أسماء مصنفاتهم فيها، وكان من بينها الكتب التي اصطُلح على تسميتها بتواريخ البلدان، غير أنَّ وسم هذه الكتب بالتاريخ وارتباطها باسم بلدة بعينها، واشتمالها على تراجم شعراء وأدباء وآخرين من غير المحدِّثين، جعلها بعيدة -نوعاً ما- في نظر بعض طلبة العلوم الشرعية عن بقية كتب التراجم التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بكتب الحديث، فأحدث ذلك غفلة عن كتب البلدان، ومعرفة قيمتها الحقيقيِّة، وأثرها في ميدان الرواية الحديثيِّة، فارتأيت دراسة هذه الكتب للكشف عن دورها في خدمة الحديث الشريف، والكشف عن مناهج المصنفين فيها، وإيضاح دور المحدثين في تدوين التَّاريخ الإسلامي.

ثانياً: أهداف الدراسة:

تقصد هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف:

أولاً: تقديم دراسة حول محتوى كتب تراجم تواريخ البلدان، تشمل وصف ما جاء فيها، وبيان ما طرأ عليها من تطور.

ثانياً: بيان أثر هذه الكتب في الكشف عن أحوال الرواة، ودورها في الحكم على الحديث قبولا ورداً.

ثالثاً: بيان أهمية هذه الكتب مصدراً من مصادر الحديث النبوي الشريف.

رابعاً: إظهار مكانة هذه الكتب وأثرها في الكشف عن نشاط المحدثين، من أبناء البلدة نفسها، ومن الواردين عليها من طلبة العلم، من خلال نصها على رحلة العلماء أو الإشارة إليها بذكر نسبتهم إلى

مدن عديدة، مما يعكس – استنباعاً– أثرها في الكشف عن مدى اتصال الحركة الفكرية في المدن الإسلامية ببعضها.

خامساً: إبراز أثر المحدثين في تدوين التاريخ، وصياغة التدوين التاريخي بصبغة المحدثين، حتى بات العلماء يقسمون أشكال الكتابة التاريخية إلى قسمين: قسم يتعلق بطريقة الإخباريين، وقسم آخر يتعلق بطريقة المحدِّثين والتي تمتاز عن غيرها بالعناية بالأسانيد لكل ما تنقله–غالبا– من أخبار.

ثالثاً: حدود الدراسة:

تراجم تواريخ البلدان:– تقتصر هذه الدراسة على نوع بعينه من تواريخ البلدان وهي كتب التراجم التي صنفها المحدثون دون سواهم والتي حدَّها الأستاذ الدكتور أكرم العمري– حفظه الله تعالى– بقوله: " تلك المؤلفات التي اختصت بالتعريف برجال مدينة واحدة من المدن الإسلامية"[٣].

واخترت الكتب التالية أمثلة للتطبيق:

تاريخ واسط: لأسلم بن سهل بن أسلم بن زياد بن حبيب الرزَّاز، أبو الحسن الواسطي المعروف ببحشل[٤]، المؤرِّخ، الحافظ، المحدِّث. قال خمِيس الحوزيّ[٥]: هو منسوب إلى مَحَلَّةِ الرَّزَّازِين، ومسجده هناك، وهو ثقة ثبت، إمام يصلح للصحيح. سمع من جده لأمه وهب بن بقيَّة ومن عمٍّ أبيه سعيد بن زياد ومحمد بن أبي نعيم وسليمان بن أحمد ومحمد بن خالد الطَّحان وطبقتهم ممن كان موجوداً بعد الثلاثين ومائتين حدَّث عنه محمد بن عثمان بن سمعان ومحمد بن عبد الله بن يوسف وإبراهيم بن

---

[٣] – أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار القلم، دمشق ط١، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ص ٢٥٩.

[٤] – البحشل من الرِّجَال الْأسود الغليظ، والبَحشلة: الغِلَظ فِي سَواد، رجل بَحْشَل وبَحْشَليّ، وقال ابن الأعرابي: بَحْشَلَ الرجل إِذا رقص رقص الزَّنْج. انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت: ٣٢١هـ، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٢/١١١٥.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.٤٧/١١.

[٥] – هو خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن، الإمام الحافظ، محدث واسط، أبو الكرم الحَوزي الواسطي (قرية بشرقي واسط) مات سنة عشر وخمسمائة. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦، ١٤/٣٣٤.

يعقوب الهمداني وعلي بن حميد البزَّاز ومحمد بن جعفر بن الليث الواسطي وأبو القاسم الطَّبراني وآخرون. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين [٦].

تاريخ الرَّقة: للإمام الحافظ محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرزوق القُشيريّ الحَرَّاني، أبو علي، سمع علي بن عثمان النفيلي وسليمان بن سيف وأبا الحسن الميموني... وهلال بن العلاء وطبقتهم، حدَّث عنه أبو أحمد محمد بن عبد الله بن جامع الدهان ومحمد بن جعفر غندر البغدادي – وآخرون، وقد حدَّث ابن المقرئ عنه فقال: "حدثنا أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الرَّقي الحافظ، الشيخ الجليل الفاضل الثقة الأمين"[٧]. توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة[٨].

طبقات المحدثين بأصبهان: لأبي محمد عبد الله بن جعفر بن حَيَّان المعروف بأبي الشيخ الأنصاري،٢٧٤–٣٦٩هـ، وقد قام الدكتور عبد الغفور عبد الحق حُسين البَلوشي بترجمة ودراسة ضافية لحياة أبي الشيخ تغني عن إعادة الترجمة له[٩].

---

[٦] – انظر ترجمته في:" ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، الحنبلي البغدادي ت ٦٢٩هـ، إكمال الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠، ٢٤/٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط١: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م،١٧٣/٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء٨٦/١١.

[٧] – ابن المقرئ، محمد بن إبراهيم بن علي بن زاذان الأصبهاني الخازن، أبو بكر، المشهور بابن المقرئ (ت: ٣٨١هـ)، المعجم، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ص ٦٨.

[٨] – انظر ترجمته في: السمعاني،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد ت: ٥٦٢هـ، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م، ص١٥٧/٦. الذهبي، تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٤، سير أعلام النبلاء ٢٧/١٢..

قال محقق الكتاب: إبراهيم صالح:" إنَّ أقدم ترجمة وصلتنا عن أبي علي محمد––، هي التي كتبها السَّمعاني في أنسابه، ويليه الإمام الذهبي–– وكل ما ذكر عنه – لا يكاد يشفي غليل الباحث" وكلامه صحيح . فكان كثيرا مما كتبه المحقق مبني على استنتاجات من خلال قراءته للكتاب، وكتب التراجم الأخرى، فلينظر في مقدمة : تاريخ الرَّقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتابعين والفقهاء والمحدثين، دار البشائر –دمشق، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ص٥ وما بعدها. قلت وقد أكثر المزي في كتابه تهذيب الكمال في النقل عنه ويسمه في كل ذلك بالحافظ، انظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي، (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ . ٣//١٢١، ١٧/٥، ١٩٧/٧، ٥١٣/٩، ٣٩٧/١٣، ٢٥٤/١٦، ١٧ /٧٩، ٢٧/١٨، ٨٩، ٣٣٥، ١٤٩/٢٢، ٢٤، ٣٥١، ٥٧٢، ١٥٨/٢٦، ٢٨، ٣٢٢،٣٢٨، ١٤٥/٢٩، ٢٠٩، ٣٤٨/٣٠، ٣١٦/٣١

[٩] – أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان الأنصاري ت٣٦٩، طبقات المحدثين بأصبهان، دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ٦٣/١ ولغاية ١٠٥.

ذكر أخبار أصبهان: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا أحد مشايخ الصوفية، توفي سنة ثلاثين وأربعمائة[١٠].

تاريخ جُرْجان: لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد من ذرية صاحب النبي _ صلّى الله عليه وسلّم_ هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي الجُرْجَانِيّ الحافظ، سمع من عبد الله بن عدي، وأبي بكر الإسماعيلي، وأبي زرعة محمد بن يوسف الجرجاني، وأبي الحسن الدارقطني وغيرهم روى عنه: أبو بكر البيهقي وإسماعيل بن مَسْعَدَة الإسماعيليّ وأبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، وغيرهم، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة "[١١].

وتاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي.ت ٤٦٣هـ[١٢].

وتاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة[١٣].

---

١٠ -- قدَّم بدراسة لحياته: خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم في رسالته الموسومة تخريج أحاديث كتاب أخبار أصبهان لأبي نعيم عن شيوخه غير أبي الشيخ ابن حيان، من الأحاديث المرفوعة من أول الكتاب إلى نهاية حرف الحاء، جمعا ودراسة وتعليق،، إشراف د . محمد بن أحمد يوسف القاسم، جامعة أم القرى، ١٤٢١-١٤٢٢هـ، الصفحات ٣٦ ولغاية ٨٥.

مسعود بن محمد بن حسين القحطاني، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان من حرف الخاء إلى نهاية حرف العين، إشراف الدكتور.محمد بن أحمد يوسف القاسم، ١٤٢٢هـ،المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.ص١١-٢٤.عبد الله أحمد عرالي أفرح، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم عن شيوخه غير أبي الشيخ ابن حيان من الأحاديث المرفوعة من أول حرف الغين إلى نهاية الكتاب، إشراف الأستاذ الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، ١٤٣١-١٤٣٢هـ.

١١ – انظر ترجمته في كتب الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١٩٣/٣. وسير أعلام النبلاء، ٣٠٣/١٣.

١٢ – دَرس حياته كل من: يوسف العش، في كتابه الماتع: الخطيب البغدادي مُؤرخُ بغداد ومُحدِثُها، المكتبة العربية – دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٤٥م وأكرم العمري في كتابه موارد الخطيب، ص ٢٩، ولغاية٥١.

١٣ – درس حياته: صلاح المنجد، انظر ابن عساكر علي بن الحسن هبة الله، تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،١٣٧١-١٩٥١، المجلدة الأولى، ص: ١١ إلى ص٣٩ وطلال بن سعود الدعجاني، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٣٥إلى ٧٠.و تقدمة المحقق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت- لبنان،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م. ١١/١ ولغاية ٢٨.

التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن العلّامة إمام الدين أبو القاسم القَزويني، الرافعي، الشافعيّ، المعروف بشرحه لكتاب الوجيز، قال الذهبي:" وقد روى أبو القاسم عن أبي زُرْعة بالإجازة. لقيه الحافظ زكيّ الدين المنذريّ، في الحجّ وسمع منه بالمَدينة.ويظهر عليه اعتناء قويّ بالحديث ومُتونه في شرح " المُسْند "– مسند الشافعي–. أثنى عليه علماء الشافعية قال ابن الصلاح:" أظنُ أنّي لم أرَ في بلاد العَجَم مثله. كَانَ ذا فنون. حَسَن السِّيرة، جميلَ الأَمرِ. صَنَّفَ «شرح الوجيز» في بضعة عشر مُجَلَّدًا، لم يُشرح «الوجيزُ» بمثله"، وقال النووي:" الرَّافعيّ من الصالحين المُتَمكّنين، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة. وترجم له السبكي فقال: " كان الإِمَام الرَّافِعِيّ متضلعًا من عُلُوم الشَّرِيعَة تَفْسِيرا وحديثا وأصولا مترفعا على أَبنَاء جنسه فِي زمانه نقلا وبحثا وإرشادا وتحصيلا، وَأما الْفِقْه فهو فيه عُمْدَة الْمُحَقِّقين وأستاذ المصنفين كأنَّما كان الْفِقْه مَيتا فأحياه وأنشره وَأَقَام عماده بعدما أَمَاتَهُ الْجَهْل فأقبره—" توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة".(١٤)

وقد جاء هذا الاختيار ليشمل أوَّل الكتب تصنيفاً، كما شمل ما كان أكثرها اكتمالا واتساعاً وتطوّراً، يضاف إلى ذلك أنَّه شمل كتبا تناولت تراجم أمصار إسلامية غير عربية كتاريخ جرجان، وأصبهان وقزوين.

١٤ – انظر ترجمته في:" الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/١٦، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ٢٨١/٨.

رابعاً: منهجية الدراسة:

أولاً: سلكت في هذه الدراسة منهجية الاستقراء والإحصاء، والتحليل، والاستنباط، والمقارنة، على النحو الآتي:

- استقراء الكتب موطن الدراسة بعضها استقراء تاما وشمل ذلك كتاب تاريخ واسط، والرَّقة، وجرجان، وطبقات المحدثين بأصبهان[١٥]، وذكر أخبار أصبهان، أمَّا استقراء تاريخي بغداد ودمشق والتدوين في أخبار قزوين فقد كان استقراءً ناقصاً لسعة هذه الكتب.
- جمع أقوال العلماء حول كتب تواريخ البلدان، ودوافع تأليفها وأثرها وغير ذلك مما له صلة بالموضوع.
- المقارنة بين ما ذهب إليه أصحاب التواريخ في نقد الرجال وذكر علل بعض الأحاديث مع ما ذهب إليه غيرهم من العلماء.

ثانياً: لم أترجم –في الغالب – لمن وردت أسماؤهم في ثنايا البحث، وذلك أنَّ البحث يحفل بكثير من الأسماء التي جاء ذكرها نتيجة طبيعية لموضوع البحث، والتعريف بهم يثقل الحواشي.

- خرَّجت الأحاديث الواردة في هذه الدراسة حسب الحاجة، وأشير أحياناً في تخريج الحديث إلى مصادر غير مشهورة، وذلك إذا لم أقف على تخريجه في المصادر الأصلية المتوفرة، وإلا أقول لم أقف على تخريجه في غير كتاب التاريخ.
- لم ألتزم ذكر اسم الكتاب كاملاً إلا عند ذكره أول مرة، وأقتصر عند إعادة ذكره على الإشارة له بما يغني القارئ، من مثل كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، أكتفي بقول: الإعلان.

---

[١٥] – واختصت بالقدر الذي حققه الدكتور البلوشي .

- اعتمدت في التوثيق طبعة دار الفكر في كتاب تاريخ بغداد لعدم توافر النسخة المحققَّة للدكتور بشار لدي ولا في مكتبة الجامعة، كما اعتمدت من تاريخ دمشق تحقيق العمروي لاكتمالها، أمَّا الإعلان بالتوبيخ للسخاوي فقد اعتمدت النُّسخة التي حقَّقها روزنثال في ثنايا كتابه: علم التأريخ.

خامسا: الجهود السابقة:

لم أعثر في حدود بحثي وسؤالي أهل العلم والاختصاص على أحد من الباحثين خصَّص تراجم تواريخ البلدان وأثرها في الرواية وعلوم الرواة بدراسة مستقلَّة، إلَّا أنَّ هناك مصنَّفات عرضت في ثنايا كلامها عن التواريخ لتواريخ البلدان، ودراسات تُعنى بموارد المصنفين بتواريخ البلدان، تناولت بعض هذه الكتب بالدراسة فتوجد بها إشارات حول الموضوع إلى جانب ما ذكره محققو هذه الكتب في تقديمهم لها. ويذكر منها:

١. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، لمحمد السخاوي، تحقيق روزنتال فرانتز، وقد تحدث فيه السخاوي عن التواريخ بشكل عام، إلا أنَّه أعد قائمة في تواريخ البلدان عُدت بأنَّها الأفضل بحسب رأي روزنثال وما ذكره عن هذه التواريخ كانت إشارات لا أكثر.

٢.علم التأريخ عند المسلمين: روزنثال، فرانتز، ترجمة صالح العلي،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ط٢. تتبَّع في كتابه نشأت علم التاريخ وتطّوره فنالت تواريخ البلدان حظاً من هذا الاهتمام، جعلت الكتاب مصدراً هاماً ومرجعاً أساسياً لكل من تناول تواريخ البلدان بالدراسة، وقد قام هذا الكتاب في أصله بعد الكلام عن نشأت التاريخ وتطوّره على تحقيق مجموعة كتب من بينها كتاب الإعلان بالتوبيخ ممَّا زاد من قيمة هذا الكتاب في هذا الموضوع.

٣. بحوث في تاريخ السنَّة المشرَّفة،الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م. تناول فيه الحديث عن تواريخ البلدان في معْرِض كلامه على المصنفات في علم الرجال، وقد تحدَّث عنها تحت مسمَّى تواريخ الرجال المحلية، ذكر فيها قائمة لأهم ما أُلِّف

فيها حتى القرن الخامس الهجري، وجاء على وصف هذه الكتب بصورة إجمالية شغلت من الكتاب الصفحات من ١٣٦ لغاية ١٥٠.

٤. موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق – بيروت ط١ ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م. وتظهر صلة الكتاب بموضوع البحث في حديثه عن تاريخ بغداد؛ الذي يمثِّل أحد أهم تواريخ البلدان من ناحية، وفي حديثه عن موارد الخطيب التي كان من بينها الكثير من كتب تواريخ البلدان من ناحية ثانية. إلا أنَّ الحديث عن الأخيرة تركَّز في كونها موارد للكتاب، وعدد النصوص التي اقتبسها الخطيب منها، فيكاد ما كتب عنها ككتب يكون إشارات، أمَّا كلامه عن تاريخ بغداد مع ما فيه من الاختصار_ إلا أن هذا الاختصار لم يكن مخلاً حيث كان وراء كل عبارة سطرها كم كبير من المعلومات التي اضطلعت الحواشي بالإشارة إلى مواطنها– فهو يعد أساساً يعتمد عليه كلّ من يريد تناول هذا الكتاب بالدرس والبحث.

٥. . دراسات في منهج النقد عند المحدثين، الأستاذ الدكتور محمد علي قاسم العمري. دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ولعل ما كتبه يعد نواة لهذا البحث، فقد تناول هذه الكتب بعنوان قراءة في كتب البلدان عند المحدثين، شغلت من الكتاب الصفحات ١٨٠ولغاية ٢١٤. وقد تقاطع موضوع الرسالة مع بعض مفردات هذا البحث.

٦. وقد أفدت من بعض الكتب التي عنيت بدراسة علم التاريخ وتطوّره، ومنها : التاريخ العربي والمؤرخون، دراسه في تطُّور علم التاريخ و معرفه رجاله في الإسلام، شاكر مصطفى، دار العلم للملايين.ط٢، ١٩٧٩. وقد تناول الكاتب الكلام على التواريخ بشكل عام نالت كذلك تواريخ البلدان حظا من هذا الاهتمام إلا أنَّه لم يشكل دراسة تغني عن بحث الموضوع بدراسة مستقلة بدليل ما وعد به المصنف من إفراد هذا الموضوع بالدارسة. وكتاب التدوين التاريخي عند المسلمين،مقدمة في دراسة نشأت علم التاريخ وتطوُّره حتى بداية القرن العاشر الهجري، فاروق عمر فوزي، مركز زايد للتراث

والتاريخ، العين، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م . واسم الكتاب يدل على محتواه إذ يغلب الكلام فيه على تطوّر علم التاريخ، والتعريف بالمصنفين غلب على التعريف بالمصنفات كما أنَّه شمل الكلام على جميع أنواع كتب التواريخ المحلية. فكان ما يختص بالتراجم منها إشارات وتوصيف لخطة الكتاب الرئيسة. وعلى مثاله كتاب بحث في نشأت علم التاريخ عند العرب:عبد العزيز الدوري، دار المشرق- بيروت، ط١، ١٩٨٣.

وأكثر ما أشرت إليه لا يمثل دراسات سابقة بالمعنى المتعارف عليه في مناهج البحث، لذا فقد عني هذا البحث بتسليط الضوء على هذه الدراسة بشيء من التفصيل.

سادسا: الصعوبات التي واجهت الباحثة:

لعل أهم ما واجه الباحثة من صعوبات في أثناء البحث ترجع إلى سعة التُّراث المتعلِّق بكتب التراجم، وضخامة المادة العلمية التي قامت الباحثة بجمعها، والتي كانت في كثير من الأحيان تحتاج إلى التدقيق فيما يستحسن إيراده أو تركه، ينضاف إلى ذلك أنَّه كان يظهر في ذهن الباحثة أفكار جديدة في أثناء الكتابة، مما يضطرها لإعادة استقراء الكتب من جديد للتمثيل عليها.

وكثيرا ما كان يضيق البحث على الباحثة، فبعدما تتوصل إلى بعض النتائج التي جاءت نتيجة لاجتهادها تجد نفسها مسبوقة إليها من قبل مؤلفين متخصصين. لذا فقد آثرت في كثير منها تدوين ما كتبوا على عزو الأمر إلى اجتهادي .

وهذا جهد المقل، مع القناعة بأنَّ الكمال يصعب إدراكه وما لا يدرك كله لا يترك جُلّه، وقد يفوت الإنسان الكثير، فضلا عمّا قد يقع فيه من الأخطاء ورحم الله العماد الأصفهاني إذ يقول:

" إنِّي رأيت أنَّه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن ولو زِيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النَّقص على جُملة البشر".

وقول السخاوي: "هي الدنيا لا يكمل فيها شيء، ولا يسلم كتاب من نشر وطي".

سابعاً: خطة البحث :

جاءت خطة البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل الأول : كتب البلدان المحتوى والمنهج

وفيه ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول :التعريف بكتب تواريخ البلدان .

المطلب الأول: وجه تسمية الكتب بالتواريخ .

المطلب الثاني: أسباب ظهور تواريخ البلدان ودوافع انتشارها .

المطلب الثالث: أهمية تواريخ البلدان.

المبحث الثاني: المحتوى العام لكتب البلدان .

المطلب الأول:مقدمات الكتب .

المطلب الثاني: التراجم

المبحث الثالث: المناهج العامة للتصنيف في كتب البلدان .

المطلب الأول: ترتيب التراجم

المطلب الثاني: ترتيب عناصر التراجم

المطلب الثالث: شروط أصحاب التواريخ

المطلب الرابع: موارد أصحاب التواريخ .

الفصل الثاني: أثر كتب البلدان في الرواية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في كتب البلدان.

المطلب الأول: أنواع الأحاديث الواردة في كتب البلدان.

المطلب الثاني: أسباب إيراد الحديث

المطلب الثالث: طريقة سوق الأسانيد

المبحث الثاني : بيان علل الحديث

المطلب الأول : العلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: العلل في كتب التواريخ.

المطلب الثالث: التفرد.

الفصل الثالث :أثر كتب البلدان في علوم الرواة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالراوي.

المطلب الأول: ذكر أسماء الرواة وما يتصل بها من ذكر ألقابهم، وأنسابهم، وإخوانهم.

المطلب الثاني: ذكر سني وفيات الرواة ورحلاتهم وسماعهم

المطلب الثالث : ذكر شيوخ الرواة تلاميذهم.

المبحث الثاني : أحوال الرواة

المطلب الأول: الاهتمام بعدالة الرواة وضبطهم

المطلب الثاني: التصريح بألفاظ التوثيق والتجريح

المطلب الثالث: معرفة مراتب الرواة

الفصل الرابع: المآخذ على كتب البلدان:

المبحث الأول: التعصب في النقد:

المطلب الأول: التعصب العقدي

المطلب الثاني: التعصب المذهبي

المبحث الثاني: الأخطاء في المنهج

المطلب الأول: مخالفة المصنف شرطه

المطلب الثاني: . تنظيم الكتب وترتيبها

المطلب الثالث: استعمال الأسانيد

المبحث الثالث: ذكر غرائب القصص

الخاتمة والنتائج

الفصل الأول : كتب البلدان المحتوى والمنهج .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :التعريف بكتب تواريخ البلدان .

المطلب الأول: وجه تسمية الكتب بالتواريخ .

المطلب الثاني: أسباب ظهور تواريخ البلدان ودوافع انتشارها .

المطلب الثالث: أهمية تواريخ البلدان .

المبحث الثاني: المحتوى العام لكتب البلدان .

المطلب الأول:مقدمات الكتب .

المطلب الثاني: التراجم

المبحث الثالث: المناهج العامة للتصنيف في كتب البلدان .

المطلب الأول: ترتيب التراجم

المطلب الثاني: ترتيب عناصر التراجم

المطلب الثالث: شروط أصحاب التواريخ

المطلب الرابع: موارد أصحاب التواريخ .

المبحث الأول :التعريف بكتب تواريخ البلدان .

التمهيد :

تناول العلماء هذا النوع – أعني كتب البلدان –من المؤلفات تحت مسمَّى التواريخ المحلية[١٦]، وقد تعددت أغراض مصنفيها كل حسب اهتمامه، فمنهم من تناول خطط المدينة كما صنع أحمد بن أبي طاهر طيفور [١٧] في تاريخ بغداد، ومنهم من تناول الجانب السياسي كما صنع الأزدي[١٨] في تاريخ الموصل، وعرَّف آخرون بنوابغ رجالها ممن حملوا مشاعل العلم والمعرفة فيها، كما صنع الخطيب في تاريخ بغداد. وعلى الرغم من تنوع موضوعاتها إلا أن من دوَّن قائمة بما أُلِّف فيها كالسخاوي[١٩] وضعها جميعا في نفس القائمة، مع أنه يعسر على القارئ غالبا أن يميز – بمجرد قراءة العناوين – ما كان يختص بتراجم الرجال عن غيرها من الموضوعات لولا بيان السخاوي لذلك.

وإذ كان مصنف "تاريخ الموصل محدثاً – أعني الأزدي – يظن القارئ للوهلة الأولى، أن مصنفه اقتصر فيه– مثل تواريخ المحدثين –على التراجم دون سواها، ولكن مطالعة يسيرة في الكتاب تجده يعالج الحياة السياسية في الموصل. وإن ترك علم الحديث أثراً بيِّناً من ناحيتين اثنتين؛

---

١٦ – اصطلح روزنثال في كتابه على تقسيم كتب التواريخ المحلية إلى قسمين الأول منهما التاريخ الدنيوي والثاني الديني وهو الذي يختص بتراجم المحدثين أو بالمدن الدينية كتاريخ مكة للأزرقي؛ وقد عزا الدوري هذا التقسيم لعبد العزيز سالم الذي ذكره وغفل عن بيان صاحب هذا التقسيم . أنظر فرانز روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين ترجمة د صالح أحمد العلي، بغداد، مكتبة المثنى، روزنثال،ص: ٢٠٧.

١٧ – أحمد بن طيفور، أبو طاهر الخراساني، أبو الفضل: مؤرخ، من الكتاب البلغاء الرواة، أصله من مرو الروذ، ومولده ووفاته ببغداد ٢٨٠هـ. الخطيب، تاريخ بغداد.

انظر الزركِلِيّ،خير الدين بن محمود،الأعلام، دار العلم للملايين ط١٥، ٢٠٠٢، ١٤١/١.

١٨ – الأزدي أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم كان يعرف بابن زكرة ت ٣٣٤هـ–٩٤٥م الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٧٤/٣.

١٩ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، الكتاب محقق ضمن كتاب علم التأريخ لروزنثال. وقد عدَّها روزنثال من أحسن ما أُعد في ذكر التواريخ إذ يقول:" ولعله لا توجد قائمة أكثر تفصيلا وأحسن تنظيما مما فعله السخاوي، بما في ذلك ما فعله حاجي خليفة المتأخر في كشف الظنون فما بعد والذي قدم في بعض النواحي معلومات أوفر، ولكنه في نواحي أخر كانت معلوماته أقل بكثير من معلومات السخاوي. وبالرغم من ذلك فإن قائمة السخاوي بعيدة عن الكمال؛ وكان بإمكان السخاوي توسيعها لو أتعب نفسه وفحص بدقة المصادر التي كانت في متناوله؛ بل إنه حذف ذكر بعض الكتب التي أشار إليها في الضوء اللامع غير أنه يجدر بالملاحظة أن السخاوي نفسه لم يعتبر قائمته منجزة. ص ٦١٣ روزنثال.

الأولى سوقه الأسانيد قبل ما يسرده من حوادث، والثانية حرصه على ذكر من مات من المحدثين[٢٠] في تلك السنة التي يُؤرِّخ لأحداثها، بل ويذكر بشيء من التفصيل أحيانا شيوخه وتلامذته خاصَّة إن كان موصلياً، وأمَّا إنْ تولى المحدِّث منصباً سياسياً[٢١] فإنَّه عادة ما يطيل الحديث عنه، فيذكر شيئا من سيرته وأخلاقه إلى جانب نسبه و شيوخه وتلامذته ويعقب ذلك بشيء من رواياته، وعلى الرغم من كون هذا المؤلف من صنيع المحدثين بل وفيه زبدة التاريخ فيكشف بذلك جانبا مهما من إسهامات المحدثين في تدوين علم التاريخ، إلا أنه لا يختص بموضوع البحث الذي يعنى– أول ما يعنى – بالكتب التي حوت تراجم الرواة التي أولاها المحدثون اهتماما بالغا يظهر من كثرة المصنفات فيها [٢٢] والحرص على التذييل [٢٣] عليها واختصارها، والانتخاب منها أحياناً[٢٤]، والإنكار على ترك التصنيف فيها كقول تقي الدين الفاسي في مقدمة كتابه العقد الثمين: " وإنِّي لأعجب من إهمال أهل مكة بعد الأزرقي للتأليف على منوال تاريخه، ومن تركهم تأليفا لتاريخ مكة يحتوي على معرفة أعيانها من أهلها وغيرهم من ولاتها وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها، كما صنع فضلاء غيرها من البلاد "[٢٥]. وقد أطلق الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري– حفظه الله – على هذا الضرب من التواريخ – في أثناء حديثه عن المصنفات في علم الرجال – بـ: تواريخ الرجال المحلية "[٢٦]. وما ذلك إلا ليمايز بينها وبين الكتب الأخرى من التواريخ المحليَّة .

---

[٢٠] – الأزدي، ص ٣٢،٤٠،٥٠،٨١،١٠٧،،٢٤،٢٩، ١١٥،١١٣٩،١٥٣،٢١١،٢١٣،٢١٦،٢٧٣،٢٨٠.

[٢١] – انظر جملة من الأمثلة في الصفحات ٢١٤، ٢١٥' ٢٤٨، ٢٦٦.

[٢٢] – يقول الحاكم:" إعلم بأنَّ خراسان وما وراء النهر لكل بلد تاريخٌ صنَّفه عالم منها" الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٦٣/٣. وممن أعد قائمة فيها من المعاصرين: شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٣، ١٤/٢ إلى ٤٠. و العمري، أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، من ١٣٧إلى ١٤٢.

[٢٣] – بلغ عدد الكتب التي ذيلت تاريخ دمشق : ٥ كتب انظر مقدمة الكتاب ٣٤/١.

[٢٤] – انظر المرجع السابق : ٣٥/١.

[٢٥] –الفاسي، محمد بن أحمد الحسني المكي، أبو الطيب ت ٨٣٢هـ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين القاهرة، مطبعة السنة المحمدية،١٠/١.

[٢٦] –العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة،ص: ١٣٦.

المطلب الأول: وجه تسمية الكتب بالتاريخ.

تنوَّعت أسماء الكتب التي صُنِّفت في هذا الفن، ما بين أخبار وطبقات، وتاريخ، إلا أن جُلَّها وسم بالتاريخ، كتاريخ واسط، وتاريخ الرَّقة، وتاريخ جرجان، وتاريخ بغداد، وتاريخ دمشق.

بل إنَّ كتاب ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم جاءت تسميته في كثير من المصادر باسم تاريخ أصبهان[٢٧].

والتاريخ في اللغة: كما جاء في القاموس المحيط "أرَّخ الكتاب، وأرَّخه، وآرخه، وقَّته"[٢٨].

أمَّا في الاصطلاح فهو كما عرفه الكافيجي: " تعيين وقت لينسب إليه زمان مطلقا سواء كان قد مضى أو كان حاضرا أو سيأتي "[٢٩].

أمَّا السخاوي فقد كان تعريفه أكثر وضوحاً وبياناً وتفصيلاً، كما أنه أكثر علاقة بهذه الكتب – وذلك أنَّ السخاويّ كما هو معروف كان محدثاً قبل أن يكون مؤرخاً– وبالتالي فهو يكتب من وجهة نظر العلوم الدينية كما يقول روزنثال[٣٠]. يقول السخاوي في تعريفه للتاريخ : " هو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا ممَّا مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمة، وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد، وانتزاعه من متغلب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي. أو دونها

[٢٧] – وسمه بذلك كل من: ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت. الشاملة، ٩١/١، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وفي تذكرة الحفاظ ١٩٧/٣ والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢٢/٤،، نبَّه على ذلك الطالب: خالد بن محمد أبو القاسم في رسالته الموسومة ب: تخريج أحاديث ذكر أخبار أصبهان: ص٨٧.

[٢٨] – الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧ ص ٣١٧.

[٢٩] –الكافيجي، محمد بن سليمان، المختصر في علم التأريخ، تحقيق فرانز روزنثال في كتابه التأريخ عند المسلمين، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣، ص٣٢٦.

[٣٠] – روزنثال، التأريخ عند المسلمين، ص : ٣٧١.

كبناء جامع، أو مدرسة، أوقنطرة، أو رصيف، أو نحوها، مما يعم الانتفاع به مما هو مشاهد، أو خفي، سماوي، كجراد وكسوف وخسوف، أو أرضي كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الأمور العظام والعجائب الجسام "[٣١].

ولو أردنا أن نختصر تعريف السخاوي لقلنا "التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال" وما زاد عليه ليس داخلاً في التعريف بل هو من باب التمثيل لما يمكن أن يستخدم الوقت لتحديده، ويلاحظ في كلامه عنايته بالتواريخ التي تتعلق بالراوي ابتداء، كما أنَّه سجل ثمرة ذكر هذه التواريخ في علم الحديث[٣٢]، وجعلها هي الأصل والغاية وما عداه ملحق به. وفي هذا التعريف دلالة واضحة على سبب وسم هذه الكتب بالتواريخ التي توصل إليها روزنثال في أثناء تتبعه لمعنى كلمة تاريخ وبدء ظهورها وتطور مدلولها في التاريخ الإسلامي إذ يقول:" وقد اكتسبت كلمة تاريخ هذا المعنى باستعمالها للدلالة على كتب تحتوي على أزمنة، فالكتب التاريخية التي ليس فيها أزمنة لم تكن في الأصل تسمى كتب تاريخ. ولا بد من القول إنَّ أقدم الكتب التي أطلق عليها كتب تاريخ، كانت مجموعات تراجم لم تكن تذكر السنين إلا بصورة عرضية غير منتظمة. وكان استعمال كلمة التاريخ في هذه الكتب وأمثالها مبررا، لأنها ذكرت سنوات الولادة والوفاة لبعض الشخصيات التي ترجمت لها"[٣٣]. وتابعه على هذا القول عبد العزيز سالم[٣٤] إلا أنَّ شاكر مصطفى رد هذا الكلام قائلا:" ولعله من الهام أن نلاحظ أن أقدم المؤلفات التي حملت اسم التاريخ كانت كتب أحداث لا تراجم بخلاف الرأي الذي ذكره روزنتال، وفي هذا الصدد كتب عوانة بن الحكم الإخباري الكوفي المتوفي سنة ١٤٧ كتاباً عنوانه: كتاب التاريخ، يتناول أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري، وهو أول كتاب نعرفه يحمل

---

[٣١] – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص: ٣٨٥.

[٣٢] – ذكر السخاوي تحت عنوان فائدة التاريخ أمثلة كثيرة لاستخدام التاريخ فعدَّ من أجل فوائده أنَّه أحد الطرق التي يعلم بها الناسخ في أحد الخبرين المتعارضين ثم الحق بعد ذلك العظات والعبر انظر الإعلان بالتوبيخ، ص٣٨٥ إلى ٤٠٦.

[٣٣] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ٢٤. هكذا ورد والصواب الأشخاص.

[٣٤] –السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، انظر ص ١٩.

اسم هذا العلم في الإسلام "[٣٥]. ومع ذلك لا بد من ملاحظة الجزء الثاني من المعلومة التي ذكرها روزنثال وهي: " أنها اكتسبت هذا المعنى للدلالة على كتب تحتوي على أزمنة "، ويقول في سياق سابق: " ولكن كل الظواهر تدل على أن كلمة تاريخ استعملت لأول مرة في الآداب العربية مع أخبار إدخال التقويم الهجري... ويجدر بالملاحظة أنه استعمل في أول ورقة بردي يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢هـ. إلى أن قال: وهنا أيضا يصعب جدا تحديد الزمن الذي ظهرت فيه كلمة " تاريخ "بمعنى كتب التاريخ، غير أنه يمكن القول بأنها كانت راسخة الكيان بهذا المعنى منذ القرن الثاني الهجري "[٣٦].-قلت وهو الزمن الذي كان فيه عوانة بن الحكم-[٣٧]. ويؤكد روزونثال قائلاً: " وجود كلمة تاريخ في عنوان كتاب لا يعني أكثر من أنَّ في هذا مادة زمنية" [٣٨]. وهذا الكلام يعززه تعريف السخاوي، بل ويدعمه قول العز ابن جماعة في التفريق بين كتب التواريخ وكتب الطبقات حيث يقول: " وقد فرَّق بينهما بعض المتأخرين بأن التاريخ ينظر فيه بالذات إلى المواليد والوفيات، وبالعرض إلى الأحوال. والطبقات ينظر فيها بالذات إلى الأحوال، وبالعرض إلى المواليد والوفيات"[٣٩]. كما أن صنيع المؤرخين يؤكِّده حيث اقتصر القشيري في كثير من التراجم على ذكر الوفيات، أمَّا ابن عساكر فقد عقد أبواباً متعددة لأهمية التاريخ وفائدته منها: "اشتقاق اسم التاريخ، وأصله، وسببه، وذكر الفائدة الداعية إلى الاعتناء به"[٤٠]، وذكر باب اختلاف الصحابة رضي الله تعالى عنهم في التاريخ[٤١]، وباب السبب الذي حمل الأئمة والشيوخ على أن قيدوا المواليد وأرخوا التواريخ[٤٢]. كما أنَّ حرص المصنفين على ذكر الوفيات لم يقتصر على المحدثين فحسب، فقد كانت عنصرا هاماً في تراجم

---

٣٥ - شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ٥١/١.

٣٦ - روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ٢٣، ٢٤.

٣٧ - توفي سنة ١٤٧هـ.

٣٨ - المرجع السابق ص ١٠٢.

٣٩ - روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ٤٥٣.

٤٠ - ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٤/١.

٤١ - المرجع السابق :٤٦/١.

٤٢ - المرجع السابق ٥٤/١.

الشعراء كذلك. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ عوانة بن الحكم وغيره ممن هم في عصره، حين يُتَرجم له يوسم بالإخباري ولا يوسم بالمؤرخ، فإنَّ ذلك يؤكد صحة ما ذهب إليه روزنثال في سبب وسم هذه الكتب بالتواريخ " وهو عنايتها بالمادة الزمنية ".بمعنى أن تسميتها بالتاريخ بسبب موضوعاتها – أعني التراجم – فيه نوع تجوّز، خاصة وأنَّ موضوعات التاريخ وتقسيماته ظهر في وقت متأخر نسبياً عمَّا كتب". وهذا يؤكد ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور محمد العمري –حفظه الله – " أنَّ هذا اللون من التصنيف قديم، وتأكيد سبق المحدثين غيرهم في إيجاده، فهو وليد فكرتهم ثم تلاهم المؤرخون، والجغرافيون".[٤٣]

وبعد الانتهاء من إعداد هذا الفصل وجدت قولا لابن الصلاح يدل دلالة صريحة على هذا الرأي إذ يقول في معرض حديثه عن معرفة تواريخ الرواة: " وتواريخ المحدثين مشتملة على ذكر الوفيات ولذلك ونحوه سميت تواريخ" [٤٤].

المطلب الثاني: أسباب ظهور التواريخ المحلية ودوافع انتشارها.

تعددت الآراء حول نشأت الكتابة التاريخية المحلية، والدوافع الباعثة التي حدت بمؤلفيها إلى وضعها، ويمكن إجمال هذه الأقوال في الآتي:

أولا: السبب الديني: يرى روزنثال أنَّ" كثيرا من التواريخ المحلية في الإسلام نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية" أولا، "وإلى المفاخر الإقليمية تاليا"[٤٥]. وشاركه الرأي كل من الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، والأستاذ الدكتور محمد قاسم العمري إذ يقول الأول: " ورغم أن المفاخرات المحلية لعبت دورا في ظهور تواريخ المدن إلا أنَّه لا يمكن تناسي أن الحافز الأصلي هو الرغبة القوية في

---

[٤٣] –العمري، محمد، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ص٢١٣.

[٤٤] – ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري ت٦٤٢هـ، مقدمة في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ –١٩٧٨م ص ١٩٠.

[٤٥] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين،ص: ٢٠٦.

خدمة علم الحديث عن طريق التعريف بالرواة ومواطنهم" [٤٦]، فيما لفت الأستاذ الدكتور محمد العمري النظر إلى أمر دقيق حري بالاهتمام إذ يقول:" ظهرت كتب التواريخ المحلية في وقت امتدَّت فيه رقعة الإسلام امتداداً كبيراً كان من المتعذر فيه الإحاطة بأخبار الرواة في كل البلاد، فدفع باعث الحرص على الحديث وتنقية أخباره عددا من المحدثين على التأليف برواة كل بلد بعينه كأثر طبيعي لمستلزمات الواقع"[٤٧]، وبدا له أنَّ بواعث التعصب للبلدان لم تكن ماثلة لمن يعاين تلك الكتب، وما تضمنته من مادة علمية.

ثانياً: السبب الحضاري: وفي الجانب الآخر يرى محمد عويس " أن ظهور هذا النمط عند المؤرخين المسلمين يرجع إلى الاتصال الحضاري، والامتداد التراثي بوقوفهم على النماذج والمؤلفات الخاصة بالمدن التي تم فتحها، أو عملت الدولة الإسلامية على جمع معلومات عنها، كما هي الحال في تواريخ أنطاكية وروما والقسطنطينية"[٤٨]. وقد شاركه الرأي الدكتور فاروق عمر فوزي إلا أنه لم يجعل ذلك عاماً في كافة المدن، فجعل لكل مدينة أسباباً ودوافع خاصة بها، فحدد بدايات النزعة الإقليمية الفارسية: " بميدان الترجمة والنقل بالدرجة الأولى، ثمّ كان التأليف في التاريخ المحلي للمدن والأقاليم الفارسية "[٤٩].

وكان روزنثال قد رد هذا القول جملة وتفصيلا، وعلل ذلك بما يلي:

---

٤٦ – العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة،ص١٣٧.

٤٧ – العمري، محمد علي قاسم، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م ص ١٨٣.

٤٨ – عويس، محمد، الكتابة المحلية في المشرق الإسلامي، الوعي الاسلامي مجلة الوعي الإسلامي –تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– دولة الكويت، العدد٥٣٢عن شبكة الإنترنت

http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3545&issue=٢٠١٠/٩/٣

٤٩ – فاروق عمر فوزي، التدوين التاريخي عند المسلمين، العين– الإمارات العربية المتحدة،ط١، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م ص٢٠٣.

أولاً: أن التواريخ سالفة الذكر – ليست من القدم بالدرجة الكافية كي تؤثر بالتواريخ المحلية الإسلامية، كما أنَّها: "لا تتشابه قط في الشكل ولا في العادة"[٥٠].

ثانيـاً: أن أصل منشأ هذه التواريخ المحلية هو في العراق لا في سوريا حيث ينتظر المرء الأثر المسيحي.

أمَّا شاكر مصطفى فقد أكَّد من خلال تتبّعه لتطوّر علم التاريخ على أنَّ: " كافة الكتابات التي ظهرت إنَّما وضعت على أساس إسلامي بحت، كما نظمت على أساس التقويم الإسلامي الهجري الذي ظهر مبكراً ليعين على تنظيمها "، ثم عقَّب قائلاً: " والمعنى الهام في هذا أن عملية التدوين التاريخي نشأت مستقلة تمام الاستقلال لا في موضوعها واهتماماتها ورجالها فحسب، ولكن حتى في تقويمها الخاص عن تواريخ الأمم الأخرى، نشأت في إطار الإسلام نفسه ومن أجله أي على أساس فكري جديد ومنطلق جديد وتقويم جديد"[٥١] ، إلى أن قال:" والموالي الفرس الذين أضافوا إلى عملية التدوين تاريخهم الخاص، انضافوا إلى الجوقة العربية في هذا السبيل ولم يقودوها، ورفدوا تيار الفكر التاريخي بعد أن ظهر واشتد، ولكنهم لم يكونوا لا هم ولا مثقفو الشعوب الأخرى ذات الحضارة السابقة كالسريان والروم وراء نشوء هذا العلم"[٥٢].

ثالثاً: التَّمزق السياسي الذي أصاب الشرق الاسلامي العباسي منذ أواخر القرن الثالث[٥٣]، وبمعنى آخر انفصال بعض الولايات عن الدولة الأم، وارتباطها بها ارتباطاً يكاد يكون شكلياً، ومع أن المصنِّف شاكر مصطفى قد جعل هذا السبب محل جدل، غير أنه أقر بعدم القدرة على تجاهله،

٥٠- روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص٢٠٩.

٥١ – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص٨٥.

٥٢ – المرجع السابق، ص ٨٥.

٥٣ – المرجع السابق، ٣٤٨/١.

فجعله كسبب بعد القرن الثالث الهجري، أي إنَّه كان يتكلم على انتشار عملية التدوين التاريخي لا على بدء نشأته. وممن شاركه الرأي في هذا الدكتور شوقي الجمل(٥٤).

ويمكن إدراج سبب آخر في انتشار هذه الكتب وهو التقليد الذي درج عليه العلماء؛ إذ عمد هؤلاء إلى محاكاة أسلافهم ممن سبقوهم في هذا الضرب من التأليف، ولعل في قول أحد المؤرخين خير توصيف لذلك: " إن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر، وصغيرا ثم يكبر"(٥٥).

ويمكن القول إنَّ هذه الأسباب تتضافر في نشوء الكتابة التاريخية المحلية ومظاهر انتشارها بعامة إلا أن الناحية الدينية هي أولى الأسباب بنشوئها كما أنها أقوى تلك الأسباب في انتشار كتب تواريخ الرجال المحلية على نحو خاص وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: أنَّ الدِّقة هي أهم ما يميز منهج المحدثين عن غيرهم، بل هي السِّمة البارزة في منهجهم؛ سواء في انتقاء ألفاظ التحمل، أو في انتقاء الرواة للسماع منهم، أو لتخريج أحاديثهم، وامتدت هذه المنهجية لتشمل قواعد الجرح والتعديل التي تعتمد بصورة بيِّنة على التعايش مع الراوي، وقد رجح العلماء رواية الملازم لشيخه على من كان أقل ملازمة؛ لأن رواياته تكون أكثر دقة نتيجة لهذه الملازمة، كما قدموا كلام النَّاقد في الرَّاوي إذا كان من أهل بلده على غيره لأنَّه أعلم بالرّواة، وكتب الجرح والتَّعديل تزخر بالشواهد على ذلك، قدَّم النسائي قول مالك على قول ابن معين في عبد الرحمن بن معاوية أبي الحويرث، إذ وثَّقه الأخير بينما قال فيه مالك:" ليس بثقة" فقال النَّسائي فيما نقله ابن عدي: "أبو

---

٥٤ - يرى شوقي الجمل أنَّ أمثال هذه الدراسات جاء نتيجة لما تعرضت له الدولة العباسية من تفكك بسبب الحركات الانفصالية، و تداعي الوحدة السياسية للدولة، وانفصالها إلى دويلات متعددة، إذ كان لها أكبر الأثر على الكتابة التاريخية التي تأثرت تأثرا بالغا بهذا التفرق السياسي الذي أصاب الدولة. فبحسب رأيه :" بعد أن كانت حاضرة الخلافة هي مركز الحركة الثقافية ومحورها–تعددت المراكز، وتنافست بغداد، وأصفهان، وحلب والحواضر المصرية، والقيروان وقرطبة وغيرها. وكثر العلماء في الأمصار المختلفة، وترتب على ذلك التركيز على التواريخ المحلية". شوقي الجمل، علم التأريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٠. ص ٣٧.

٥٥ – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ١٠٢.

الحُويرث هذا ليس له كثير حديث ومالك أعلم به لأنه مدنيّ"[٥٦]، وقوله أيضا:" قال السعدي أحاديث يزيد بن ربيعة أباطيل أخاف أن تكون موضوعة، قال الشيخ: ويزيد بن ربيعة هذا أبو مسهر أعلم به لأنه من بلده" [٥٧]. وينقل لنا الدارقطني عن ابن معين قوله عند الاختلاف في النسبة: " قال يَحْيى بن مَعِين: اختلف الناس في نُعَيم بن هَبَّار وخَمَّار وأهل الشام يقولون: هَمَّار وهم أعلم به"[٥٨].

ولعل ذلك الذي دعا السَّلّامي[٥٩] إلى جعله معرفة أهل البلد من قبيل الواجب إذ يقول:" الواجب على صاحب المعرفة من أهلها "البلاد" أن يعلم جمل أنبائها ويحفظ أيام أمرائها ولا شئ أزرى عليه من أن يجهل أخبار أرضه. ولعله يتطلب أخبار غيرها فيكون كمن ترك الواجب وتبع النوافل "[٦٠]. ومن هنا نجد الأزدي كذلك يقدم خبر أهل البلد على غيرهم عند تعارض الأقوال فيقول:" وهذا والله أعلم غلط لأن أهل البلد أخبر بما كان من أمرهم "[٦١] وتأسيساً على ما سبق فإنَّه لا يستغرب والحالة هذه التصنيف في هذا النوع من المؤلفات، الذي يشكل ضوءاً كاشفاً دقيقاً على أعلام البلدة.

ثانيا: أنَّ فكرة تصنيف كتاب خاص بعلماء أهل بلدة لم يكن أمرا مبتدعًا، فالاهتمام بالرواة وتصنيفهم حسب بلدانهم وجد في كتب المتقدمين، بل إنَّ كتاب مسند الإمام أحمد ظهر فيه الاهتمام بالأمصار، فذكر مسند المكيِّين والمدنييِّن والشَّاميِّين والكوفيِّن والبصرييِّن[٦٢]، ومن الكتب "التي اتَّبعت

---

٥٦ – ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الكتب الفكر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م، . ١٦١٨/٤. يراجع الموارد حيث نسب العمري ذلك لابن عدي.

٥٧ – المرجع السابق: . ٧/ ٢٧١٤. قال أبو مسهر: يزيد بن ربيعة كان قديما غير متهم بما ينكر عليه أنه أدرك أبا الأشعث، ولكني أخشى عليه سوء الحفظ والوهم.

٥٨ – الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر ت ٣٨٥، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت . دار الغرب الإسلامي ط١، . ١٤٠٦هـ–١٩٨٦، ٢/ ٧٤٣.

٥٩– الشيخ أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد السّلّاميّ البيهقيّ، مولده ونشأته في خوار بيهق، والسّلّاميّ هذا يجب أن يلفظ بفتح السين وتشديد اللام على وزن علّام وغفّار، وقد أوضح ذلك هو نفسه في كتاب الثار الذي من تأليفه.توفي أبو علي الحسين السّلّامي صاحب التاريخ في سنة ثلاث مئة، ..، وكتبه ناطقه بفضله، ومن تصانيفه: تاريخ ولاة خراسان. البيهقي، علي بن زيد بن محمد أبو الحسن، الشهير بابن فندمه ت: ٥٦٥هـ، تاريخ بيهق،دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ، ص٢٩٦.الشاملة.

٦٠ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ،ص: ٤٤٣.

٦١ – الأزدي، تاريخ الموصل،ص: ٢٢٨.

٦٢ – الشيباني، أحمد بن محمد حنبل ت٢٤١هـ، المسند، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط١، ٢٠٠٨م– ١٤٢٩هـ، م٦ يحوي مسند المكيين، والمدنيين، م٧، يحوي مسند الشاميين والكوفيين، م٨ يحوي تتمة مسند الكوفيين، ويحوي مسند البصريين.

التَّظيم على المدن كتاب الطبقات لخليفة بن خياط [٦٣]، وكتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد – "[٦٤] وكلا الكتابين يسبقان أقدم كتاب وصل إلينا في التواريخ المحلية، أعني تاريخ واسط لأسلم، وهما بصريان وقد عاش جميعهم في الفترة الزمنية ذاتها والمكان الجغرافي متجاور، فلا يستبعد– والحالة هذه – أن تكون فكرة هذه الكتب–أعني التي تخصص مدينة بعينها _ قد جاءت من تلك الكتب الشاملة لجميع المدن، وهذا هو التدرج المنطقي للتصنيف في الكتب الأخرى. إذ إنَّ هذا هو العصر الذهبي للتصنيف في كتب الحديث وتمايز الكتب عن بعضها، فأُفرد الثقات عن الضعفاء، كما أُفردت الصحاح عن الموضوعات، فلا غرو إذاً أن يفرد أهل كل بلدة عن غيرهم، وفي هذا المعنى يقول الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري: " وقد كان الشمول هو طابع المصنفات الأولى في علم الرجال ثم أخذ بعض المصنفين يقتصرون على رجال الحديث في بلدة معينة، والغالب أن المصنف يهتم بعلماء الحديث في بلدته فظهرت تواريخ الرجال المحلية منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وتوسعت على مر الزمن"[٦٥].

ثالثاً: أن بعض من صنف في كتب التواريخ المحلية لم يقتصر على تصنيف كتاب لبلده؛ فهذا ابن شبَّة قد صنَّف في تاريخ المدينة، والموصل، والكوفة ، وبعض هذه الكتب وإن وسم باسم المدن فهي لم تقتصر في معلوماتها على تلك البلد كتاريخ الموصل للأزدي، فإنه ذكر في وفيات المحدثين من لم يكن موصليا، كما أنه لم ينص على دخولهم الموصل فقال تحت سنة أربع وسبعين ومائة، وفيها مات

---

٦٣ – يقول الدكتور أكرم العمري في تقديمه لكتاب الطبقات تحت عنوان أسُس تنظيم طبقات خليفة:" اتبع خليفة بن خياط في تنظيم مادة كتابه (الطبقات) الأسس الثلاثة التالية: ١. التنظيم على النسب. ٢. التنظيم على الطبقات. ٣. التنظيم على المدن." خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري ت ٢٤٠، الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة – الرياض ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ٣٢/١.

٦٤ – يقول إحسان عباس في تقديمه لكتاب طبقات ابن سعد :" وقد راعى في التراجم عنصرين: عنصر الزمان وعنصر المكان– أمَّا عنصر الزمان فقد تدخل في بناء الطبقات من أوَّلها إلى آخرها، ... وبعد هذا تدخل العنصر المكاني فأخذ يترجم للصحابة ومن بعدهم على حسب الأمصار التي نزلوها، فسمَّى من كان بالمدينة ومكة والطائف واليمن واليمامة، ثم من نزل الكوفة، ثم من نزل البصرة، ومن كان موطنه الشام ومصر وغيرهما". ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، ط١، ١٣٨٠هـ–١٩٦٠م، ١٢/١.

٦٥ – العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص : ٦٠.

من المحدثين عبد الله بن لهيعة الحضرمي في مصر[٦٦]، وفي موضع آخر ذكر وفاة الإمام مالك بن أنس، وذكر ما يدل على مكانته [٦٧]، بل إنه وصف بعض الأوضاع الاقتصادية في مكة: كقوله في سنة اثنتي عشرة ومائتين وغلا السعر بمكة فبلغ مد دقيق – فيما قيل – دينارين [٦٨] ، وكتاريخ دمشق لابن عساكر الذي يعد تاريخا لكافة بلاد الشام.

رابعاً: أن من صنَّف في هذه التواريخ، لم يقصر الحديث فيها على من يفخر به من العلماء بل ترجم إلى جانبهم من رُمي بجرح؛ فترجم القشيري لعبدالله بن محرر وقال:"وهو منكر الحديث" وترجم لطلحة بن زيد أبي مسكين الرَّقي وقال: "وهو منكر الحديث" [٦٩]. ويقول ابن عساكر في مقدمة كتابه:" وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلها من أماثل البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها، وهداتها...، وضعفائها، وثقاتها. وذكر ما لهم من ثناء ومدح، وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح، وإيراد ما ذكروه من تعديل وتجريح "[٧٠].

إلَّا أنَّ هذا لا يعني نفي باعث التعصب عن بعض المصنَّفات، كما أنَّه لا يصح تعميمه؛ فبينما تجد السَّهمي ينص على ذلك في مقدمة كتابه إذ يقول: "فإنِّي لمَّا رأيت كثيراً من البلدان تعصَّب أهلها، وأظهروا مفاخرها بدخول الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين بلادهم، وكون الخلفاء والأمراء وجماعة من العلماء عندهم حتى أرَّخوا لذلك تواريخ، وصنَّفوا فيها تصانيف على ما بلغهم ولم أر أحداً من مشايخنا رحمهم الله صنَّف في ذكر علماء أهل جُرجان تصنيفاً أو أرَّخ لهم تأريخا"[٧١]. قلت: وهذا الفخر لا ينكر على أهله إن استُحضِرت النِّية الخالصة في التأليف ابتداء، واستُبْعدت العصبيَّة المقيتة التي تزدري الآخرين وتُحطُ من قدرهم، كما ورد على لسان أبي عبد الله المقرئ محمد بن عيسى

---

٦٦ – انظر الأزدي، تاريخ الموصل، ص: ٢٧٣

٦٧ – انظر المرجع السابق، ص٢٨٤، وانظر ص ٤٢٢ في وفاة عبد الله بن جعفر الرقي .

٦٨ – انظر المرجع السابق، ص: ٣٨٥.

٦٩ – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص ١٣٤ وانظر ص ١٥٤.

٧٠ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١ /٤، ٥.

٧١ – السهمي،حمزة بن يوسف بن إبراهيم، أبو القاسم ت ٤٢٧هـ، تاريخ جرجان، بيروت، عالم الكتب، ط٤، ١٩٨٧م ، ص ٤٣.

- ت٢٤١ أصله من أصبهان ونشأ في الري- حين خاطب أهل الري فقال: " يا أهل الرَّي من الذي أفلح منكم ؟ إن كان إبن الاصبهاني فمنًّا، وإن كان إبراهيم بن موسى فمنا، وإن كان جرير فمنًّا، وإن كان الخط فجدي علمَّكم، ما أفلح منكم إلا رجل واحد، ولن أقول لكم حتى تموتوا كمداً "[٧٢] أما إن استبعدت هذه العصبية وكان حب الصحابة والعلماء وخدمة الحديث بل وحب الوطن هو الدافع فلا مشاحة في ذلك، فهذا لسان الدين بن الخطيب في كتابه عن مدينته (الإحاطة في أخبار غرناطة)، بعدما استعرض الكتب التي أُلِّفت عن بعض الأمصار الإسلامية، يقول: "فداخلتني عصبية لا تقدح في دين ولا منصب، وحميَّة لا يذم في مثلها متعصِّب"[٧٣]. إنَّها العصبية الإيجابية إن صح التعبير، التي حفظت للعلماء فضلهم، كما سجَّلت لمن جاء بعدهم تجاربهم وخبراتهم. ورحم الله السخاوي إذ يقول في بيانه سبب تأليف كتابه: " لأحوز بركة المرتفع منهم وأفوز بتنزل الرحمة حيث ذكرتهم ولم أنصرف عنهم، خصوصاً ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، والمرء مع حبيبه في حشره ونعيمه ونشره، وإن لم يلحقه في عمله، ولا رافقه في سلوكه وسبيله"[٧٤].

المطلب الثالث: أهمية تواريخ البلدان:

يأتي الحديث عن أهمية هذه المؤلَّفات في ناحيتين اثنتين؛ أولاهما: تاريخيّة إذ ينسحب عليها ما قيل في كتب التَّواريخ، التي أطال السَّخاوي في الحديث عنها بما لا تدعو حاجة لإعادته [٧٥]، أمَّا

---

[٧٢] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان،٢/١٠٥.

[٧٣] –لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني ت ٧٧٦هـ – الإحاطة في أخبار غرناطة، شرحه وضبطه الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط١، ٢٠٠٣-١٤٢٤ هـ، م١/٦.

[٧٤] – السخاوي، محمد بن عبد الرحمن الملقب بشمس الدين، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ’١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ١/ ١٨.

[٧٥] – تناول الحديث عن أهمية علم التأريخ كثيراً من العلماء من بينهم ابن الأثير الذي تكلم عن أهمية التاريخ في مقدمة كتابه: الكامل في التاريخ. انظر: ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١/ ٩ وما بعدها. إلا أنَّ ما يميز السخاوي في تناوله الموضوع أنه عرض في كتابه طائفة من كل ما وقع تحت يده من الكتب التاريخية عن فوائد التاريخ، فاقتبس كثيراً منها تحت عنوان فائدة التاريخ، ولم يجد حرجا في نقل ذلك وإن حمل الفكرة ذاتها انتصاراً لفكرته في بيان أهمية علم التأريخ، أنظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن

ثانيهما: فيتعلق بما تمثّله من ضرب خاص من التواريخ هي تواريخ البلدان، والحديث عنها من حيث هي له فوائد متعددة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: فائدة تتعلق بخدمتها للسنة النبوية الشريفة[٧٦]:

وهي أهمية تتعلق بنوعية هذه التراجم -إن صح التعبير، إذ جلها يترجم لرواة الحديث – فعكست بالحديث عنهم اهتمام المحدثين بالسنة النبوية الشريفة ومدى عنايتهم بها، فجاءت أهميتها بهذا الاعتبار من عدة أمور منها:

أولاً: الدِّقة التي ترتبت على كون مصنفي هذه الكتب من أبناء البلدة نفسها، يقول الدكتور أكرم العمري: " ومن الطبيعي أن يكون المصنِّف في رجال مدينة ما من سكانها أنفسهم، ويمتاز بمعرفته الدقيقة بعلمائها؛ لاختلاطه بالمعاصرين له، ونقله عن تلاميذ الذين سبقوه منهم" [٧٧].

وقد نبَّه العلماء على ذلك منذ القدم فقول حمَّاد بن زيد:" بلديّ الرَّجل أعرفُ بالرَّجل"، متداول بين أصحاب الجرح والتعديل، بل إنَّه يعد قاعدة توظَّف عند تعارض الجرح والتعديل، وقد علل الخطيب ذلك في تعقيبه على كلام حماد الذي نبَّه فيه على عدم الاغترار بثناء الرجل على رجل من غير أهل بلدته فقال:" كان الرجل يقدِمُ علينا من البلاد ويذكر الرجلَ ويحدث عنه ويُحسن الثناء عليه، فإذا سألنا أهل بلاده وجدناه على غير ما يقول". وعقَّب الخطيب عليه فقال:" لما كان عندهم زيادةُ علم

ذم أهل التاريخ، من الصفحات ٣٨٥- ٤٥٤. وقد عرض لطريقة السخاوي ونقدها حسين مؤنس الذي يرى أنَّ السخاوي حدَّد أُفق هذا العلم حين جعله علما فرعيا مساعدا لعلم الحديث. ولست هنا بصدد مناقشة ذلك ولكن الغاية هي الإشارة لأمتع ما كتبه المعاصرون عن أهمية التاريخ، فلينظر في كتابة حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التأريخ =دار الرشاد- القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م تحت عنوان: ضرورة الدراسة التاريخية، وأهميتها، وفوائدها ص ٣٥ وما بعدها. ومن المعاصرين الذين تحدثوا عن أهمية التاريخ كذلك الدكتور شوقي الجمل في كتابه علم التأريخ نشأته وتطوره الصفحات: ٨٢ إلى ٨٦.وكذا الأستاذ الدكتور محمد عبده طالب حتاملة، في كتابه نظرة في كتابة التاريخ، عمَّان- الأردن ١٤٣٢-٢٠١١، ط١، انظر ص١٤ إلى ٢٤.

٧٦ – تناول الأستاذ الدكتور محمد علي العمري -حفظه الله – الحديث عن أهمية كتب البلدان في مجال الدراسات الحديثية، بشيء من التفصيل فلتنظر في كتابه دراسات في منهج النقد عند المحدثين الصفحات ٢٠٢إلى ٢١٠.

٧٧ – أكرم العمري، موارد الخطيب، ص٢٥٩.

بخبره على ما علمه الغريب من ظاهر عدالته جعل حمَّاد الحُكم لما علموه من جرحه دون ما أخبر الغريب من عدالته "[٧٨].

ثانياً: الاقتصار في التصنيف على أهل البلدة –ومن دخلها من العلماء– دون غيرها مما يتيح التوسع في ذكر تفاصيل لا مجال لذكرها في غيرها من الكتب: يقول الدكتور شاكر مصطفى بهذا الصدد: " على أن هذه التواريخ نفسها قد حفظت لنا بالمقابل الكثير من المواد القيّمة التي استبعدت كتفاصيل أو أهملت أو اختصرت في التَّواريخ الجامعة الواسعة، ومن هنا تأتي قيمتها الكبيرة "[٧٩]، وقد عدَّ اليماني هذه التفاصيل من مزايا تاريخ جرجان، فذكر أنَّ بعض تراجمه تضمنت فوائد وزيادات لا يجدها القارئ في غيرها من الكتب[٨٠]، وقد انعكس الاهتمام بذكر هذه التفاصيل على معرفة حال الراوي، كما انعكست على عدد التراجم إذ حظي من له رواية أو روايتان أن يُدوَّن اسمه في هذه الكتب.

ثالثاً: "اختصاص أكثر كتب البلدان بذكر عدد من أصحاب التراجم ممن لا سبيل إلى العثور على مادة تختص بهم فيما عدا تلك الكتب"[٨١]، وقد عدَّها الدكتور العمري–حفظه الله– مزية قلَّما خلا منها كتابٌ من كتب البلدان، وتأسيساً عليه، فهي تعد المصادر الأولى لكثير من التراجم كما ذكر ذلك اليماني مما جعلها مصدراً مهماً للكتب التي جاءت بعدها.

رابعاً: شكلت هذه الكتب ببيانها رحلات الرواة، وتحديد زمن هذه الرحلات، عنصراً هاماً في تحرير مواطن الرواة، يضاف إليها تحرير زمن وفياتهم، مما كان له الأثر الأكبر في الحكم على الأسانيد اتصالاً وعدماً، والذي ينسحب –استتباعاً–على الحديث صحةً وضعفاً.

---

٧٨ – الخطيب، الكفاية في علم الرواية، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،ط١ ١٤٣٠–٢٠٠٩، ص١٢٣ ذكره في باب القول في الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما أولى؟

٧٩ – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون،ص ٣٦٢.

٨٠ – السهمي، تاريخ جرجان، تقدمة المحقق، ص ٢٨.

٨١ – العمري، محمد علي، دراسات في منهج النقد، ص٢٠٢.

خامساً: حوت هذه الكتب كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار. يقول الأستاذ الدكتور محمد العمري- حفظه الله -: إنَّ أهم ما يمكن أن يشار إليه في هذا المقام، ما تضمنته كتب البلدان من روايات الرواة، وخاصة تلك التي انفرد بعض الرواة بها، والأهم من ذلك روايات من تفردت تلك الكتب بذكر تراجمهم مما لا سبيل إلى وجوده في غيرها، وبالتالي فإن هذه الكتب ستمكّننا من معرفة ما انفرد به كل من هذه البلدان من الأحاديث"[٨٢].

ثانياً: قيمتها التاريخية:

يقول صالح العلي في تقديمه لكتاب علم التاريخ عند المسلمين:" فقيمة أي تأريخ إسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه، وقربه من الحوادث التي يصفها، أو استخدامه لكتب مفقودة أو قريبة من المعاصرة"[٨٣].

وقد كان لهذه الكتب قيمة باعتبار كل ما ذكر؛ والتي يمكن تحريرها على النحو الآتي:

الأول: قِدم هذه الكتب: يعد كتاب تاريخ واسط أقدم كتاب صُنِّف في تاريخ مدينة واسط[٨٤] ممَّا جعله مرجعاً هاماً لمن جاء بعده، يدل على ذلك كثرة استدلال العلماء بكلامه[٨٥]، ويقول البلوشي في معرض حديثه عن أهمية كتاب طبقات المحدثين بأصبهان أنَّه:" المرجع الوحيد الذي وصل إلينا في موضوعه، فهو أول مرجع لمحدثي أصبهان والقادمين إليها،... ويأتي بعده مما وصل إلينا: " أخبار أصبهان" لأبي نعيم، ولا شك أنَّ له مزية الاستدراك والتفصيل، إلا أنَّه قد اعتمد على كتاب "الطبقات"

---

٨٢ - المرجع السابق، ص٢٠٩.

٨٣ - روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص١٤.

٨٤ - نص على ذلك كل من: كوركيس عوَّاد محقق الكتاب، انظر: أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، بيروت – لبنان، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م ص ٥.

٨٥ - استدل بكلامه : الدارقطني، المؤتَلِف والمختَلِف، الصفحات: ١٩٩/١، ٢٢٦، ١٦٩٧/٣، ١٩٣٣/٤، ٢٠٩١. والمزي، تهذيب الكمال، الصفحات:٤٩٩/٢، ٣٣٥/٤، ٢١٦/٦، ٤١٤/١٦، ٢٤١/٢٣. و مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري، أبو عبد الله، ت: ٧٦٢هـ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الصفحات: ٥/١، ٦٠/٣، ٢٠٣/٤، ٣٧١/٥، ٤٢٩، ٧/٦،١٧٨/١٨٦، ٢٣٨/٨، ٣٧٢/١٠، ٢٥٦/١٢

–اعتماداً تاماً، بحيث اتخذه مصدراً أساسياً لمادة كتابه، والفضل للمتقدم"[86]. وبعضها وإن لم يكن بالقدم في مرتبة تاريخ واسط فإنَّه يعد المصدر الأول في ذكر بعض التراجم. يقول المعلمي عن تاريخ جرجان:" أنه المصدر الأول لكثير من التراجم كتراجم شيوخه أبي أحمد عبد الله بن عدي، وأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي... وغيرهم"[87]. ولعل أثر هذه الكتب في الكتب التي جاءت بعدها شاهد صريح على أهمية ما جاء فيها[88].

ثانياً: قربه من الحوادث التي يصفها: فهذه الكتب وإن كانت كتب تراجم فإنَّ ما ذكر فيها عن الرواة جاء مستنداً إلى معرفة المصنف بمن عاصره من شيوخه الذين ترجم لهم، أو من شيوخ شيوخه وأهل بلدته.

ثالثاً: استخدامها لكتب مفقودة أو قريبة من المعاصرة. اتفق من درس موارد هذه الكتب أنها حفظت لنا مادة كثيرة من الكتب المفقودة. يقول الأستاذ الدكتور أكرم العمري– حفظه الله–:" لا بد من الالتفات إلى الأهمية الفائقة "الذاتية" للنصوص التي حفظها الخطيب عن الكتب المفقودة خاصة عندما ينفرد بها أو يكاد..."[89]. وذكر فاروق فوزي في حديثه عن موارد ابن عساكر أنَّ لابن عساكر الفضل في إحياء بعض كتب التراجم والتواريخ، أو الإشارة إليها لأن غالبيتها بحكم المفقود"[90]. ويؤكد هذا القول تقسيم مُطاع الطرابيشي لموارد ابن عساكر والتي عدَّ منها ما وسمه بالموارد النادرة أو الفذة[91]. كما خلصت دراسة الدعجاني للنتيجة ذاتها[92].

---

[86] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين ١١١/١.

[87] – السهمي، تاريخ جرجان، ص٢٨.

[88] – انظر ما ذكره البلوشي من أسماء للكتب التي اعتمدت كتاب أبي الشيخ كمصدر لها ١١٢/١، ١١٣، ١١٤. وما ذكره اليماني عن أثر تاريخ جرجان بمن بعده انظر أما الحديث عن أثر تاريخ بغداد وتاريخ دمشق فلا يحتاج إلى بيان.

[89] – أكرم العمري، موارد الخطيب، ص٩٠.

[90] – فاروق فوزي، التدوين التاريخ، ص :١٧٧.

[91] – تاريخ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق مطاع الطرابيشي، دار الفكر – دمشق،١٩٨٦ الجزء ٣٤ ص : كب .

[92] – انظر الدعجاني، موارد ابن عساكر، ص ١٧ وما بعدها.

ثالثاً: الفائدة التربوية[٩٣]:

تعد التراجم من أرقى أنواع الكتابة التاريخية؛ ولا غرابة في ذلك وهي التي مثَّلت أهم وسيلة لغرس مُثل الإسلام العليا من خلال ترجمتها لعلماء وزهَّاد مثَّلوا قدوة حيَّة استطاع علماؤنا أن يسطِّروها ويصوِّروها لنا فنحيا في ظلالها وكأنَّها لا زالت حية بين أظهرنا، ولقد سجَّل الدكتور أحمدي أبو النور – حفظه الله – ذلك بقوله:" لقد ترك المؤرخون من أولئك وهؤلاء آثاراً حفيلة، وتراثاً ضخماً، ومادة علمية خصيبة، غنيت بالمثل العليا، والصوَّر الحيَّة، والمَثُلات النَّاطقة، والدروس المستفادة"[٩٤].

أضف لذلك أهمية ما تسجِّله من تجارب تهدي للإنسان عمراً ثانياً [٩٥] يقول شاكر مصطفى بهذا الصَّدد:"إنَّ التَّجارب الإنسانية والأمثلة أساسيَّة في التوجيه إلى السّلوك الطّيب وفي التَّقويم الخلقي. ومستودع تلك التَّجارب هو التَّاريخ الذي يجب أن يسير أمام الإنسان مصباح هدى، لا وراءه، باعتباره في المطاف الأخير تعبيراً واقعياً عن إرادة الله وهدايته، وهذه التَّجارب الإنسانية هي بدورها

٩٣ – يعترض الدكتور حسين مؤنس على هذه الفائدة للتاريخ فهو يرى:" أنَّ الكثيرين يقرأون التاريخ ليتعلموا منه، وليوعظوا به، ولكنهم لا يتعلمون ولا يوعظون؛ لأن الإنسان قد يعجب بما يقرأ ويجد متعة، ولكنه لا يتعظ به؛ لأن الموعظة لا دخل لها في التجارب الإنسانية، فمهما حذرت ابنك من الاندفاع وراء اللهو والمتعة، فإن تحذيرك لن ينفعه إذا كان فيه ميل إلى ذلك؛ لأنه لا بد أن يجرب بنفسه".انظر ص ١٧ وانظر كذلك كلامه في مقدمة الكتاب ص٦ .بينما يرى أنَّ أهم فائدة للتاريخ تلك التي سطَّرها سترايرِ بقوله" دراسة التاريخ تعين الإنسان على مواجهة المواقف الجديدة لا لأنها تقدم له أساسا للتنبؤ بما سيكون، ولكن لأن الفهم الكامل للسلوك الإنساني في الماضي يتيح الفرصة للعثور على عناصر مشتركة بين مشاكل الحاضر والمستقبل، مما يجعل حلها حلا ذكيا أمر ممكنا" ص٤٢. ومع التقدير لما قاله العالم الكبير حسين مؤنس– رحمه الله – في هذا الجانب إلا أنَّ عدم اتعاظ الغالبية العظمى من النَّاس بما قرأوا من التاريخ، لا ينفي كونه يتعظ به ويعتبر. وقد أمر الله عز وجل نبيه بالاتعاظ بمن جاء قبله من الأنبياء فقال: أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده" سورة الأنعام آية ٩٠ وقال سبحانه:" قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " آل عمران آية رقم ١٣٧، ولمَ الأمر بالنظر والتدبر إن لم تترتب عليه فائدة؟!؟!. ولعل في قلة الاتعاظ من قبل الأمراء كما ذكر فيه ميل النفس الإنسانية على الدوام إلى حب السلطة والتمسلك بالملك والنفس مجبولة على حب الرياسة، والتاريخ يشهد على اتعاظ بعضهم. أمَّا ضربه للمثل بالأبناء وحبهم للتجربة، فهو كذلك ليس دليلا على نفي فائدة التاريخ في باب الاتعاظ، ولعل هذا الجانب يتضح تعليله في علم النفس، وحب الأبناء للقدوة ممن ليس له به صلة قريبة له سلطة الأمر والنهي، بل إنَّه قد يعيد التجربة ذاتها دون أن يؤمر بها إذا كانت ممن ليس له سلطة الأمر والنهي كمدرس أو صديق أو عالم فيكشف عن حاجتهم للقدوة والاقتداء بخلاف ما إذا كان الآمر بها بها والد والله تعالى أعلم .

٩٤ – ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي أبو العباس، ذيل وفيات الأعيان، المسمَّى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة ٤/١

٩٥ - يقول المقريزي فيما نقله النجم بن فهد عن خطه" من أرخ فقد حاسب الأيام على عمره، ومن كتب حوادث دهره فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره، فهو يهدي إلى الفضلاء أعماراً، ويبوء أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت دياراً". انظر السخاوي، الإعلان ، ص٤٣٦ .

أساس في الثقافة الفكريَّة والسياسيَّة، إنَّها هي المعرفة والعلم وكان تسجيلها وروايتها يشكِّلان جانباً حيوياً من التَّطور الثقافي للجماعة الإسلامية"[٩٦].

رابعاً: أهميتها في الكشف عن الحركة الفكرية والحضارية:

إنَّ معرفة الحركة الفكرية ومراكزها تعتمد بالدرجة الأولى على إحصائيات تسجِّل أسماء العلماء الذين أسهموا في بناء حضارة الأمة في مختلف جوانب الثقافة، ومما لا شك فيه أنَّ كتب التراجم أسهمت في تدوين أسماء طائفة من العلماء كان لهم أثر عظيم في حياة الأمة؛ فكان لهذه الكتب فضل في الكشف عن مراكز الحياة الفكرية في العالم الإسلامي. يقول الأستاذ الدكتور أكرم العمري:" إنَّ نظرة إلى نسب المحدِّثين إلى مدنهم، والتي يهتم الخطيب بذكرها في تاريخ بغداد كالهمذاني والنيسابوري والرَّازي... الخ توضح كثرة ورود طلاب العلم إلى بغداد، وتكشف بنفس الوقت عن مدى الاتصال الفكري بين بغداد وهذه المدن"[٩٧]. ويظهر بوضوح أهمية هذه المؤلفات في تركيزها على إبراز الفاعليات الفكرية ومساهمتها في الحركة الحضارية العامة عن طريق ربط وتسجيل الجماعات العلميّة في الإسلام مجموعة مجموعة مع بلدانها، بشكل نستطيع معه بكل سهولة أن نكتب الحركة الفكريّة الإسلاميّة وعلاقات رجالها بعضهم مع بعض على المستوى نفسه من الوضوح، وأحياناً في وضوح أشد من التأريخ للتحركات السياسيّة كما يرى شاكر مصطفى[٩٨]، كما كان لاهتمامها بذكر تاريخ الرحلات وتاريخ الوفيات أثر في بيان تطوّر علم الحديث، بل إنَّ الكتب التي اعتمدت الترتيب

---

٩٦ – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص: ٦١.

٩٧ – أكرم العمري، موارد الخطيب، ص ٢١. يذكر الدكتور عوض الذنيبات أنَّ أهم مصادره في دراسة علماء الكوفة كتاب تاريخ بغداد إذ يقول:" وقد أفادت هذه الدراسة من هذا الكتاب بشكل كبير––، إذ قدم لنا جريدة متكاملة بأسماء علماء الكوفة الذين وردوا بغداد وسكنوها وأسهموا في حركتها الفكرية، لا سيما من خلال ذكره لنسب العلماء، فهو يذكر اسم العالم، ويتبعه بالكوفي أو البصري... إذ أفاد الدراسة بتراجم زادت على ٢٥٠ عالما كوفيا من أصل ٢٨٢ عالما كوفيا وردوا بغداد... وفي مختلف حقول المعرفة التي بينت الدراسة أن لعلماء الكوفة في بغداد إسهامات فيها" الذنيبات، عوض عبد الكريم، إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، عمان– الأردن،٢٠٠٢، ص١٥ .١٦

٩٨ – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ،٣٦٠/١، ٣٦٢..

على الطبقات ساعدت على إعطاء صورة دقيقة لهذا التطور كما بيَّن ذلك الأستاذ الدكتور محمد العمري– حفظه الله– [٩٩].

ويقول فاروق فوزي واصفاً أهمية تاريخ بغداد: "إن ما كشفه الخطيب البغدادي من معلومات حضاريَّة وتاريخيّة مهمة عن بغداد بالإضافة إلى ما احتواه في الجانب الفكري من إشارات إلى أن عدد المؤلفات بلغت ٤٤٦ كتاباً تضاف إلى ما أورده ابن النديم في فهرسته، يعد إضافة كبيرة للتاريخ الحضاري لمدينة بغداد"[١٠٠].

فلا غرابة والحالة هذه أن تنافس كتب البلدان غيرها من كتب الحديث في الاهتمام بها والحرص على إسماعها لطلبة العلم، الأمر الذي دعا الخطيب شرب ماء زمزم في الحج بنيَّة أن يرزقه الله أن يحدِّث بتاريخ بغداد ببغداد [١٠١]، وهو الدافع ذاته لأبي الفضل بن الفلكي الهمذاني الذي يخبرنا أنَّ:" كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنَّفه الحاكم أبو عبد الله بن البيِّع أحد ما رحل إلى نيسابور بسببه [١٠٢]، أمَّا تاريخ ابن عساكر فقد كان يعقد لسماعه ثلاثة مجالس في مسجد الجامع بدمشق في أيام الاثنين، والخميس، والجمعة[١٠٣].

---

٩٩ – العمري، محمد علي، دراسات في منهج النقد ص٢٠٨.

١٠٠ – فاروق فوزي، التدوين التاريخي، ص:١٧٥.

١٠١ – ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٤/٥. قال:" سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البَلخي يحكي عن بعض شيوخه– وأظنه أبا الفضل بن خَيرُون– أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حجَّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات آخذاً بقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :" ماء زمزم لما شرب له" فالحاجة الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يُدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

١٠٢ – الخطيب، تاريخ بغداد ٤٧٣/٥.

١٠٣ – الدعجاني، موارد ابن عساكر، ٧٩/١.

المبحث الثاني: المحتوى العام لكتب البلدان

يمكن تقسيم محتوى كتب التواريخ إلى قسمين اثنين؛ الأول مقدمة الكتاب والتي تعد نقطة انطلاق للقسم الثاني وهو المقصود من التصنيف ألا وهو التراجم، فمقدمة هذه الكتب وإن كانت تشكل نسبة غير كبيرة مقارنة بحجم الكتاب الأصلي ومحتواه إلا أن أهمية المعلومات الواردة فيها وتنوعها يجعل هذا التقسيم مقبولاً.

المطلب الأول: مقدمات الكتب

درج المصنفون في تأليف التواريخ المحلية عامة على كتابة مقدمة لكتبهم أصبحت تقليداً متبعاً في هذا الفن، وقد تباينت في قصرها وطولها وسعة المعلومات التي وردت فيها كما تباينت في حسن تنظيمها– فبينما شغلت مقدمة تاريخ بغداد ما يقارب مجلداً وبلغت مقدمة تاريخ دمشق قرابة المجلدين شكلت مقدِّمة الطَّبقات أربعين صفحة وكذا تاريخ أصبهان، بينما لم تجاوز مقدِّمة تاريخ واسط والرَّقة وجرجان الصفحات العشر– إلا أنها جميعاً تقاسمت هدفا مشتركاً ألا وهو بيان فضائل تلك المدينة، وحشد ما من شأنه أن يبين أهميتها. وقد حوت في الجملة عدة عناصر يمكن إجمالها فيما يلي:

العنصر الأول: ذكر الأحاديث والآثار الدالة على فضل تلك المدن إن وجد أو فضل ساكنيها ومثال ذلك ما جاء في ذكر أخبار أصبهان من حديث أبي هريرة قال: " كنا عند النبي صلّى الله عليه وسلّم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ " وآخرين منهم لمَّا يلحقوا بهم " قيل من هؤلاء يا رسول الله قال: فوضع النبي يده على سلمان ثمَّ قال: لو كان الإيمان عند الثريَّا لناله رجال من هؤلاء "[١٠٤]، ومع أنَّه عقَّب على الحديث بقوله: " والحديث صحيح متفق عليه" إلا أنه لم يدَّخر وسعاً في سوق طرق الحديث وشواهده، أما من لم يجد له من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ما يؤكد فضل مدينته فقد ساق ما ورد في كتب أهل الكتاب وآثارهم للتدليل على ذلك كما صنع أسلم الرَّزاز حين ذكر

١٠٤ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، ١/ ٢ .

بإسناده" عن دثار بن محارب لما خرّب بختنصَّر بيت المقدس، بكت الأرضون وكانت كسكر أكثرها بكاء. فأوحى اللّه تعالى وعز إليها: أني مبنيك مسجداً يكثر فيه ذكري ودعائي، فكانوا يذكرون أنّه مسجد واسط." ثم ساق رواية أخرى قال:"عن عوانة بن الحكم بن عوانة الكلبي عن أبيه، قال: كنت مع الحجاج وهو يرتاد موضعاً يبنيه، فبينا نحن نطوف معه، إذ رأى راهباً راكباً على حمار له، فراث الحمار، فنزل الراهب فأخذ الروث في ثوبه، فدعاه الحجاج فقال: ما هذا الذي صنعت؟ قال: أيها الأمير إنَّا نجد في كتبنا انه لما كان يوم الطوفان، انقطعت أرض من الأرض المقدسة فصارت إلى ما ههنا، فهي هذه فكرهت أن يكون روث حماري فيها، فقال الحجاج لأصحابه انزلوا ثم أمر بالتقدير والبناء"[١٠٥]، وعلى مثاله صنيع أبي الشيخ في طبقاته، ومنهم من ذكر أقوالاً للعلماء في تمني سكنى بلدانهم أو الثناء عليها: كقول سفيان بن عيينة:" لو كنت نازلا سوى الثغور والحرمين، ما نزلت إلا واسطاً"[١٠٦] ، وكقول ابن المسيب: " لو تمنيت أن أكون من أهل بلد لتمنيت أن أكون من أهل أصبهان"[١٠٧]، وفي الثناء على بغداد صدَّر الخطيب كتابه بعد الثناء على الله والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وسلّم بقول يونس بن عبد الأعلى: "قال لي الشافعي :يا يونس دخلت بغداد؟ قلت: لا. قال: ما رأيت الدنيا "[١٠٨] .

بل لقد ذهب العلماء أبعد من ذلك لبيان فضل مدنهم فقد ذكر كل من أبي نعيم وأبي الشيخ من خصائص أصبهان ما يجعل القارئ يقف حائراً في تفسير إيراد مثل هذه الأخبار مع مخالفتها لصريح العقل والنقل فهي إلى الخرافات أقرب منها للحقائق، ومع ذلك فقد سيقت دون التعليق عليها بل إن السياق يدل على ذكرها كميزة لهذه البلد ومثال ذلك قوله:" ومن خواص أصبهان خرزات في قرى

١٠٥ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٣١، ٣٢.

١٠٦ – المرجع السابق ص ٤٠.

١٠٧ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣٩/١ .

١٠٨ – الخطيب، تاريخ بغداد، ٤/١.

معينة بقاسان[١٠٩] ورُوَيدشت[١١٠] إذا غشيتهم سحابة بِبَرد أخرجوا تلك الخرز وعلقوها من أطراف حصونها فتنقشع السحابة عنها وعن صحرائها من ساعتها وتسمى هذه الخزرة بلغتهم مهرة بزرك"[١١١]. فأيّ خرزات هذه التي تجلب هذا النفع؟! ألم يكن حرياً بالمصنفين الوقوف عند مثل هذه الروايات للتعليق عليها بدلاً من سوقها للدلالة على أهمية أصبهان بذكرها؟ وليس أقلّ من أن تطبَّق عليها بعض قواعد أهل الحديث بعرضها على ما ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم، وذكرا كذلك أنَّ قرية تسمَّى قزائن فيها عين في صحرائها استدارتها ثلاثة أرماح تنشّ بالماء كل سنة في أيَّام الربيع سبعين يوماً محصاة فإذا أتمَّت مدَّة هذه الأيام خرجت من نقرة العين حيَّة سوداء فكما تخرج تعود في مكانها وينقطع ذلك الماء فلا تراه العيون إلى القابل، وذكرا أيضاً قريةً تسمَّى قالهر فيها جبل جانب منه يرشح الماء رشحاً كرشح البدن للعرق لا يسيل منه شيء ولا يسقط إلى القرار ويجتمع كل سنة أهل الرساتيق من تلك النواحي مع كل واحد منهم آنية فيدنو الواحد بعد الواحد من ذلك الجبل الندى ويقرعه بِفِهْرٍ[١١٢] في يده ويقول بالفارسية يابيد دخت[١١٣] أسقني من مائك فإني أريده لمعالجة علة كيت وكيت فيجتمع الرشح من المواضع المتفرقة إلى مكان واحد فيسيل قطراً في آنية المستسقي وكذلك الذي إلى جنبه ومن هو بالبعيد منه فتمتلئ تلك الأواني فيستشفون بذلك الماء لطول سنتهم فيشفون[١١٤].

---

١٠٩ – هكذا وردت عند أبي نعيم، ووردت بالشين عند أبي الشيخ وصوبها البلوشي: مدينة قرب أصبهان. انظر مقدمة المحقق ١٥٨/١. وانظر الحموي، ياقوت بن عبدالله أبو عبد الله الرومي ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت –لبنان، ط٢، ١٩٩٥م.٢٩٦/٤. الشاملة.

١١٠ - رويدشت: بضم أوله وفتح ثانيه، ثم ياء مثناة، قال البلوشي: هي روددشت، يعني وادي الفلاة، قرية من قرى أصبهان، وتغير هذا الاسم. انظر: ١٥٦/١ ومرجعه: نصف جهان في تعريف أصبهان ص٢١، ومعجم البلدان ٢٩٦/٤.

١١١ –أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣٢/١ وانظره عند أبي الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ١٦٠/١.

١١٢ – الحجر يملأ الكف لسان العرب، ٦٦/٥.

١١٣ – المكان الذي يجتمع فيه الماء، انظر تعليق البلوشي في حاشية طبقات المحدثين١/ .

١١٤ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ١٥٨/١ أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣١/١

قلت وهي ميزة لم تجتمع حتى لماء زمزم !! ولعل هذا الصنيع من العلماء هو الذي دعا الأستاذ الدكتور محمد العمري- حفظه الله- للقول:" ومما يؤخذ على مصنفي هذه الكتب أنَّهم كانوا لا يطيلون النَّظر فيما أوردوه من تلك الأحاديث، مع علمهم بأنَّ أكثر أحاديث الفضائل في البلدان وغيرها من المنكرات والموضوعات" إلى أن قال:" ويبقى هذا دليل على ضعف الإنسان، وأنَّه ربما ترك التَّحقيق في سبيل نصرة فكرته"[115].

قلت: وقد مضى الرافعي أبعد من تركه للتحقيق فإنَّ مقدمة كتابه وإن امتازت بحسن التَّنظيم إلا أنَّها لم تبلغ الدرجة ذاتها في التحقيق، فعلى الرغم من تصريحه أنَّ الحديث المرسل هو أصح ما ورد في فضل قزوين عاد ليجمع كثيراً من الأحاديث والآثار في فضلها، بل ويدافع عن تلك الأحاديث ويشرحها، فبعد أن ذكر حديثاً أورده ابن ماجة في فضل قزوين قال:" وأودعه الإمام أبو عبد الله ابن ماجة في سننه والحفَّاظ يقرنون كتابه بالصحيحين وسنن أبي داؤد والنَّسائي ويحتجون بما فيه"[116]. قلت: وكما يعلم فإنَّ هذا الكلام يخالف منهج المحدثين، فإن إيداعه كتاب ابن ماجة ليس دليلاً على صحته كيف وقد قال ابن الجوزي بعد أن بيَّن حال إسناده وحكم عليه بالوضع: " والعجب من ابن ماجة مع علمه كيف استحلَّ أن يذكر هذا في كتاب السنن ولا يتكلم أتراه ما سمع في الصحيح عن النَّبي -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال:" من روى عني حديثاً يرى أنَّه كذب فهو أحد الكاذبين" أما علم أنَّ العوام يقولون: لولا أنَّ هذا صحيح لما ذكره ذلك العالم فيعملون بمقتضاه، ولكن غلب عليه

[115] - العمري، محمد علي، دراسات في منهج النقد، ص ١٩٢.

[116] - الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ٧/١.

الهوى بالعصبيَّة للبلد والموطن" [117]. وقال الذهبيّ بعد أن ذكر الحديث: فلقد شان ابنُ ماجة سننه بإدخاله هذا الحديث الموضوع فيه" [118].

قلت: إلا أن هذا لا يعمم على جميع كتب البلدان، فهذا الخطيب البغدادي فإنَّه وإن صدَّر الكلام ببيان علل الأحاديث الواردة في "الثلب لبغداد والطعن على أهليها "[119]. إلا أنَّه لم يبالغ في ذكر مناقبها والمأثور من محاسن أهلها.[120] كما أنَّ ابن عساكر نقَّر عن الأحاديث التي وردت في ثلب بلاد الشام وكذلك فعل ببعض الأحاديث الواردة في فضلها[121]. أمَّا القشيريَّ فقد اكتفى في مقدمته بذكر كتاب الصلح الذي بين المسلمين وبين أهل الرَّقة [122]، وعلى مثاله السهمي الذي رأى في دخول الصحابة وصالحي التابعين مدينته كافيا لبيان فضلها وقدسيّتها [123].

العنصر الثاني: ذكر من نزلها من الصحابة رضوان الله عليهم

حرص المؤرخون على إضفاء الأهميَّة الدِّينيَّة على بلدهم بذكر من نزلها من الصحابة رضوان الله عليهم، وبعضهم ذكر التابعين، وقد ضمَّن من رتب كتابه على حروف المعجم[124] هذه المعلومات

---

١١٧ – ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الموضوعات، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ٣١٨/٢. الشاملة.

١١٨ – الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين، ت ٧٤٨هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م ٣٤/٣.

١١٩ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ٢٧/١.

١٢٠ – المرجع السابق ج٤٤/١.

١٢١ – إنَّ الناظر في مقدمة تاريخ دمشق يلحظ أنَّ ابن عساكر كان ينشط أحياناً لبيان علة بعض الأحاديث الواردة في فضل بلاد الشام ودمشق وإن سكت عن الكثير منها، فعقَّب على حديث:" إنَّ الله تبارك وتعالى بارك ما بين العريش والفرات وخصَّ فلسطين بالتقديس". عقَّب عليه بقوله: هذا منقطع ١٤٠/١، كما عقَّب على حديث جاء فيه أنَّ الله اختار من المدائن أربعة من بينها جاء ذكر دمشق عقَّب قائلاً:" هذا حديث منكر بمرَّة. وأبو الفضل والمراغي مجهولان. انظر ٢٢٢/١.

وانظر بيانه علل الحديث في باب ما ورد من السنة من أنها من أبواب الجنة ٢١٩/١.

مما سكت عنه الحديث عن كون الشام صفو الله تعالى من أرضه.

يقول طلال الدعجاني:" وقد اتضح لي... أن ابن عساكر لم يكن مجرد ناقل فقط، بل كان ناقداً للأسانيد والمتون، ومبينا لبعض الأخطاء التي وقع فيها المصنفون السابقون، ولكن هذا النقد لا يظهر جلياً لسعة حجم الكتاب". موارد ابن عساكر ١٦/١.

١٢٢ – القشيري، تاريخ الرَّقة،، ص ٢٣إلى ص ٢٧.

١٢٣ – السهمي، تاريخ جرجان، انظر الصفحات ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١.

١٢٤ – إلا ابن عساكر فإنَّه أدرجها مع بقية التراجم.

حول دخول الصحابة مدنهم مقدمة كتابه كأبي نعيم في ذكر أخبار أصبهان [١٢٥]، وكالسَّهمي الذي بوَّب على ذلك بقوله: باب ذكر من دخل جرجان من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم [١٢٦]، وأتبعه بباب من دخل جرجان من التابعين [١٢٧]، وحذا الرافعي حذوه فبوب عليه بقوله: " القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين "[١٢٨]. وقد اعتذر الخطيب بتقديمه الحديث عن خبر المدائن على غيرها من البلدان المجاورة لمدينة بغداد بقوله:" فأمَّا تقديمنا ذكر المدائن فإنَّما فعلنا ذلك تبركاً بأسماء الصحابة الذين وردوها والسادة الأفاضل الذين نزلوها، وقد قبر بالمدائن غير واحد من الصحابة والتابعين رحمة الله عليهم"[١٢٩]. أمَّا من رتَّب كتابه على الطَّبقات فقد ضمَّنهم كتابه؛ وذلك أنَّهم يتصدَّرون التراجم فلا يتقدم عليهم أحد حسب علم الطَّبقات ومثال ذلك تاريخ واسط، والرَّقة، وطبقات المحدثين. وقد اجتهد المؤرخون في تعبيرهم عن تقديرهم للصحابة، فأبو نعيم سلك نهج الثناء العطر في الترجمة بأهم ما يميز الصحابي رضي الله عنه فلم يأت على ذكر اسمه وإنما كنَّى عنه بجملة من الصفات والنعوت كقوله: ذكر المحنَّك بريق النّبوة المشرَّف بالأمومة والأبوّة "[١٣٠]. ويقصد به عبدالله بن الزبير، وقوله مترجماً لسلمان "ذكر سابق الفرس وصاحب الغرس". وترجم لعبد الله بن عامر بن كُريز ب" باني الحياض وحافر الآبار والحجيج". وبالمقدَّم للفتوح المِقدام في الحروب لعبد الله بن عبد الله بن عتبان، وبالمشهور المقام لعائذ بن عمرو المزني رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين[١٣١]. أمَّا في تاريخ واسط فإنه لم يكتف بإظهار أهميتها

[١٢٥] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٤٣/١ وما بعدها.

[١٢٦] – انظر السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٦.

[١٢٧] – المرجع السابق ص ٤٩.

[١٢٨] – الرافعي عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م ٥٨/١.

[١٢٩] – أنظر تاريخ بغداد ١٢٧/١.

[١٣٠] –أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٤٦.

[١٣١] –انظر المرجع السابق الصفحات ١/ ٤٨، ٦١، ٦٤، ٦٥.

بذكر من نزلها من الصحابة[١٣٢] رضوان الله عليهم، بل ترجم لكل صحابي روى عنه واسطي وهكذا زاد عدد الصحابة المترجم لهم في كتابه، فمن تراجمه قوله:" من روى عن عبد الله بن أبي أوفى السلمي، وأبو أوفى اسمه علقمة. وعبد الله يكنى أبا معاوية. ثم ذكر روايات توضح أسماء الرواة عنه ومن بينهم العوام بن حوشب الذي ترجم له في موضع آخر [١٣٣] مما يدل على أن مقصوده من الترجمة هو الصحابي وليس التابعي.

العنصر الثالث: بيان جغرافية المدن وخططها:

تشكِّل ثاني أهم المعلومات الواردة في المقدِّمات، ولا تكاد مقدمة لتاريخ المدن تخلو منها، ولا يخفى أهميَّة ذكر خطط المدن الواردة في كتب التُّراث، والتي يكسبها الوصف الدقيق من أصحابها وساكنيها أهميَّة ثانية، وقد صِّنف فيها العديد من الكتب لعل من أشهرها كتاب المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار المشهور بخطط المقريزي، كما لا يخفى أهميَّتها في الكشف عن إسهامات المؤرخين المحدثين في علم الجغرافيا. ويَسم المعاصرون هذا العلم بالجغرافيا العامة وهي التي تتعلق بوصف المدن ، يقول الدكتور الزركاني في بيان أهميتها: " ومن المعلوم أن وصف البلدان، الذي يتولى عملياً مهمة التعريف بالعالم، هو من أبرز وظائف الجغرافيا؛ وذلك أن هذا الوصف يؤدي في النهاية إلى الكشف عن العلاقة بين الإنسان والأرض. كما يرسم طريقة استثماره لها". ثم يعقِّب ليبيِّن لنا أنَّ هذا العلم قد امتدت آثاره ليدرَّس في جامعاتنا المعاصرة ولكن تحت مسميات مختلفة إذ يقول: إنّ هذا الجانب يدرسه الجغرافيون الآن تحت مسمَّيات مختلفة منها جغرافية الحضر أو جغرافية المدن

١٣٢ – بلغ عدد من نزل واسط من الصحابة أربع من الرجال وخمس من النسوة هم : " أنس بن مالك، ونافع مولى رسول الله، وأبي بن مالك، وأبو الغادية" والنساء : " سمراء بنت نهيك، وأم مالك البهزية، وأم عاصم امرأة عتبة بن فرقد، وأم عياش أمة رقية بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأم أمة الله ويقال لها رزينة" رضي الله عنهم أجمعين . انظر ص ٤٢ من تاريخ واسط.

١٣٣ – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ١٠٣.

أو جغرافية العمران الريفي، لا بل تأسَّست لهذا الفرع من المعرفة علوم خاصة مثل التخطيط الحضري وتخطيط المدن تدرس في معاهد التخطيط التابعة لكليات الهندسة"(١٣٤).

وقد جرى تناول خطط البلدان في هذه المقدمات بصورة متفاوتة فمنهم من تناول موقع المدينة وحدَّد الإقليم الذي تنتمي إليه المدينة كما صنع الخطيب فرسم دائرة الأقاليم السبعة وترجم للموضوع بقوله:" ذكر أقاليم الأرض السبعة وقسمتها وأن الإقليم الذي فيه بغداد سرتها"(١٣٥). وحذا ابن عساكر حذوه في رسم دائرة الأقاليم وتحديد مكانة بلاد الشام منها وبَّوب على ذلك بقوله:" باب ما حفظ عن الطبقة العليا من أنَّ الشام سرة الدنيا "(١٣٦). بينما اهتم بعض منهم ببيان أطوال المدينة وعرضها مما يمكِّن القارئ معرفة حجمها بدقة، كأبي الشيخ إذ يقول:" "ذكر طول مدينتها حكي عن أبي عمرو بن حكيم قال: يقال إن طول مدينة أصبهان ألف وسبعمائة واثنتين وخمسين ذراعا في عرض ألف وخمسمائة ذراع يكون ألفي ألف وستمائة وثمانية وعشرين ألف ذراع، يكون بالدُهقان ألف وثمان مائة وخمسة وعشرون جريبا، ودوران المدينة سبعون ألفاً ومائة ذراع يكون ألفاً ومائة وثلاثاً وثمانين قصبة وثُلُثاً"(١٣٧). بل تناولوا (١٣٨) وصف المدينة بشيء من التفصيل بذكر دروبها وأوديتها وأهم المباني فيها، ويتضح لدى القارئ في أثناء ذلك معالم المدينة الإسلامية من حيث الشكل والمحتويات، فهي مدينة محصنة يحيط بها سور وأبراج، فواسط لها سوران(١٣٩)، وبغداد عمل عليها الخنادق وعمل لها سوران(١٤٠).

---

١٣٤ - الزركاني، خليل حسن، "جغرافية المدن في كتب التراث الجغرافي العربي الإسلامي"، على شبكة الإنترنت، ٢٠١١/٩/١٦، ، - http://zarkan56.blogspot.com/2011/09/blog-post_.html

١٣٥ –الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، بيروت –لبنان، دار الكتاب العربي، ج٢٢/١.

١٣٦ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٩٣/١.

١٣٧ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٧٧/١.

١٣٨ – انظر تاريخ واسط ص ٣٦، السهمي، تاريخ جرجان اقتصر على ذكر خطط المساجد ص ٥٦ ، وانظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان،١٤/١، ١٥، ١٦. الخطيب، تاريخ بغداد١/ ٦٦وما بعدها، تاريخ دمشق ٣٢٣/١ ، والرافعي، التدوين في أخبار قزوين٤٦/١.

١٣٩ – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٣٨.

١٤٠ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ج٧٢/١.

كما أنَّها مدينة يشكل المسجد أحد أهم أركان أبنيتها: فهو من أول المباني التي يهتم بها يذكر أسلم عن الحجاج: "فبنى القصر والمسجد والسورين"[١٤١]. وأمَّا أبو الشيخ فقد ذكر وصف بناء الجامع الذي باليهوديَّة[١٤٢] ، وحدَّد مساحته بدقة وكم يسع من المصلين[١٤٣]، وتممَّ الحديث عن الجامع أبو نعيم الذي أرَّخ لكل توسعة حصلت للمسجد والتي تشير إلى تزايد عدد السكان، كما ذكر النَّفقة عليه وأنها كانت من مال السلطان، وسمَّى القوَّام بالمسجد، وبيَّن حالهم من العدالة والستر[١٤٤].

أمَّا الخطيب فقد سمَّى أسماء المساجد التي تقام بها صلاة الجمعة والعيدين إلى زمانه، ووصف جامع المنصور ومساحته وتاريخ تحديد بنائه وزيادته[١٤٥]. وكذا فعل ابن عساكر حيث وصف المسجد الجامع بدمشق، وما رخم وزوِّق، ومقدار المال الذي أنفق عليه، وما كان فيه من القناديل، واستطرد في ذكر مساجد البلد وحصرها بذكر التعريف بها وبيان عددها [١٤٦]. وعلى مثالهما الرَّافعيّ الذي ذكر أسماء المساجد وحدَّد أماكنها[١٤٧].

أمَّا صورتها الهندسية فيقول الخطيب واصفاً بغداد: "ذكر وكيع فيما بلغني عنه أن أبا جعفر بنى المدينة مدورة ؛ لأن المدورة لها معان سوى المربعة، وذلك أن المربعة إذا كان الملك في وسطها كان بعضها أقرب إليه من بعض والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا "[١٤٨].

---

١٤١ – أسلم الرزاز، تاريخ واسط، ص ٣٨.

١٤٢ – محلة بأصبهان قرب مدينة جيّ كانت تسمَّى بِنْجار ثمَّ سميت باليهودية نسبة إلى اليهود الذين سكنوها. انظر: الحموي، معجم البلدان،٥/٤٥٣.

١٤٣ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ج١/ ١٧٧،١٧٨.

١٤٤ – أبونعيم الاصبهاني، ذكر أخبار أصبهان، ١/١٧،١٨،١٩ .

١٤٥ – الخطيب البغدادي، ١/١٠٧ إلى ١١١.

١٤٦ –ابن عساكر، تاريخ دمشق ١/ ٢٣٦ ولغاية ٣٢٣.

١٤٧ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١/٥٣ إلى ٥٦.

١٤٨ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ١/٧٢.

بل إن الوصف الدقيق لتلك الأبنية وتحديد المسافات بينها بدقة تمكِّن القارئ من رسم تقريبي لتلك المدينة فمثَّلت بذلك جانباً آخر من الظواهر التاريخية والعمرانية للمدينة؛ فانظر قول أبي الشيخ:" ومساحتها ألفا جريب(١٤٩)، ويحيط بالمدينة ألف قصبة تكون ستة آلاف ذراع، وهو نصف فرسخ لأن الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، وقطرها ثلاثمائة وعشرون قصبة، وإذا ضربت نصف قطرها في نصف استدارتها كان ثمانين ألف قصبة هو ألفاً جريب. وفي سور المدينة مائة قصر ---، ومن باب خور إلى باب يهودية الصغرى ألف ومائة ذراع وبينهما ثمانية وعشرون برجاً ومنه إلى باب طيرة ألف ومائة ذراع، وبينهما ثلاثة وعشرون برجاً من هذا الباب إلى باب اسبنج ألف وثلاثمائة ذراع وبينهما أربعة وعشرون برجاً، ومنه إلى باب خور ألف وأربعمائة ذراع، وبينهما خمسة وثلاثون برجاً"(١٥٠) . أضف إلى قيمة هذا الوصف الدقيق، أهمية ما ذكر من مقاييس وتحديد مقدارها.

كما اهتمت كتب البلدان بتوزيع السكان داخل هذه المدن والذي كان يعتمد أحيانا المرتبة الاجتماعية، والحالة العرقية أحياناً أخرى: روى بحشل بإسناده عن أبي سفيان الحميري، قال: "لم يكن بالعراق أفصح من أهل واسط. وذلك أنَّ الحجاج كان لا يدع أحداً من أهل السواد يسكن واسطاً، وكان لا يدع أحداً من أهل السواد يبيت بواسط. إذا كان الليل أخرجوا عن واسط، ثم يعودون بالغداة في حوائجهم"(١٥١). بل إنَّ هذا التنظيم تناول الناس في المساجد يقول أسلم الرَّزاز: "ثم نقل إليها من

١٤٩ – الجَرِيب من الطعام والأرض: مقدار معلوم. الأزهري: الجَريبُ من الأرض مقدار معلومُ الذراع والمساحة، وهو عَشَرة أَقْفِزةٍ. ... قال ابن دُريد: لا أحسبه عربياً. وقيل: جريب الأراضي مختلف باختلاف البلدان فيعتبر في كل بلدة متعارف أهله أي ليس لها تقدير لازم . الزَّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس ت: ١٢٠٥هـ، دار الهداية، الشاملة.١٤٧/٢ ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٠/١.

١٥٠ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ج١٧٦/١ وانظر كذلك ذكر بعض المقاييس لقزوين في :الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ٤٣/١.

١٥١ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٤١.

وجوه أهل الكوفة وأمرهم أن يصلوا يمين المقصورة. ونقل من وجوه أهل البصرة وأمرهم أن يصلوا عن يسار المقصورة. وأمر من كان معه من أهل الشام أن يصلوا بحياله عن يسار المقصورة [١٥٢].

بل إنها تناولت كل ما يتصل بنواحي الحياة البشرية من أطباع أهلها وأخلاقهم ومعتقداتهم، يقول الخطيب بشأن أهل بغداد: " قالوا ولذلك اعتدلت ألوان أهله، وامتدت أجسامهم، وسلموا من شقرة الروم والصقالبة، ومن سواد الحبش وسائر أجناس السودان، ومن غلظة الترك، ومن جفاء أهل الجبال وخراسان، ومن دمامة أهل الصين ومن جانسهم وشاكل خلقهم، فسلموا من ذلك كله. واجتمعت في أهل هذا القسم من الأرض محاسن جميع أهل الأقطار بلطف من العزيز القهار، وكما اعتدلوا في الخلقة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور، وهم أهل العراق ومن جاورهم وشاكلهم"[١٥٣].

أمَّا أبو الشيخ فقد ذكر ما ورد في أعقل وأجهل أهل مملكة أصبهان، وأنصرهم وأعلمهم، وأبخلهم وأسفلهم وأقلهم في العواقب[١٥٤]. وعقد ابن عساكر باباً خاصاً في وصف أهل الشام بالديانة وما ذكر عنهم من نقل الثقة ونقل الأمانة " [١٥٥].

كما أنَّها لم تغفل الجوانب الطبيعيِّة والبيئِّية المحيطة؛ من وصف للتربة والأنهار والرياح وغير ذلك، والتي تدل كذلك على أفضلية هذه المدن، جاء في وصف أصبهان: "وسمعت الطَّحان[١٥٦] يحكي مراراً كثيرة قال: قال لي ابن زُغبة [١٥٧] بمصر: بلغني يا أهل أصبهان أنَّ سهلكم زعفران،

---

[١٥٢] –المرجع السابق ص ٣٩.

[١٥٣] – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ٢٣/١.

[١٥٤] – انظر أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ج١/ ١٧٣، ١٧٤.

[١٥٥] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ج٣٣٢/١.

[١٥٦] – الطَّحان، هو محمد بن عبدوس الفقيه ترجم له أبو الشيخ في الطبقات وقال:" كان يتفقه، دخل مصر، وجالس المزني، وسمع ابن زُغبة" ذكر ذلك البلوشي ولم أقف له على ترجمته في الطبقات ولا غيره. ويظهر أن الترجمة في الجزء الذي لم يكمل تحقيقه من الطبقات. انظر: أبو الشيخ، طبقات المحدثين ١٥٢/١.

[١٥٧] – هو عيسى بن حمَّاد بن مسلم بن عبد الله أبو موسى التجيبي المصري، زُغبة، قال ابن حجر: ثقة. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، تهذيب التهذيب مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ،٢٠٩/٨

وجبلكم عسل، ولكم في كل دار عين ماء عذب، فقلت: كذلك بلدنا فقال: لا أصدق هذا، هذه الجنة بعينها"[١٥٨]. وكذا ذكر الرافعي في خصائص قزوين الدنيوية:" أنَّها على أرض مستوية ونزاهة مياهها عن المستخبثات –ونفاسة أرضها –وجودة الحبوب بها وطيب ثمارها "[١٥٩]. وبوَّب ابن عساكر:" ما ورد عن الحكماء في مدح دمشق بطيب الهواء وعذوبة الماء"[١٦٠].

كما تناولت الحديث عن الحياة الاقتصادية وتنظيم السوق ينقل لنا أسلم بإسناده عن ترتيب الحجاج لسوق واسط: "وأنزل أصحاب الطعام والبزازين[١٦١] والصيارفة والعطارين عن يمين السوق الى درب الخرازين[١٦٢]، وأنزل البقالين وأصحاب السقط وأصحاب الفاكهة في قبلة السوق والى درب الخرازين وأنزل الخرازين، والرُوزْجَاريين[١٦٣]، والصُنَّاع من درب الخرازين وعن يسار السوق إلى دجلة، وقطع لأهل كل تجارة قطعة لا يخالطهم غيرهم. وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي.."[١٦٤]، بينما يصف لنا الخطيب رخص السلع في زمن المنصور[١٦٥]، كما يصف خيراتها، ويذكر عدد الزوارق فيها وكم كان يجني من أرباحها يقول:" حدثني هلال بن محسن قال:" ذكر أنه أحصيت السُّمَيْريَّات المعبرانيَّات بدجلة أيام الناصر لدين الله، وهو أبو أحمد طلحة الموفق، فكانت ثلاثين ألفاً قدر من كسب ملاحيها في كل يوم تسعون ألف درهم "[١٦٦]. ويقول في موطن آخر: " ولم يضع المنصور على الأسواق غلة حتى مات، فلمَّا استخلف المهدي أشار عليه أبو عبيد الله بذلك فأمر

---

[١٥٨] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان مصدر السابق ج١/١٥٢.

[١٥٩] – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/٣٥.

[١٦٠] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢/٣٩٠.

[١٦١] – البَزُّ: الثيابُ أو مَتاعُ البيتِ من الثيابِ ونحوِها وبائعُهُ : البَزَّازُ وحِرْفَتُهُ : البِزازَةُ انظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٦٤٧.

[١٦٢] – الخرَّاز: صانع الخرز ومن حرفته خياطة الجلد. انظر المعجم الوسيط ١/٢٢٦.

[١٦٣]– الروزجاري: بضم الراء وسكون الزاي بينهما الواو والجيم المفتوحة ثم الالف وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى الروزجار، وهو روزكار، يعني الذي يعمل بالنهار. انظر السمعاني، الأنساب، ٦/١٩٤؛ وانظر الجزري،علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبو الحسن، الشيباني الجزري ت٦٥٥هـ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت ط١، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م،٢/٤٣.

[١٦٤] – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٣٩.

[١٦٥] – انظر الخطيب، تاريخ بغداد١/ ٧٠.

[١٦٦] – انظر ١المرجع السابق /١١٧.

فوضع على الحوانيت الخراج وولى ذلك سعيد الخرسي سنة سبع وستين ومائة"(١٦٧). بل إنَّه صدَّر كتابه بعد الثناء على الله عز وجل والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وسلّم بباب" القول في حكم بلد بغداد وغلته، وما جاء في جواز بيع أرضه وكراهته"(١٦٨). ومع أنَّ الكلام جاء من ناحية فقهية صرفة، إلا أنَّه لا يخفى أهميَّتها في الجانب الاقتصادي، كما لا يخفى أهميَّة ما ورد ذكره فيها من أقوال لعمر رضي الله عنه، ومنها ما ذكره بإسناده إلى إبراهيم التَّيميّ، قال:" لمَّا افتتح المسلمون السواد، قالوا لعمر بن الخطاب: اقسمه بيننا، فأبى، فقالوا: إنَّا افتتحناها عَنْوةً، قال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ " وفي السياق ذاته يورد الخطيب القول الآتي لعمر:"لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيبر"(١٦٩)، ويذكر كتاب عُمَر إلى سعْد عندما افتتح العراق وفيه:" أمَّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم؛ فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس به عليك إلى العسكر من كُرَاعٍ أو مال واقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأَرَضِينَ والأنهارَ لعمَّالها ليكون ذلك في أُعْطيَاتِ المسلمينَ، فإنك إن قسَّمتها بين من حضرَ لم يكن بقي لمن بعدهم شيء"(١٧٠). إنَّه استشراف المستقبل، والنَّظرة الاقتصادية التي يلحظها من لديه أدنى معرفة بهذا العلم، إلى جانب أنها تعكس الفهم الصحيح لمنهج الإسلام وصنيع الرسول صلّى الله عليه وسلّم، واعتبار كل حالة بحسب الزمان وتغير الأحوال.

وثمَّة سلوك آخر لعمر سطرته هذه الكتب، يعكس نظرته الاقتصادية الثاقبة وذلك أنَّه:" بعث عمار بن ياسر إلى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم، وعُثمان بن حُنيْف على مساحة الأرض. ثم فرض لهم في كل يوم شاة....ثم قال: ما أرى قريةً يُؤخذ منها كلَّ يوم شاة إلا سريعاً في خرابها. قال: فمسح عثمان بن حُنَيْف الأرض فجعل على جريب

١٦٧ – انظر المرجع السابق ١/٨١.

١٦٨ – انظر المرجع السابق ١/٤.

١٦٩ – المرجع السابق ١/٨.

١٧٠ –المرجع السابق١/٩.

الكرم عشرة دراهم، وعلى جريب النخل خمسة دراهم، وعلى جريب القضب ستة دراهم "[171] كما لا يخفى ذكر المقاييس والمكاييل وغيرها المستخدمة في تلك الحقبة.

أمَّا وسائل اتصالها: فيذكر أسلم الرَّزاز أنَّ أول من صنع المحامل هو الحجاج، كما يذكر من كان على سلسلة([172]) واسط بصَرِيفِين [173]، بينما يذكر الخطيب عدد الجسور ويتحدث عن السكك والدروب [174]، وجميع ما سلف ذكره يتضمن العناصر الآتية:

١.الموقع.

٢. حجم المدينة.

٣. خطة المدينة.

٤. اقتصاد المدينة.

٥. تحصينات المدينة.

٦. وسائل الاتصال.

هي أهم العناصر التي تدرس في الجغرافيا الحديثة. ولعلَّ في قول الخطيب الآتي تلخيصاً وتوصيفاً لما سبق:" لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها، وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها، وتميّز خواصها وعوامها، وعظم أقطارها، وسعة أطرارها[175]، وكثرة دورها ومنازلها، ودروبها وشعوبها، ومحالها وأسواقها، وسككها وأزقتها، ومساجدها، وحماماتها، وطِرْزها[176] وخاناتها، وطيب

---

[171] – المرجع السابق ٣٩/١.

[172] – كانت تسمَّى" المأصر" وهي سلسلة أو حبل يُشد معترضاً في النهر يمنع السفن من المضي.الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، ت: ٣٨٧هـ، مفاتيح العلوم،تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،ط٢، ص٩٥.

[173] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٣٩، ٤٠.صَرِيفُون: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وبعد الياء فاء مضمومة ثمّ واو، وآخره نون... من قرى واسط.الحموي ياقوت، معجم البلدان،٤٠٣/٣

[174] – الخطيب، تاريخ بغداد ٨٣/١.

[175] – أطرارها، واحدها طُرُ، ... وأطرار البلاد أطرافها.ابن منظور، لسان العرب، ٥٠٠/٤.

[176] – الطِرْزُ: البيت الصيفي. المرجع السابق، ٣٦٨/٥.

هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وزيادة ما حصر من عدة سكانها"[177].

وقد ضمنت هذه المقدمات معلومات أخرى سوى ما ذكر ويمكن تصنيفها كالآتي:

أولا: أسباب تأليف الكتاب: ذكر بعض المصنفين أسباب تأليفه للكتاب، والطريقة التي سيتبعها في ترتيب أعلام الكتاب، وسبب اختياره لهذه الطريقة دون سواها، فأبو نعيم صنف كتابه تحقيقاً لرغبة بعض أهل العلم الذين سألوه ذلك [178]، وكذا ابن عساكر الذي كان إتمامه استجابة لطلب" الملك أبي القاسم محمود بن زنكي بن أبي سنقر"[179].

ثانيا: معلومات تاريخية: حوت مقدمات الكتب معلومات تاريخية من مثل:

١. سبب تسمية المدينة بهذا الاسم: ومثال ذلك ما ذكره أسلم في تاريخ واسط قال:"وإنما كان اسم الموضع واسط القصب، فقال الحجاج: هذا واسط العراق الكوفة والبصرة فسميت واسطاً"[180]، وقال السهمي:" يقال: إنَّما سمي جرجان جرجاناً لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام "[181]، وقد بيَّن ابن عساكر سبب تسمية دمشق وبوَب عليه[182].

٢. أحداث سياسية تتعلق بفتحها كمن فتحها من الصحابة رضوان الله عليهم وسبب فتحها وهل دخلت صلحاً أم عنوة، وإن دخلت صلحاً فتذكر كتاب الصلح وما جاء فيه[183] وذكر أسماء الولاة فيها ومن قدمها منهم وسنة قدومهم ومقدار مكثهم فيها. أمَّا تاريخ دمشق؛ فقد نقل قضايا تاريخية متعددة الجوانب فيما يتعلق بفتح الشام من زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم: فبوب بقوله:" باب سرايا رسول

---

[177] – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ١١٩/١.

[178] – انظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/١.

[179] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤/١.

[180] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ٣٨.

[181] – وانظر السهمي، تاريخ جرجان ص٤٤، وانظر كذلك قول الرافعي في سبب تسمية قزوين، التدوين في أخبار قزوين ٣٦/١.

[182] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٩/١.

[183] – انظر السهمي، تاريخ جرجان ٤٤ وما بعدها، وأبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، ١٩/١ وما بعدها. والرافعي، التدوين في أخبار قزوين ٤٤/١.

الله إلى الشام وبعوثه الأوائل وهي: غزوة دُومَة الجندل، وذات أطْلاح[١٨٤]، وغزوة مؤتة، وذات السلاسل"[١٨٥]، إلى أن يصل إلى باب ذكر اهتمام أبي بكر الصديق بفتح الشام وحرصه عليه ومعرفة إنفاذه الأمراء بالجنود الكثيفة إليه "[١٨٦]، ثمَّ باب كيف كان أمر دمشق في الفتح وما أمضاه المسلمون لأهلها من الصلح " [١٨٧]، كما ناقش قضية الابتداء بالتاريخ واصطلاح الأمم عليها وما يتعلق به من اختلاف الصحابة، وتاريخ الهجرة[١٨٨].

ثالثا: بعض القضايا اللغوية: ويكثر ذلك في كتاب الرافعي: ومن ذلك قوله: " أجذم قال أهل اللغة: أصل الجيم والذال والميم القطع، يقال جذمت الشيء جذماً فانجذم؛ أي انقطع والجذمة القطع من الجبل، وجذم الحائط: قطعه، والجذم قطع السياط، والأجذام السرعة في السير، وأيضاً الإقلاع عن الشيء، وقيل: أجذم عني أي انقطع، والجذام: العلة المعروفة، سمي به لما يتولد منه من التقطع"[١٨٩]. وقد ضمنت بعض اشتقاقات أسماء المدن ، كما ورد في تاريخ دمشق حيث يقول ناقلاً عن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي: " وأما دمشق فيقال إنها من دمشق، وناقة دمشق أي سريعة" ويستطرد في نقل المعنى عن غيره، وهل يجوز قول دمشقة، والآراء في ذلك لتجعله يتحدث عن قضايا لغوية تتعلق بالتأنيث والتذكير وغير ذلك[١٩٠]، وفي موطن آخر ينقل لنا معنى الشام:" قال أبو الحسين بن فارس: أما الشام فهو فعل من اليد الشؤمى، وهي اليسرى، ويقال أخذ شآمه أي على يساره،

---

[١٨٤] – موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة، أغزاه رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، كعب بن عمير الغفاري، فأصيب بها هو وأصحابه.الحموي، ياقوت،معجم البلدان، ٢١٨/١.

[١٨٥] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ١/ ٣.

[١٨٦] – المرجع السابق ٦١/١.

[١٨٧] – المرجع السابق ١٠٩/١.

[١٨٨] –المرجع السابق ٢٤/١ ولغاية ص٥٨.

[١٨٩] – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١٦٢/١ وانظر مزيداً من الأمثلة: ص١٠٨/١، ١١١، ١٦٥، ٦٢/٢.

[١٩٠] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٠/١.

وشأمت القوم ذهبت شمالهم. وقال قوم شوم الإبل سودها"، واستطرد في النقل لبيان معناها فنقل قول ابن المقفع وغيره"[١٩١].

المطلب الثاني: التراجم

عني علماؤنا بتراجم الرواة، تأسياً بكتاب الله، الذي جاء على ذكر سير الأنبياء وأخبارهم وأمر رسول الله بالاقتداء بهم فقال سبحانه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [١٩٢] وقال: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[١٩٣]، ولا يتأتى الاقتداء إلا بمعرفة السير، والوقوف على أخبار الأولين التي يحفظها التدوين فلا تزول بزوال أصحابها ودثورهم، وقد قال سبحانه على لسان إبراهيم: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [١٩٤]، وقد فسر مجاهد وقتادة وغيرهم من العلماء هذا القول" بالذكر والثناء الصالح والذكر الصالح "[١٩٥]. والتراجم جزء أساسي من علم التاريخ [١٩٦] -كما يقول روزنثال-، وهي وهي أحد فرعي التاريخ الداخلي[١٩٧] -كما يذكر شاكر مصطفى-، وإذا كان التاريخ الدنيوي ألقى الضوء على حياة الساسة والقادة وصوَّر لنا اقتتال الدول، فإن تاريخ التراجم، قدَّم لنا معلومات ضافية ومتعمَّقة عن الحياة الفكرية، وحياة العلماء وترحالهم وتنقلاتهم، يقول شاكر مصطفى بهذا الصدد:" أنَّ المؤرخين البلدانيين بصورة عامة اعتبروا رجال العلم والفكر هم التاريخ وهم أولى الناس باحتلال صفحاته دون رجال السياسة..." ، إلى أن قال مبيناً أهميتها إنَّ في التوريخ لهذه التراجم:" إدراكًا للقيم

---

[١٩١] – ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، أبو القاسم ٤٩٩– ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ١٠/١. ٩ –١٠.

[١٩٢] – سورة الأنعام آية رقم:٩٠.

[١٩٣] – سورة الأحقاف آية رقم: ٣٥.

[١٩٤] – سورة الشعراء آية رقم :٨٤.

[١٩٥] – أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، –تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق :أسعد محمد الطيب، صيدا المكتبة العصرية :٢٧٨١/٨ الشاملة .

[١٩٦] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين،ص: ١٤١.

[١٩٧] – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ص: ٤١٢/١.

الفكرية الخالدة وتقديراً لقيمة الإنسان وعمله ولمسؤوليته عن ذلك العمل. وليس الهام أن يكون مصدر هذا التقويم نابعاً من الرغبة في الحفاظ على التراث الديني خاصة فالهام هو النتيجة التي نجمت عن ذلك وهي ربط الجماعات العلمية في الإسلام مجموعة مع بلدانها، بشكل نستطيع معه بكل سهولة أن نكتب تاريخ الحركة الفكرية الإسلامية وعلاقات رجالها بعضهم مع بعض على المستوى نفسه من الوضوح وأحياناً في وضوح أشد من التأريخ للتحركات السياسية"[١٩٨].

وكذلك صوّر لنا المؤرخون في حديثهم عن التراجم تفاصيل دقيقة لا تؤرخ فحسب للحركة الفكرية، وإنَّما للحركة الحضارية كاملة، من خلال ذكر أعمال الرواة، ومكانتهم الاجتماعية، بل وتمَّمت ما ورد في المقدمة من تخطيط للمدن بذكر منازل الرواة، ومقابرهم، وإذا كان أقدم تاريخ وصل إلينا هو تاريخ واسط[١٩٩]–أعني تاريخ تراجم–، فإنَّه التاريخ الأنموذج لمن جاء بعده، إذ قَّدم معلومات عن الراوي _ في بعض التراجم – لا تختلف عناصرها كثيراً عمن صنف بعده كتاريخ دمشق وبغداد–وإن تضخم حجم الأخيرة –إلا في زيادة التفصيلات كما تطورت التراجم لتشمل إلى جانب المحدثين تراجم بعض الساسة والتجار والشعراء والنحويين. لذا فإنه يمكن القول إن السمات المشتركة في كتابة التراجم– أعني المحدثين منهم– كانت على النحو الآتي:

أولاً: اسم الراوي ونسبه ولقبه وكنيته.

ثانياً: تاريخ ولادة الراوي، ووفاته، وسماعه، ورحلاته.

ثالثاً: أسماء التلامذة والشيوخ..

رابعاً: ذكرت شيئاً من الأحاديث التي رواها.

خامساً: بيان حاله من الجرح والتعديل.

---

١٩٨ –المرجع السابق : ٣٦١،٣٦٠/١.

١٩٩ – نص على ذلك كل من كوركيس عواد محقق الكتاب ص ١١. روزنثال في علم التأريخ: ص ٢٢٨، وأكرم العمري في تقديمه لكتاب طبقات خليفة ص ٥٩ .

وقد تفاوت ذكر هذه العناصر بين راوٍ وآخر في الكتاب ذاته، ويظهر ذلك جلياً في كتب المتقدمين، بينما تجد كتب من جاء بعدهم أكثر التزاماً بهذه العناصر وأكثر تنظيماً _ وإن كان التفاوت ملحوظاً فيها أيضاً-، بل إنَّ هذا التفاوت يظهر في التفصيلات ذاتها، فتحظى بعض الشخصيات باهتمامات مطوَّلة في النَّسب، بينما بعضها الآخر لا يظفر بنفس الاهتمام. يقول البلوشي عن كتاب أبي الشيخ:" وقد يطوِّل في نسب المترجم له، حتى يبلغ إلى ثلاثة عشر جداً أو أكثر، ومثل هذا يكثر في طبقة الصحابة والتابعين"[٢٠٠]. قلت: وفي غيرها عند بقية من صنفوا ومثال ذلك: قول أسلم :"وهب بن بقية بن عبيد بن شابور بن عبيد بن آدم بن زياد رضيع قيس بن سعد بن عبادة،[٢٠١]، وقوله العوَّام ابن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني أبو عيسى [٢٠٢] في حين يترجم للبعض بذكر اسمه واسم أبيه مثل:" سالم بن عبيد"[٢٠٣]، الفضل بن دلهم الواسطي، ويزيد بن خالد الواسطي [٢٠٤]، ومثاله عند القشيري قوله:" أحمد بن الأسود بن الهيثم بن الليث بن العلاء بن عبد الله بن كُلَّاب بن عبد الله بن سلمة بن وهب بن عبيد بن ثَعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّؤُل بن حنيفة بن لُجَيْم."[٢٠٥] ومثاله كذلك عند أبي نعيم قوله:" أحمد بن يونس بن المسيَب بن زُهير بن عمر بن حَميل بن الأعرج بن ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كوز بن كعب بن بَجَالة بن ذُهَل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبَّة ضبيّ كوفيّ "[٢٠٦] واكتفى في ترجمتة لآخر بقوله:" أحمد بن يحيى المصِّيصيُّ قدم أصبهان "[٢٠٧] ولعل هذا

---

٢٠٠ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، مقدمة المحقق ١/ ١١٩.

٢٠١ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ١٩٦.

٢٠٢ – المرجع السابق ص ١٠٣.

٢٠٣ – المرجع السابق ص ٩٦.

٢٠٤ – المرجع السابق ص ١٠٨ وللمزيد انظر ص ٨٨،٩٠،٩٧.

٢٠٥ – القشيري، تاريخ الرَّقة :ص ١٨١.

٢٠٦ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٨١/١.

٢٠٧ – المرجع السابق ٨٠/١.

التفاوت يرجع إلى أسباب منها [٢٠٨]:عدم توافر تلك المعلومات عن الراوي لعدم شهرته، وقلة ترحاله، وإمَّا لعدم توافرها عند المؤلف عن ذلك الراوي لبعد العهد به، فمعرفته بمن عاصره، وأدركه، أو كان قريباً ممن عاصره تختلف عمن تقدمه. كما أن بعض هذه المعلومات لم تحفظ لعدم تنبه القدماء لأهميتها؛ حيث لم تدع الحاجة لحفظها، كتاريخ الوفيات. يقول الذهبي بهذا الصدد:"ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة، ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي... ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجُهِلت وفيات أئمة من المعروفين الحفاظ"[٢٠٩]. ويظهر ذلك جلياً في تاريخ واسط الذي ينقل لنا تاريخ الوفيات عن المتقدمين بإسناده في حالات نادرة، بينما لا تكاد تجد راويا من طبقته تخلو ترجمته من تاريخ وفاة. ومثال من لم تتوفر عنه إلا معلومات يسيرة في تاريخ الرَّقة :" زياد بن بيان" إذ اقتصر القشيري على التعريف به من خلال من روى عنه وذكر رواياته المسندة. قال:" زياد بن بيان" الذي يحدث عنه جعفر بن برقان، وأبو المليح، وإسماعيل بن عليَة، وهانئ بن فروخ الرقيَ. ثم ساق رواياته. وقد راجعت كثيراً من كتب التراجم فلم أجدها تزيد على ما ذكر القشيري، إلا بوسمه بالصلاح، وتضعيف البخاري للحديث الذي يعرف به وهو حديث المهدي إذ يقول: في إسناده نظر [٢١٠]. وقد يكون السبب أنَّ المؤلف وجد هذا الاسم في إسناد حديث ومن ذلك قول أبي الشيخ في

---

[٢٠٨] – أرجع د. الدعجاني أسباب التفاوت إلى : أهمية ومكانة صاحب الترجمة، ووفرة المادة المعتمدة في صاحب الترجمة . انظر موارد ابن عساكر، ٨٣/١.

[٢٠٩] – الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان،١٤٠٧–١٩٨٧، ط١،١٦/١من مجلدة السيرة، وص٢٦ من مجلدة المغازي.

[٢١٠] – البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله ت: ٢٥٦هـ، التاريخ الكبير،ط : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، الشاملة.٣٤٦/٣.والعقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ت ٣٢٢هـ، الضعفاء الكبير، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م٢ /٧٥ الشاملة.، الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ت ٣٢٧ هـ، الجرح والتعديل، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٩٥٢، الشاملة ٥٢٥/٣، البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، الثقات، تحقيق : شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥–١٩٧٥ الشاملة ١٤٨/٨، وقد ترجم له كذلك

عمران بن الحصين الأصبهاني: "لم أجد له ذكراً إلا في هذا الحديث"[٢١١]. أو أنَّه لم يجد معلومات كافية من المصدر الذي نقل عنه كقول أبي نعيم: " ذكره المتأخر ولم يخرَج له شيئاً" ذكر ذلك في ترجمة كل من أحمد بن محمد الكلائي، و ترجمة أحمد بن عبد الله بن عمر [٢١٢] وغيرهما. وقال في ترجمة إبراهيم بن محمد لا تُعرف في نسبه زيادة [٢١٣].

ومن الجدير بالذكر أن هذا التفاوت لم يكن في عناصر الترجمة فحسب بل في تفصيلات أخرى وهذا أيضا يعود إلى أسباب منها:

أولا: **شخصية الراوي المترجم له:**

تحتل مكانة الراوي وما صدر عنه من مواقف وآراء فصلاً مهماً في هذا الضرب من الكتابات. فشخصية بقامة الإمام أبي حنيفة، تتبنَّى بعض المواقف المخالفة لجمهور العلماء، كقوله:" أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص"[٢١٤] وكذا رده لبعض الأحاديث الصحيحة [٢١٥]، كانت مسوِّغاً لتجاوز الترجمة حد المائة صحيفة [٢١٦]. وينسحب الأمر ذاته على محنة الإمام أحمد في مسألة خلق القرآن، وثباته اللذين عُني بهما الخطيب عناية خاصة في تاريخه[٢١٧]. أضف إلى ذلك الطابع الإشكالي للشخصية، كالحلاَّج الذي اختلف فيه الصوفية أنفسهم فأكثرهم نفى أن يكون منهم بينما قبله بعضهم وانتسب إليه، وما آل إليه أمره من:"ضربه ألف سوط ثم قطعت يده، ثم رجله، ثم يده، ثم رجله، وحز رأسه، وأحرقت جثته" إلى أن ينقل لنا الخطيب بإسناده عن إسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب عن أبيه–قوله:"

في كتاب : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين تحقيق : محمود ابراهيم زايد، انظر ٣٠٧/١ وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ٤٣٦/٩ وزاد قال النسائي ليس به بأس.

٢١١ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ٤٧/٢، وتابعه أبو نعيم: ٤٠/٢.

٢١٢ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٩٣/١، ٩٤/١.

٢١٣ –المرجع السابق: ١٧٥/١.

٢١٤ – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٣٧١/١٣ وما بعدها.

٢١٥– المرجع السابق ص ٤٠١.

٢١٦ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد١٣/ ٣٢٣ ولغاية ص ٤٥٤.

٢١٧ – المرجع السابق، ٤١٢/٤ ولغاية ٤٢٣ واعتذر عن اختصاره للترجمة بإفراده مؤلفا في فضائله ٤٢٣/٤.

وحضرت فِي هذا الوقت، وكنت واقفاً عَلَى ظهر دابتي خارج المجلس، والجثة تقلب عَلَى الجمر والنيران تتوقد ولما صارت رمادا ألقيت فِي دجلة، ونصب الرأس يومين بِبَغْدَادَ عَلَى الجسر، ثم حمل إِلَى خراسان، وطيف به فِي النواحي"[٢١٨]، فلا مناص من أن يفرد لهذه الشخصية حديث مطول لما تنطوي عليه من خصوصية تمثلت في البطش بالحلاج على مشهد من العلماء والناس، جزاء مفارقته لعامة الناس في أعز ما يملكون وهو الاعتقاد.

ثانيا: منهجية المصنف وميوله

فنرى أن ابن عساكر مثلاً يطيل كثيراً في تراجم الزُّهاد والمتصوِّفة ويتتبع أخبارهم، بينما يستطرد الخطيب في نقل الأقوال في الراوي المختلف فيه جرحاً وتعديلاً ويناقشها، بخلاف من اتفق على تعديله أو تجريحه. ثم إنه يصرح في أكثر من موضع أنه ينقل الأقوال الواردة في الراوي على اختلافها وإن لم يرتضِ بعض الناس ذلك؛ كقوله بعد أن ساق ما ورد في الثناء على أبي حنيفة معتذراً لمحبيه " وكلامهم فيه كثير لأمور شنيعة حفظت عليه، متعلق بعضها بأصول الديانات، وبعضها بالفروع، نحن ذاكروها بمشيئة الله، ومعتذرون إلى من وقف عليها وكره سماعها، بأن أبا حنيفة عندنا مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء الذين دونَّا ذكرهم في هذا الكتاب، وأوردنا أخبارهم، وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها، والله الموفق للصواب"[٢١٩]. وقوله في ترجمته للحلاَّج:" وأنا أسوق أخباره عَلَى تفاوت اختلاف القول فيه"[٢٢٠]. ويظهر أثر منهجية المصنِّف في حجم الترجمة جلياً عند الرافعي الذي يصرِّح بعدم وجود معلومات لديه عن محمد بن إبراهيم ورَّاق الوكيع فيقول: " ولا أقف لمحمد بن إبراهيم هذا على حال ورواية ولم أجد ذكره إلا في ذلك الأثر ولا أحب أن تخلو الترجمة عن فوائد" [٢٢١]، فتكلم في معنى اسمه كاملاً فجاء بسبع فوائد متعلقة بمحمد، وابن، وإبراهيم، وأبو، وجعفر، والورَّاق، ووكيع،

---

٢١٨ – الخطيب، تاريخ بغداد ٨/١٤٠، ١٤١.

٢١٩ – المرجع السابق ١٣/ ٣٧٠.

٢٢٠ –المرجع السابق: ٨/١١٢.

٢٢١ – انظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين: ١/١٥٧، ١٥٨.

ليبلغ حد الترجمة ما لم تبلغه ترجمة راوي علم حاله ووقف على رواية له. كما أن منهجه القائم على انتقاء رواية من كتاب سمعه الراوي جعل حجم الترجمة يزداد بمقدار طول الحديث الذي انتقاه حيث إنَّه يقوم بشرحه وبيان غريبه وعلله [٢٢٢]. ويضاف إلى ما سبق رغبة الرافعي وميله في بر والده وإسداء المعروف له على ما قدم من حسن رعايته، جعلته يفرد له ترجمة قاربت المائة من الصفحات يقول في ذلك: " محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن بن الحسين بن رافع أبو الفضل الرافعي القزويني، الإمام والدي قدس الله روحه، حق الوالد على الولد عظيم وإحسانه إليه قديم، ولن يجزي الوالد المولود، وإن بذل فيه المجهود، وكنت قد عزمت على أن أجعل من شكر فواضله جمع مختصر في نشر فضائله، أسميه بالقول الفصل في فضل أبي الفضل فرأيت من الصواب أن أدرجه في هذا الكتاب فمن أراد إفراده فليكتب" [٢٢٣]، بينما لم يمايز أسلم بن سهل ترجمة والده عن غيرها من التراجم فاكتفى بقوله: " أبي: سهل بن أسلم بن زياد بن حبيب ثم ذكر له رواية "[٢٢٤]. ولم تجاوز ترجمة السهمي لوالده [٢٢٥] الصفحة كما ترجم لأخويه[٢٢٦] بأسطر معدودات.

أما عن محتوى هذه الكتب فإن أول ما يطالعنا في التراجم المحلية هو كتاب تاريخ واسط، وإذا جاوزنا تراجم طبقة القرن الأول منه، وأخذنا مثالاً لترجمة من طبقة القرن الثاني كترجمة أبي هاشم الرماني لوجدنا المصنف قد تناول في الترجمة الأمور الآتية: أولاً سبب تسميته بالرماني، ثم ذكر الاختلاف الواقع في اسمه، ثم ذكر وفاته، وعقب عليه بعمله ثم ما يدل على سعة علمه، وسمته، وأنه كان يخضب بالحناء- إشارة منه إلى حرصه على العمل بالسنة- ثم رواية مسندة عن الرسول عليه

---

٢٢٢ – إلا أنَّ هذا لم يكن بصورة مطَّردة ولكنه كثيرا ما يصنع ذلك ويذكر القراءات ويبين الصواب منها انظر: الرافعي التدوين في أخبار قزوين ١/١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٥، ٢٣١، ٢٣٩.

٢٢٣ – انظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/٣٢٨ ولغاية ص ٤٢٢.

٢٢٤ – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٢٣٠.

٢٢٥ – أنظر السهمي، تاريخ جرجان ترجمة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم ص ٤٩٣.

٢٢٦ – أنظر ص ١٧٣ قال السهمي: " أخي أبو الفضل ثابت بن يوسف بن إبراهيم، وص ٤٤٨ قال السهمي: أخي أبو سعيد محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمي.

السلام، وبعد ذلك ذكر من روى عنه [٢٢٧]. أما منصور بن زاذان الواسطي فقد أطنب في ذكر مناقبه وما يدل على ورعه، وكثرة عبادته، وتلاوته للقرآن، ثم وصف جنازته، والمرض الذي مات فيه، وذكر الاختلاف في سنة وفاته، ثم ذكر أنه كان يخضب بالحناء، وذكر عنه رواية عن النبي عليه السلام ثم ذكر الرواة عنه من أهل واسط([٢٢٨]) –ومن الجدير بالذكر أن جميع ما يساق عن الراوي فإنه يذكر بالإسناد إلا أسماء الرواة عنه – وقد بلغ عددهم كذلك ثمانية عشر راوياً وكذا في ترجمة مستلم ابن سعيد الثقفي الذي بلغت ترجمته الصفحات الخمس، وكذا ترجمة العوام بن حوشب [٢٢٩] وقد يذكر الرواة عن الراوي بذكر الأحاديث التي رووها كما صنع عند ترجمته لشعبة بن الحجاج[٢٣٠]، وكذا من روى عن قتادة[٢٣١] وهشيم[٢٣٢] وزاد في تراجم هؤلاء أسماء الشيوخ، إلا أن هذا لا ينطبق على كل ترجمة فإن من التراجم من اكتفى بأن يروي عنه حديثاً أو أثراً يتصل بإسناده ليبلغ حجم الترجمة أسطراً معدودة [٢٣٣]. وكذلك تطورت الترجمة عنده فيمن تقدم ليذكر تاريخ ولادة الراوي[٢٣٤]، وفي حالات نادرة يذكر حالة الراوي من حيث الجرح والتعديل [٢٣٥]، كما أنه يترجم في نفس الموضع لإخوة الراوي، وأقاربه وإن لم يكونوا من نفس طبقته، كقوله: تسمية من اتصل بنا من أهل واسط من القرن الثالث وقد ضممت إلى كل رجل من حدث من أهله "[٢٣٦] ومثاله أبان بن عمران بن زياد بن ناصح، حيث ذكر

---

[٢٢٧] – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص١٠٩.

[٢٢٨] - المرجع السابق، الصفحات ٨١، ٨٢، ٨٣.

[٢٢٩] – انظر المرجع السابق ص٨٤ في ترجمة مستلم بن سعيد وص ١٠٣– ١٠٨ في ترجمة العوام بن حوشب.

[٢٣٠] – انظر المرجع السابق ص ١٠٩.

[٢٣١] – انظر المرجع السابق ص ١١٦.

[٢٣٢] – انظر المرجع السابق ص ١١٨.

[٢٣٣] – انظر مزيدا من الأمثلة: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٤،١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٨، ٢٥٤، ٢٥٨.

[٢٣٤] – انظر المرجع السابق ١٣٦، ١٤٢.

[٢٣٥] – انظر ص ١٣١قال عن دلهم بن دهثم : وكان ثقة . وقوله : هذا باذام بن عبد الملك أبو عبد الله وكان يزيد يثني عليه خيرا ص ١٢٧ وقوله ناقلا عن يزيد بن هارون : سليمان ثقة، وشيبان ثقة ص ١٢٩ وقوله عن صالح بن عمر أبو عمر الواسطي : ناقلا كذلك عن يزيد بن هارون وكان ثقة ص ١٤٠ وقوله عن الحسن بن علي الواسطي ثقة ص ١٨٣.

[٢٣٦] – المرجع السابق ص ١٣٦.

ابنه وأخاه، وأولاد ابنته[٢٣٧]، وهذه التراجم وإن لم تكن على وتيرة واحدة إلا أنها تؤكد أهمية هذه الكتب ليس في تأصيل المعلومات فحسب وإنما في رسم صورة الترجمة.

وإذا وقفنا على تاريخ الرَّقة نلحظ تطوراً طفيفاً في نوع التراجم، حيث أضاف القشيري القضاة والشعراء فترجم لإسماعيل بن عبد الله بن خالد أبي عبد الله السكري قال: ولي قضاء دمشق [٢٣٨] وقال: " الأعشى، الشاعر الرَقيَ، ذكروا أنه من ولد زنكل"[٢٣٩]. كما اهتم بصورة ملحوظة بحالة الرواة جرحاً وتعديلاً[٢٤٠] كقوله: " سمعت الميموني يقول: قال أبو عبد الله ابن حنبل: أبو المليح ثقة، ضابط لحديثه صدوق"[٢٤١]، وقوله: "حدث عبد الله ابن بشر بن التَيهان عن الزهري بحديث واحد واه تفرد به"، به"، [٢٤٢] وقوله فيما نقله عن أبي عبد الله ابن حنبل:" فرات بن سلمان: ثقة، صدوق"[٢٤٣]، إلا أن التفاوت في حجم التراجم كذلك بيِّن، فلم يترجم للوليد بن أبي تحيا إلا بقوله: "حدث عن أبي هريرة، حدث عنه جعفر بن بُرقان" [٢٤٤]، وترجم لزفر بن الحارث الكِلابيّ [٢٤٥] بأسطر معدودات، بينما بلغت ترجمة مَيمون بن مِهران قرابة عشرين صحيفة مع أن جميعهم من التابعين لتحوي ترجمة ميمون كثيراً من الرقائق والمواعظ التي أُثرت عنه[٢٤٦]. ومن الجدير بالذكر أن كلاً من أسلم الرَّزاز والقشيري لم يفردا ترجمة للنساء، إلا ما كان من أسلم الرَّزاز في ذكره القادمين مدينة واسط من صحابة رسول الله

---

٢٣٧ – انظر المرجع السابق الصفحات ١٤٧—١٥٠.

٢٣٨ – القشيري، تاريخ الرَّقة ص ١٥٩.

٢٣٩ – انظر المرجع السابق: ص ١٤٣وكان ترجم لزنكل بن علي قبله وقال يتولى بني عقيل، ثم ذكر رواياته المسندة انظر : ١٤٢.

٢٤٠ – انظر :مزيدا من الأمثلة في الصفحات: ١١٣، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٤،١٣٥، ١٥٤،

٢٤١ –المرجع السابق: ٨٨.

٢٤٢ – المرجع السابق: ص ٩٠.

٢٤٣ – المرجع السابق:ص ١٠٠، وانظر المزيد ١١٣، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٤،١٣٥،.١٥٤

٢٤٤ – انظر المرجع السابق: ص ٦٤.

٢٤٥ – المرجع السابق: ص٣٦.

٢٤٦ – انظر من ص ٤٢ لغاية ٦١.

صلّى الله عليه وسلّم فذكر من بينهم الصحابيات، ثم في من روى عن أنس وعن الصحابيات وكان من بينهن بعض النسوة [٢٤٧].

ويطالعنا كتاب أبي نعيم، لتصبح الأمور أكثر تنظيماً والتزاماً من حيث ما سبق ذكره من عناصر للترجمة، وزادت التفصيلات حول الراوي وضوحاً وتفصيلاً كمدة إقامته بالبلد [٢٤٨]، وذكر مصنفاته [٢٤٩]، كما ظهر تطوّرٌ ملحوظٌ في إفراد تراجم للنساء حيث ترجم في آخر كتابه لعافية بنت يزيد امرأة جبر التي روت عن زوجها، وليلى بنت أحمد بن مسلم الوَلَّادِيُّ التي روت عن أبيها وعن الطبراني [٢٥٠].

وإذا وقفنا على كتاب في نفس الحقبة الزمنية لأبي نعيم يظهر التطوّر الكبير في كتب التاريخ المحلي عند المحدثين، إنه كتاب الخطيب في تاريخه لمدينة السلام الذي عدَّه كل من كتب عنه أنه الأنموذج بحق، لمن كتب بعده في التاريخ المحلي. حيث حوى إلى جانب تراجم المحدثين" تراجم الخلفاء، والأمراء والوزراء والقادة والقضاة وغيرهم من أعيان مدينة بغداد"[٢٥١]. إنَّه الكتاب الذي نقل هذه الكتب من التأريخ للمحدثين فحسب إلى من شاركهم صوغ الحياة الفكرية، والحضارية للأمة حتى أصبح يستدلُّ على اهتمامه برجال الحديث لا العكس. كما ازدادت تراجم النساء فبوَّب بقوله:" ذكر النساء من أهل بغداد والمذكورات بالفضل ورواية العلم "[٢٥٢]. وإذا كانت كتب المتقدمين قد أرَّخت للحياة الفكرية بالكشف عن عدد من يتلقى العلوم من خلال ذكر أسماء الشيوخ والتلاميذ، فإنَّ كتب من جاء بعدهم امتازت بالتأريخ لذلك سواء بذكرها أسماء المصنفات والمؤلفات لأصحاب التراجم، أو

---

[٢٤٧] – انظر أسلم الرَّزاز تاريخ واسط، ص ٥٨ إلى ٧٦.

[٢٤٨] – انظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان،١/ ٨٢ ترجمة أحمد بن الفرات بن خالد الضبي.

[٢٤٩] – المرجع السابق ٨٦/١ ترجمة أحمد بن مهدي بن رستم .

[٢٥٠] – انظر المرجع السابق ص: ٣٦٦، ٣٦٧.

[٢٥١] – أكرم العمري، موارد الخطيب، ص ٧٦.

[٢٥٢] – الخطيب، تاريخ بغداد ٤٣٠/١٤.

بذكر ما اعتمد المصنف من الموارد. وقد ظهر ذلك جلياً في كتاب تاريخ بغداد [٢٥٣] و تاريخ جرجان[٢٥٤]، وبشكل أوسع وأشمل في كتاب التدوين في أخبار قزوين الذي حرص على تدوين أسماء مصنفات الراوي وسماعاته للكتب والحديث عن ما جاء فيها أحياناً[٢٥٥].

أمَّا تاريخ ابن عساكر فإن قوله الآتي ينبئ عن تراجمه التي ضمَّنها كتابه إذ يقول: " وهو كتاب مشتمل على ذكر من حلَّها من أماثل البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها، وهداتها، وخلفائها، وولاتها، وفقهائها، وقضاتها، وعلمائها، ودرّاتها، وقرائها، ونحاتها، وشعرائها، ورواتها من أمنائها، وأبنائها، وضعفائها، وثقاتها. وذكر ما لهم من ثناء ومدح. وإثبات ما فيهم من هجاء وقدح. وإيراد ما ذكروه من تعديل وتجريح، وحكاية ما نقل عنهم من جد ومزح، وبعض ما وقع إليَّ من رواياتهم، وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفاتهم"[٢٥٦].

ولعل أهم ما امتاز به تاريخ دمشق عن التواريخ التي سبقته، أنَّه كما يقول الدكتور شكري فيصل في تقدمته للكتاب:" أرَّخ للسيرة النبوية[٢٥٧] بجوانبها وللذي اتصل بها ونتج عنها وما كان فيها من أحداث، وذلك حين يبدأ كتابه بسيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم --، ثمَّ هو يترجم للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ولمن كان حولهم ومعهم تراجم طويلة مستوفاة فتأتي هذه التراجم وكأنها تاريخ للعصر

---

٢٥٣ – انظر المرجع السابق، ٨٩/٣ قال : عن محمد بن عطية صنَّف كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات .

٢٥٤ – انظر السهمي: تاريخ جرجان : ص٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٨٢.

٢٥٥ –انظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١/ ١٣٢في ترجمة محمد بن إبراهيم، ١٣٧ في ترجمة محمد ابن إبراهيم بن أحمد الواقد، ١٤٠، وانظر في ترجمة محمد بن جعفر المقرئ ٢٣٩/١

٢٥٦ – انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤/١، ٥

٢٥٧ – شغل الحديث عن السيرة النبوية من طبعة تاريخ دمشق بتحقيق العمروي المجلدين الثالث، والرابع.حيث بدأ المجلد الثالث بقوله:" ذكر من اسمه أحمد، باب ذكر قدوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بصرى ومعرفة وصوله، وأنهى المجلد الرابع بباب جامع من دلائل نبوته عليه السلام، وتخلل ذلك كله الحديث عن بعض التراجم عند ذكر الأبواب المتعلقة بذلك كقوله: باب معرفة عبيده وإمائه وذكر حديثه وكتابه وأمنائه" إلا أنَّه كان يحيل بعض التراجم للمشهورين من الصحابة الكرام إلى مواضع أخرى كسلمان الفارسي إذ قال عند الترجمة له : وسيأتي أخباره في حرف السين من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ص٢٧٠وكقوله عند ذكر عمر رضي الله عنه وسيأتي ذكره في حرف العين من هذا الكتاب ص ٣٤٤. كما شغل الكلام على عمر رضي الله عنه مجلدا كاملا حمل رقم ٤٤، وشغلت الترجمة لعثمان رضي الله عنه كذلك مجلدا كاملة حمل رقم ٣٩

كله بالكثير من دقائقه التي لا نجد بعض مادتها عند غيره"[٢٥٨] كما زاد حجم تراجم النساء ليبلغ المجلدين، وينبئ عن التطوّر الحاصل في هذه الكتب حجم الكتاب الذي بلغ سبعين مجلداً ليشكل الكتاب موسوعة كبيرة حول بلاد الشام كافة.

ويطالعنا كتاب عبد الكريم الرافعي القزويني في كتابه حيث خرج في محتوياته عمّا أُلف إذ يضيف إلى ما سبق ذكره من عناصر الترجمة، شرحاً للأحاديث التي ينتقيها ويستطرد في نقل القضايا اللغوية، وبيان علل الحديث أحياناً، وينقل آراء صاحب الترجمة في بعض المسائل بحسب تخصص صاحبها، فتجده ينقل مثلاً وجه القراءة في مالك وملك يوم الدين ويدلل عليه في ترجمة محمد بن آدم المقرئ [٢٥٩] كما ينقل لنا أوجه القراءة في يوسف ويونس بالكسر أو الضم، أو بهمز الواو أو تخفيفها في ترجمة محمد بن جعفر المقرئ [٢٦٠]، كما أنه أثبت نقل المحاضر السبع التي كتبها قاضي قزوين محمد بن إبراهيم أبو نصر البخاري في أثناء الترجمة له[٢٦١]، لتحوي التراجم عنده معلومات في مواضيع مختلفة [٢٦٢].

ولم تتوافر هذه التراجم على مرويات المحدث والمعلومات السيرية المتعلقة به والتي لها أثرها في الحكم على هذه المرويات وحسب، بل انطوت أيضاً على معلومات ثرَّة تسلِّط ضوءاً كاشفاً على مناح متعددة من التاريخ العربي الإسلامي لا تقل في أهميتها عن ما ورد في المقدمات بل إنها تضيف إلى ذلك تأريخها من الناحية الزمنية وذلك بتحديد الزمن الذي وجد فيه الراوي مع ملاحظة مجيئها على شكل إشارات في كتب المتقدمين، بينما حظي بعضها بشيء من التفصيل في كتب من جاء بعدهم بسبب التطور الذي حصل على نوع التراجم، ويمكن إجمالها فيما يلي:

---

٢٥٨ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق شكري فيصل،تراجم حرف العين المتلوة بالألف عاصم – عايذ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٧، ص ٧.

٢٥٩ – انظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١٣١/١، ١٣٢حيث تناول أوجه قراءة مالك وملك يوم الدين ودلل على ذلك.

٢٦٠ – انظر المرجع السابق ٢٣٩/١.

٢٦١ – انظر المرجع السابق،١/ ١٣٣، ١٣٤.

٢٦٢ – قال في ترجمة محمد بن خليفة بن المعالي وهذه مسائل مستفادة رأيتها في معلقاته ٢٨١/١، ٢٨٢.

أولا: **ذكر أسماء بعض المهن والوظائف الإدارية:**

درج بعض أهل هذا الفن على ذكر مهنة الراوي في أثناء ترجمتهم له ومن ذلك ما جاء في تاريخ واسط: " كان سعيد أبو مستلم يبيع الأسماء من أهل الشام. يجيئه الرجل وقد ولد له. فيقول: ما تريد، اسم العرب أو اسم الموالي؟ فيخرج إليه صحيفة فيها أسماء، فيختار منها اسماً فيكتبه له ويعطيه درهمين"[٢٦٣]، وقوله عن القاسم بن أبي أيوب: كان يبيع الطعام "[٢٦٤] وعن الفضل بن دلهم كان قصَّاراً عندنا[٢٦٥]. إلى جانب ذكر بعض النِّسب التي تنبئ عن بعض تلك المهن كالوزَّان[٢٦٦] والمعلم [٢٦٧] والبزّاز[٢٦٨]، والقصَّاب[٢٦٩]، والنَّجار والخبَّاز [٢٧٠] والحذّاء [٢٧١] ومن الأعمال الإدارية قوله:" هذا عمر بن عبد الله جد عباد بن العوام بن المنذر بن مصعب، وكان على خزانة الحجاج بواسط" [٢٧٢]، وقوله:" حسين بن حسن هذا، ولاه خالد بن عبدالله القسري قضاء واسط"[٢٧٣]. وقول الخطيب عن محمد بن علي–كان يبيع الحبر بباب الشام [٢٧٤] وقوله كان هرَّاساً في الرصافة [٢٧٥] وقول ابن عساكر:" وكان يكتب خطاً حسناً، ويذهِّب المصاحف[٢٧٦].وقول الرافعي:" علي بن أحمد بن صالح بيَّاع الحديد".[٢٧٧]

---

٢٦٣ انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٨٤ وانظر ص ١١٦.

٢٦٤ – انظر المرجع السابق: ص ٧٨.

٢٦٥ – انظر المرجع السابق: ص ١٠٨.

٢٦٦ – انظر ص ١٠٢" عن عنبسة الوزان قال : " دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رجلا يقسم زعفرانا بين الناس، فذهب ليرجح، فضرب يده بالدّرة، وقال : إنما الوزن سواء " ص ١٠٦ ترجمة أصبغ بن زيد وكان يعرف بالوزَّان .

٢٦٧ – انظر ص : ١٠٢ حكم أبو الأشعث المعلم : قال سألت عطاء بن أبي رباح عن تعليم الغلمان بالأجر، فقال : لا بأس به .

٢٦٨ – انظر المرجع السابق:ص ١٠٩،١٠٢.

٢٦٩ – انظر المرجع السابق:" ص ٩٥.

٢٧٠ – انظر المرجع السابق: ص ٢٠٤.

٢٧١ – انظر المرجع السابق: ص٢٠٩.

٢٧٢ –انظر المرجع السابق: ص ١٢٣.

٢٧٣ – انظر المرجع السابق: ص ١٢٤.

٢٧٤ – الخطيب، تاريخ بغداد ٨٨/٣.

٢٧٥ – المرجع السابق:٩٢/٣.

٢٧٦ – ابن عساكر، تاريخ دمشق:٣٦٤/٣٣، ترجمة عبد الله بن ياسين، أبو محمد التميمي.

٢٧٧ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١٤٣/١.

ثانيا: ذكر بعض العادات الاجتماعية:

وتضمنت كتب التواريخ- فيما تضمنت- ذكرا لما سادَ من عادات وسوائد اجتماعية ومنها ما جاء في تاريخ واسط:" بلغني أنه كان إذا مات الخليفة أو ابنه اجتمع في هذا القصر النوائح الذين بواسط وساب إليهم نساء التنا([278]) فأقاموا المأتم ثلاثة أيام. فنهاهم عمر عن هذا في إمارته. فلما مات عمر عادوا إلى مثل ذلك "([279]) بل إنَّها وصفت في بعض الأحيان زيَّ الراوي ومن ذلك قول أسلم فيما نقله بإسناده:" كنت أرى سيَّاراً يلبس يوماً جبة خز وكساء خز وعمامة خز، ويلبس يوماً جبة صوف وكساء صوف وعمامة صوف([280]) وأيضاً:" رأيت قتادة بواسط وعليه رداء أصفر عدني ([281])، كما وصفت هيئة الراوي في كثير من التراجم بأمور دقيقة وعنت عناية ملحوظة بلون خضاب الراوي. كقوله:" جعفر بن يحيى بن نفسا، كان يخضب بالحناء ([282])، وقوله زكريا بن يحيى بن صبيح كان أبيض الرأس واللحية ([283]). وقول القشيري:" وقد رأيته وكتبت عنه وكان يصفر لحيته "([284]).

ثالثا: جغرافية المدن:

عني المصنفون ببيان منازل الرواة، وتحديد مكان مقابرهم فكان صنيعهم متمماً لما يدأوه في مقدمة الكتاب في الحديث عن طبغرافية المكان. ومثال ذلك قول أسلم الرَّزاز:" بلغني أن الحجاج بن يوسف لمَّا تزوج هند بنت المهلّب، نقلها وإخوتها ومواليها إلى واسط، فأنزلهم الجانب الشرقي في الموضع المعروف بالمهالبة سوق أبي عيينة " ([285]) وقوله:" حسين بن حسن هذا، كان ينزل قصر

---

[278] – التَّناوة: الفلاحة والزراعة، انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،١٩٩/١ وقيل : التانىء بمعنى المقيم وجمع التانىء التناء، انظر ابن الجوزي، غريب الحديث، ١١٣/١.

[279] – انظر المرجع السابق:ص ٩٢.

[280] – انظر المرجع السابق: ص ..٨٦.

[281] – انظر المرجع السابق: ص ١١٨.

[282] – انظر المرجع السابق: ص ٢٠٤.

[283] – انظر المرجع السابق: ص ١٩٧.

[284] – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص ١٧٧.

[285] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ١١٤.

الرصاص. وقصر الرصاص سكة محمد بن خالد الذارع " [286]، وقوله:" عبد الخالق بن إسماعيل وكان ينزل نهر قفتا"[287]. ومن ذلك قول القشيري: سمعت أبا عمر هلالاً يقول: رأيت غصن بن إسماعيل، ومنزله وولده عند مسجد قريش. قال أبو عمر هلال: إن مسجد قريشٍ، إنما بناه رجلٌ يسمى قريشاً، فنسب إليه، وهو عند دار الرماح" [288]. وقوله:"سألت أبا عمر هلالاً، عن يونس بن أبي شبيب، فقال: هو من أهل الرَّقة، ومنزله بحذاء مسجد ابن الصباح؛ كان طاقاتٍ روميةً هدمت، بالقرب من باب الحجرين"[289].

وكقول الخطيب: عن محمد بن علي: " جار أبي الفرج بن مسلمة في درب سليم من الجانب الشرقي "[290]، وقوله عن محمد بن علي بن الحسن أبو بكر السقطي:" يسكن درب الآجر في جوار أبي القاسم الأزهري" [291].

وقد كان للتطور الذي طرأ على نوع التراجم في تاريخ بغداد ومن حذا حذوه من العلماء أثرٌ بيِّنٌ على محتوى هذه التراجم ومنها:

أولا: الشعر:

شكلت كتب التاريخ المحلي مصدراً لكثير من الأبيات الشعرية،- ولا عجب في ذلك – فإنَّ الشعر قد استخدم وسيلة لوصف الوقائع التاريخية، وقد ظهر الشعر في كتب التواريخ المحلية من خلال الثناء على صاحب الترجمة [292]، أو رثائه، أو الاستشهاد بما يدل على الوعظ وترك الدنيا

[286] – المرجع السابق ص ١٢٤.
[287] – المرجع السابق ص ٢٢٧.
[288] – القشيري، تاريخ الرَّقة ص: ١٥٥.
[289] – المرجع السابق ص: ١٥٦.
[290] – الخطيب، تاريخ بغداد ص: ٩٤/٣.
[291] – المرجع السابق ٩٥/٣.
[292] – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/ ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٩،١٩٤، ٢١٤.

[293]، والحث على مكارم الأخلاق [294]، وتزخر تراجم الشعراء بشكل خاص بذكر كثير من أشعارهم [295] بل إن الخطيب تجاوز التمثيل بالشعر إلى نقده، يقول الأستاذ الدكتور أكرم العمري- حفظه الله-:" يدلل الخطيب على إطلاع واسع في الأدب والشعر والنقد الأدبي سواء فيما انتقاه وأورده من شعر الشعراء وأقوال البلغاء، أو في حكمه على بعض الأشعار بالجودة والقوة أو الركة أو الانتحال ... لقد أبدى الخطيب إعجابه ببعض القصائد التي أوردها ... كما انتقد بعضها الآخر، وأحياناً يكشف عن وقوع الانتحال في الشعر، ويسمي الشاعر الذي قاله حقا—ويعطي أحكاماً موجزة عن الشعراء أو شعرهم كقوله عن الشاعر أنه مليح الشعر، أو يصفه بالبلاغة والاجادة، -- أو أنه شاعر محسن، أو شاعر مطبوع، أو صالح القول- إلى أن قال: ويسوق في تراجمهم الشعر وشيئاً من أخبارهم، وما جرى بينهم من مهاجاة، وقد أطال بعض تراجم الشعراء واقتضب تراجم آخرين منهم مراعياً المكانة الأدبية للشاعر، ممَّا يدل على مراعاته لأهمية صاحب الترجمة ضمن أرباب فنِّه وليس بالنسبة لأهميته في الحديث فقط "[296]). ويصف هاني العمد صنيع ابن عساكر بقوله:" وكان الرجل جيد الانتقاء،... ففي تراجم الشعراء تحسب الرجل شاعرا ينتقي أجود الشعر"[297]. قلت: بل الرجل شاعر يقول عمر بن غرامة العمروي: "وللحافظ ابن عساكر شعر كثير، قلَّما أملى مجلساً إلا ختمه بشيء من شعره "[298]. ولا يخفى أهمية الشعر في وصف الوقائع التاريخيَّة فهذا ابن عساكر ينقل لنا من شعر عاصم بن عمرو التميمي[299] في فتح دُومَة الجندَل، وشعره في ورودهم السواد[300].

---

[293] – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص ١٤٥، ١٤٦.

[294] – المرجع السابق ص ١٦٣.

[295] – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ١٠٢/٣، ٨٨/١٣ .

[296] – العمري، ضياء، موارد الخطيب ص ١١٦، ١١٧.

[297] – أنظر هاني العمد، دراسات في كتب التراجم والسِّير، عمان، ط١، ١٩٨١ ص ١٠٠.

[298] – ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٢٦/١.

[299] – قال ابن عساكر : من فرسان بني تميم وشعرائهم، يقال إن له صحبة. شهد فتح دُوْمة مع خالد بن الوليد وغير ذلك من أيام العراق وقال في ذلك وغيره أشعارا، ص ٧٣.

ولعل ما أحصاه الدكتور صلاح الدعجاني من عدد النصوص ينبئ عن أهمية هذا الكتاب في هذا الجانب، يقول:" وقد بلغ إجمالي عدد النصوص في هذا الباب– " ٧١٤٢" نصاً [٣٠١]. بل لقد شغلت النصوص الشعرية–في الفهرس الذي أعدَّه العمروي– مجلدين كاملين[٣٠٢]، ومن الطريف الحفاظ على الأسانيد عند ذكر الشعر ولكن بصيغة تناسبه فيستخدم صيغة أنشدني . ومثال ذلك قول الخطيب:"محمد بن جعفر الصيدلاني صهر أبي العباس المبرد على ابنته ويلقب برمه، كان أديباً شاعراً، وروى عن أبي هفان الشاعر أخباراً، حدث عنه أبو الفرج الأصبهاني وغيره، أنشدني أبو القاسم الأزهري قال أنشدني إبراهيم بن أبي علي قال أنشدني القاضي بن كامل قال أنشدني محمد بن جعفر برمة النحوي ختن المبرد على ابنته لنفسه:

أما ترى الروض قد لاحت زخارفه ونشرت في رباه الريط والحلل

واعتم بالأرجوان البيت منه فما يبدو لنا منه الا مونق خضل"[٣٠٣]،

ومع ذلك فإنَّ من تقدمهم لم تخل كتبهم من الاستدلال بالشعر، ومنها ما جاء في تاريخ جرجان: "أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الشطي قال أنشدنا أبو صفوان عبيد الله بن محمد قال أنشدني أبو محمد القاسم بن أيوب الثوري قال أنشدني أبو علي الحسن بن أبي الربيع الجرجاني قال أنشدني نوح بن أبي طيبة الجرجاني:

إصلاح شأني إلى من قد وثقت به ربي الذي كل يوم هو في شأن"[٣٠٤]

---

٣٠٠ – انظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم حرف العين المتلوة بالألف، تحقيق شكري فيصل وآخرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية ص ٧٤، ٧٥.

٣٠١ – الدعجاني، موارد ابن عساكر، ١/ ٢٤.

٣٠٢ – ابن عساكر، تاريخ دمشق المجلد رقم ٧٧، والمجلد رقم ٧٨.

٣٠٣ – أنظر تاريخ بغداد ١٣٢/٢، وانظر المزيد ٣٥٣/٢، ٣٠،٣٧/٣، ١٦٩، ١٨٩، ٢٢٣، ٤٢٩،٤٣١، ٤٤٥، م١٥٣/٤،١٢، ٢٠٢، ٢٤٩، ٢٨٣،٣٣٦، م١٠/٥، ٢٩، ٤٧، ١٤٦،١٥٧، ١٨٤، ٢٠٨.

٣٠٤ – السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٧٩.

ثانيا: التاريخ الفكري والعقدي:

شكلت التراجم مصدراً لا يمكن إغفال قيمته في الكشف عن الاختلافات الفكرية والعقدية، حيث كان للاختلاف العقدي أثر بيِّن في الأحكام على الرواة، وعلى الرغم مما ورد عن علماء الحديث من قبول روايات كثير ممن وسم بأهل البدع إلا أنَّ بعضهم بالغ في الجرح بالبدعة، وربما خالف المصنِّف هذا الرأي، فيكشف في أثناء دفعه الجرح عن الراوي ما وقع بين العلماء من صراع نتيجة لهذا الاختلاف الفكري، وظهر هذا الأمر جليا في تاريخ بغداد -الأمر الذي مكن أحد الباحثين من إعداد بحث في هذا الموضوع[٣٠٥]،- ولعل المثال الآتي يصور الأمر ويجليه: ترجم الخطيب للحسين ابن علي بن يزيد، أبي علي الكرابيسي فقال:" وكان فهماً عالماً فقيهاً، وله تصانيف كثيرة فِي الفقه وفي الأصول تدل عَلَى حسن فهمه، وغزارة علمه" إلى أن قال: "وحديث الكرابيسي يعز جداً وذلك أن أحمد ابن حنبل كَانَ يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضا يتكلم فِي أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب[٣٠٦]. وكثيراً ما تجد في التراجم ما يدل على مذهب الراوي واعتقاده كقولهم: كان عثمانياً[٣٠٧]، كان يترفَّض[٣٠٨]، كان يتشيَّع[٣٠٩]، كان يرى الإرجاء[٣١٠]، كان شديداً في الاعتزال[٣١١]. وقد يذكروا أحياناً بعض أجوبة العلماء على مسائل في العقيدة، ومثاله ما ذكره الخطيب بإسناده إلى داود بن علي قال:" كنا عند بن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى)؟ قال: هو على عرشه كما أخبر. قال الرجل: ليس كذاك هو

---

٣٠٥ علي بن سنوسي بن أحمد أبو حسبو، الآثار العقدية الواردة عن أئمة السنة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي-جمعا ودراسة، ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/osol_aldean/science_department/aqida/Pages/dalel.aspx

٣٠٦ - الخطيب، تاريخ بغداد، ٦٤/٨ وما بعدها.

٣٠٧- المرجع السابق، ١٧٣/٣، ١١/١٠، ١٩٩/٤٦٥.

٣٠٨ - المرجع السابق، ٤٥٩/٢، ٤٥٨/٣، ٤٦٢/٤.

٣٠٩ - أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٢٥٦/١.

٣١٠ - أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٦٥/٢.

٣١١ - الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١٣٣/١.

يا أبا عبد الله، إنَّما معنى قوله استوى: استولى، فقال ابن الأعرابي: اسكت، ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى عليه، والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر، والاستيلاء بعد المغالبة، قال النابغة ... ألا لمثلك أو من أنت سابقة ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد".(٣١٢)

المبحث الثالث: المناهج العامة للتصنيف في كتب البلدان وفيه:

المطلب الأول: ترتيب التراجم:

إنَّ من يرقب واقع كتب التراجم المحلية يرى أنها في ترتيبها لأسماء أصحاب التراجم قد سلكت مسارين اثنين:

أولاهما: طريقة الترتيب على الطبقات ويمثل هذا الاتجاه في التصنيف كتاب تاريخ واسط، وتاريخ الرَّقة، وطبقات المحدثين بأصبهان، وغيرها.

ثانيهما: الترتيب على حروف المعجم ويمثله: ذكر أخبار أصبهان، وتاريخ بغداد، وتاريخ جرجان، وتاريخ دمشق، والتدوين في أخبار قزوين، وغيرها وهي الطريقة الغالبة في ترتيب كتب التواريخ.

أولا: الترتيب على الطبقات:

الطبقة في اللغة: جاء في العين: الطبق: جماعة من الناس يعدلون طبقاً مثل جماعة (٣١٣)، وقد ساوى صاحب القاموس: بين الطبقة والقرن فقال" الطبق من كل شيء ما ساواه" والقرن من الزمان أو عشرون سنة (٣١٤). وتابعه صاحب اللسان فقال: وقيل الطبقة عشرون سنة، عن ابن عباس

---

٣١٢ – المرجع السابق ٢/٣٦٥.

٣١٣ – الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن ت: ١٧٠هـ،العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٥/١٠٨. الشاملة.

٣١٤ – الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب أبو طاهر، ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م،ص٩٠٢.

من كتاب الهجري، وقول العباس في النبي صلّى الله عليه وسلّم:" إذا مضى عالم بدا طبق" فإنه أراد إذا مضى قرن ظهر قرن آخر، وإنما قيل للقرن طبق لأنهم طبق الأرض ثم ينقرضون ويأتي طبق للأرض آخر [٣١٥].

أمَّا في الاصطلاح: فهي كما يذكر ابن حجر: "عبارة عن جماعة اشتركوا فى السن ولقاء المشايخ"[٣١٦]، وقريب منه تعريف السخاوي والسيوطي:" قوم تقاربوا في السن والإسناد" [٣١٧] زاد السيوطي أو في الإسناد فقط" [٣١٨] والملاحظ في التعاريف السالفة قصرها مفهوم الطبقة على البعد الزماني[٣١٩]. بينما نجد العلماء قد توسعوا في استخدام هذا المصطلح فقسَّموا الرواة إلى طبقات باعتبار حفظهم وإتقانهم وملازمتهم للشيوخ، كما هو الشأن مع الرواة الذين أخذ عنهم الإمامان: البخاري ومسلم، وقول أسلم الرزاز:" هشيم أعلم الناس بحديث حصين "[٣٢٠] ما هو إلا تقسيم للرواة عن حصين إلى طبقات يمثل هشيم أعلاها. و قسَّم ابن حجر المدلسين إلى طبقات، باعتبار كثرة التدليس وقلته. كما تُوسِّع في استخدامه في غير هذا الفن فصُنِّف في طبقات الفقهاء[٣٢١]، وطبقات الشعراء [٣٢٢]، وطبقات الصوفية [٣٢٣]، والأطباء[٣٢٤] وغير ذلك، وكل ما سبق ذكره ينسجم مع ما ذكر

---

٣١٥ – ابن منظور، لسان العرب، ٢٠٩/١٠.

٣١٦ – ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت: ٨٥٢هـ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الله بن ضيف الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ، ص٧ .

٣١٧ – السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين ت ٩١١، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١،٣/ ٢٩٢.

٣١٨ – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ت ٩١١، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ ٣٨١/٢ .

٣١٩ – انظر قريب من هذا المعنى أسعد سالم تيم، علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥–١٩٩٤، ص ٧.

٣٢٠ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٩٧.

٣٢١ – مثاله: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ت وطبقات الحنابلة،لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد ت٥٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، وطبقات الشافعية كذلك لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة .تنظر أمثلة ذلك في كتاب فتح المغيث للسخاوي ٣/ ٢٩٤ مصدر سابق وينظر بكثير من التفصيل في كتاب بشار معروف مظاهر تأثير علم الحديث على علم التأريخ ص٢٨ وما بعدها.

٣٢٢ – مثاله : طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي.

٣٢٣ – مثاله : طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن خالد الأزدي ت٤١٢هـ.

٣٢٤ – مثاله عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة.

في المعجم الوسيط في تعريف الطبقة إذ جاء فيه :" الجيل بعد الجيل أَو الْقَوْم المتشابهون فِي سنّ أَو عهد وَالْحَال والمنزلة والمرتبة والدرجة" [٣٢٥]. إلا أن الذي يعنينا هو التقسيم باعتبار الزمن ولقاء المشايخ والذي تباين العلماء في تحديد الطبقة باعتباره، فبينما يجعل ابن حبان[٣٢٦] الصحابة طبقة، والتابعين طبقة، وأتباع التابعين طبقة أخرى- أي أنها تعني الجيل وهو أبسط أنواع تقسيم الطبقات- نجد أنَّ ابن حجر يقسم الصحابة رضوان الله عليهم طبقات، والتابعين طبقات بل سبقه إلى ذلك خليفة ابن خياط وابن سعد الذي جعل الصحابة في ثلاث طبقات وفي خمس في رأي بعضهم:" وقد اعتبر في تقسيمهم السابقة في الإسلام، فقد جعل البدريين طبقة أولى والمسلمين الأوائل ممن شهد أحداً وما بعدها من المشاهد طبقة ثانية... وهكذا "[٣٢٧]، ولو صح[٣٢٨] ما ورد في الطبقات في قوله عليه الصلاة والسلام:" طبقات أمتي خمس طبقات، كل طبقة أربعون سنة، فطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين، أهل البر والتقوى، والذين يلونهم إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى الستين ومائة أهل التقاطع والتدابر، والذين يلونهم إلى المائتين أهل الهرج والحرب »[٣٢٩]، لكان هو الفيصل في تحديد المدة الزمنية للطبقة التي يرى الأستاذ الدكتور أكرم العمري" أنَّ استعمالها كفترة زمنية ثابتة لم يظهر إلا في فترة متأخرة جدا وذلك حينما استعملها الذهبي وحدَّدها في عشر سنين"[٣٣٠]، والتقسيم على الطبقات تقسيم إسلامي أصيل كما يرى

---

[٣٢٥] – إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،المعجم الوسيط، دار الدعوة، الشاملة، ٥٥١/٢

[٣٢٦] – يرى الدكتور أكرم العمري أن الطبقة هنا بمعنى جيل، وأنها أبسط تقسيمات الطبقات انظر بحوث في تاريخ السنة ص ١٧٦.

[٣٢٧] – العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص ١٧٧.

[٣٢٨] – قال ابن حجر : هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ابْنُ مَاجَهْ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ لَهُ عن نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ عَنْ نُوحِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ يَزِيدَ بنِ أَبَانَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ . وَعَبَّادٌ وَيَزِيدُ ضَعِيفَانِ، وَلَهُ شَوَاهِدُ كُلُّهَا ضِعَافٌ، مِنْهَا : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ رَوَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُطَهَّرٍ الْفِهْرِيِّ – وَلَيْسَ بِعُمْدَةٍ – عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ الْهُذَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ عَنْبَسَةَ الْقُرَشِيُّ وَهُوَ تَالِفٌ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ .انظر ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ، الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية، اعتنى به فراس محمد وليد، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ص: ٣٧. الشاملة.

[٣٢٩] – ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، السنن ت٢٧٣، مكتبة أبي المعاطي، الشاملة، كتاب الفتن ٥ /١٧٩.

[٣٣٠] – العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص: ١٧٥.

روزنثال الذي عدَّه أقدم تقسيم زمني وجد في التاريخ الإسلامي، كما أنه عالق بينه وبين علم الحديث بسبب اقتصار استعماله على التراجم ممثلاً على ذلك بقوله:" فقد استعمل ترتيب الطبقات في أول الأمر، كما كان الحال عند ابن سعد لتراجم الشخصيات المهمة في نقل الأحاديث. وكان مقصوراً على رواة الحديث في التواريخ المحلية الأولى :" كتأريخ واسط" لبحشل ثم أصبح بالإمكان استعمالها فيما بعد لتصنيف أنواع الرِّجال وخاصة العلماء، ثم استعملت على مر الزمن بشكل غير ملائم في تصنيف الأحداث كما هو الحال في" تاريخ الإسلام" للذهبي"[٣٣١]. بل إنه عدّ ذلك " نتيجة طبيعية لفكرة صحابة الرسول والتي تطوَّرت في أوائل القرن الثاني الهجري بالارتباط مع نقد علم الحديث للإسناد"[٣٣٢] . وتابعه على ذلك كل من الدكتور هاني العمد- رحمه الله-[٣٣٣]، والدكتور بشار معروف [٣٣٤]، والأستاذ الدكتور أكرم العمري[٣٣٥] الذي يرى في وسم كتب خليفة، وابن سعد والإمام مسلم بالطبقات دليلا على تأصل نظام الطبقة في فترة مبكرة [٣٣٦]، وقد عدَّ ابن الصلاح معرفة طبقات الرواة والعلماء" من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين "[٣٣٧]. وذلك بسبب التداخل في الطبقات التي هي أصعب ما يواجه المصنِّف[٣٣٨] والباحث في هذه الكتب على حد سواء. واعتماد لقاء المشايخ ينهض واحداً من أهم إشكالاته إذ يستتبع طول عمر بعض المشايخ، مع الطلب المبكر لبعض الرواة إلى أن:" يلحق المتأخر بالمتقدم في الأخذ عن نفس الشيوخ "[٣٣٩] وفي هذا

---

[٣٣١] - روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص: ١٣٣،١٣٤.

[٣٣٢] - المرجع السابق ص ١٣٣.

[٣٣٣] - هاني العمد، دراسات في كتب التراجم والسِّير، ص ٨٣، ٨٤.

[٣٣٤] - بشار عواد معروف، مظاهر تأثير علم الحديث في علم التأريخ عند المسلين . مجلة الأقلام، السنة الأولى، شعبان ١٣٨٤ ٥ ص ٢٧.

[٣٣٥] - العمري، ضياء، موارد الخطيب، ص ٣٨٥.

[٣٣٦] - العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص ١٧٧.

[٣٣٧] - ابن الصلاح،، مقدمة في علوم الحديث، ص: ١٩٧.

[٣٣٨] - يقول المنذري في الثناء على ابن بصيلة أبي محمد عبد الله بن خلف بن رافع القاهري ت: ٥٩٨هـ.(أحسن فيه [أي في كتابه الدر المنظم في فضل من سكن المقطم] ما شاء وجعله على الطبقات مع أنه لا يصنف في الطبقات إلا الواثق بحفظه فإن الغلط فيها يكثر ...) . المنذري، زكي الدين، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ٥٨١-٦٥٦هـ . التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م م٦٦٧/١

[٣٣٩] - العمري، ضياء، في تقديمه لكتاب طبقات المحدثين بأصبهان، مصدر سابق ٧/١.

السياق تقدَّر قيمة قول أسلم الرَّزاز وغيره من العلماء عن الراوي أنه جاز المائة[٣٤٠] . وقوله عن حُصَين بن عبد الرحمن السَّلْمي، أتى عليه ثلاث وتسعون سنة "[٣٤١]، وقول أبي الشيخ عن الحجاج ابن يوسف:" مات عن مائة وعشرين سنة "[٣٤٢] وقوله عن محمد بن أسد بن يزيد كان من المعمرين[٣٤٣] وقوله في عصام ابن سلم بن عبد الله:" مات وهو شاب"[٣٤٤] وقول الخطيب في ترجمة محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو طالب البيضاوي –وبكر به أبوه في سماع الحديث"[٣٤٥]، كما لا يستغرب والحالة هذه علو بعض أسانيد الرواة[٣٤٦] مع تأخر وفاتهم بسبب روايتهم عمَّن طال بقاؤه. وهذا يبين أهمية الطبقات في توكيد اتصال الأسانيد وكشف مظاهر الانقطاع فيها، وقد تنبه العلماء لذلك وصنفوا في ذلك مصنفات عدة لعل من أهمها كتاب السابق واللاحق للخطيب البغدادي.

وممن رتَّب كتابه على الطبقات أسلم بن سهل الرَّزاز في تاريخ واسط، واستخدم عوضاً عن الطبقة كلمة قرن والتي تعني الجيل كما يقول روزنثال[٣٤٧]، وتابعه كذلك الأستاذ الدكتور أكرم العمري الذي قال:" إن أبسط أشكال التقسيم على الطبقات هو استعمالها بمعنى جيل، وقد استعمل بعض المصنفين كلمة قرن بدل طبقة، فعل ذلك بحشل في تاريخ واسط [٣٤٨]، ويقول في سياق آخر مفصلاً كيفية تقسيم أسلم لكتابه:" وقد قسَّم الرواة الواسطيين إلى أربعة قرون معتبراً الصحابة الذين دخلوها

---

[٣٤٠] – أنظر قوله في أبي سعيد رفاعة بن الهيثم بن الحكم.. جاز المائة ص٢٠٣ وكذا في أبي بشر اسحاق بن شاهين،ص٢٠٤ وكذا في أبي جعفر عمر بن عاصم. ٢٥٥ . وجميعهم من شيوخه .

[٣٤١] – أنظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٩٧.

[٣٤٢] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ٢٢٥.

[٣٤٣] – المرجع السابق ٤٨٩/٣.

[٣٤٤] – المرجع السابق ١٥١/٢.

[٣٤٥] – الخطيب، تاريخ بغداد ١٠٤/٣.

[٣٤٦] – تأخر وفاة الإمام الطبراني ت ٣٦٠ لم يُؤثِّر في علو إسناده، ففي أسانيده خماسي الحلقات، وفي بعضها رباعي، وفي بعضها لم يكن بينه وبين النبي عليه السلام إلا ثلاث حلقات، وهذا بالنسبة لزمانه يعد غاية في علو الإسناد، إذ كان لسماعه المبكر ثلاثة عشر عاما، وتنوع رحلاته، ––أثر كبير في تحصيله الأسانيد العالية. وقد دافع ابن حجر عن أحد أسانيد الطبراني هذه في كتابه لسان الميزان م٩٩/٤ كما افتخر بتحصيله عاليا في كتابه الإصابة ط١، دار الجيل بيروت، ١٩٩٢، م٥٧٣/٢، ومثله صنيع السيوطي في تدريب الراوي ١٦٢/٢.

[٣٤٧] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص٢٢٩ .

[٣٤٨] –العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص ١٧٥.

والتابعين من أهلها هم القرن الأول، وأتباع التابعين أهل القرن الثاني، ثم من بعدهم إلى طبقة شيوخه أهل القرن الثالث، ثم من في طبقة شيوخه أهل القرن الرابع" [٣٤٩].

وقد ترجم أسلم لأهل القرن الأول بقوله:" تسمية القرن الأول القادمين مدينة واسط من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممن خدمه ورآه ونقل حديثه وسمع كلامه"[٣٥٠] وفي قوله القادمين مدينة واسط تأكيد منه على دخول الصحابة هذه المدينة المحدثة التي بناها الحجاج بين سنة ٧٥هـ إلى سنة ٧٨هـ كما يرى أسلم [٣٥١]، ولم يقطنها أحد من الصحابة والتابعين كما يرى ذلك أبو حاتم إذ يقول:" واسط محدثة بعد أن أحدثت لم يسكنها صحابي وبعد أن مُصِّرت ما سكنها تابعي وإنما قطنها من المصرين اللذين هما البصرة والكوفة وغيرهما من المدن المتاخمة لها من أتباع التابعين "[٣٥٢]، لذا نجد أن ابن سعد في طبقاته أول ما يبدأ بالترجمة لأهل واسط يبدأها بقوله : تَسْمِيَةُ مَنْ كَانَ بِوَاسِط منَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ"[٣٥٣] فبدأ بذكر أتباع التابعين [٣٥٤] على خلاف بقية المدن التي يبدأها بمن نزلها من الصحابة[٣٥٥]، وابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار صدَّر كلامه بقول أبي حاتم الرازي عن واسط وبدء بالترجمة ليعلى بن عطاء. وهنا تظهر أهمية هذه الكتب التي تعنى بتفاصيل دقيقة قد تغيب عن غير أهلها فأسلم يثبت في كتابه دخول تسعة من الصحابة مدينة واسط من بينهم خمسة من النسوة ودخول الصحابة واسطاً معناه وجود التابعين. إلا أنه لا بد من تسجيل الملاحظة

---

[٣٤٩] – المرجع السابق، ص ١٤٢ وما بعدها.

[٣٥٠] – انظر : أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٤٢.

[٣٥١] – انظر المرجع السابق، المقدمة : ص ٣٨.

[٣٥٢] – ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، البُستي ت: ٣٥٤هـ،، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٢٧٩/١

[٣٥٣] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣١٠. تَسْمِيَةُ مَنْ نَزَلَ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم، انظر ٤٤٣/٥ وكذا ذكر من نزل بالطائف ٥٠٣/٥ وكذا من نزل باليمن ٥٢٣/٥ واليمامة ٥٤٩/٥ والبحرين ٥٥٧/٥ والكوفة قال تسمية من نزل من الكوفة من أصحاب رسول الله ومن كان بها بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه انظر ٦/ ٥ وكذا بالبصرة ٥/٧.

[٣٥٤] – بدأ بذكر أبو هاشم الرماني ويعلى بن عطاء وهم من أتباع التابعين انظر ٣١٠/٧.

[٣٥٥] – ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٣ وانظر كذلك ٦/ ٥.قال: تَسْمِيَةُ مَنْ نَزَلَ الْكُوفَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم وَمَنْ كَانَ بِهَا بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ.

الآتية على أسلم الرَّزاز فإنَّه قال:"" تسمية القرن الأول القادمين مدينة واسط من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممن خدمه ورآه ونقل حديثه وسمع كلامه" وقد ترجم لكثير من الصحابة ممن لم يدخلوا واسطاً كأبي عسيب وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم وهؤلاء بنص كلامه لم يدخلوا واسطاً، فإما أن يكون قصد بالترجمة لهم بيان أسماء التابعين من أهل واسط الذين رووا عنهم أو أنه أراد أن يترجم لهم واستتباعا يسبغ قدسية على مدينته بذكره لهم وهو على كلتا الحالتين قد عارض نفسه. فإنَّه إن أراد ذكر التابعين فقد سمَّى القرن الأول بالقادمين مدينة واسط من الصحابة وهؤلاء ليسوا صحابة فأدخل في القرن الأول من ليس منهم. وإن أراد الصحابة فقد عارض نفسه كذلك لأنه قال القادمين مدينة واسط وهؤلاء لم يدخلوها بنص كلامه وإن كنت أرجح أنه أراد بذكرهم الأمرين معاً؛ أي تكثير عدد من له أدنى علاقة بواسط من الصحابة، كما أراد بيان التابعين من أهل واسط وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: أنَّ رأس الترجمة كان باسم الصحابة كما أنه عرَّف ببعضهم كقوله: من روى عن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان، وقوله من روى عن أبي برزة الأسلمي واسمه نضلة بن عبيد وقوله من روى عن أبي ثَعْلَبَة الخُشَنيُّ واسمه جُرْثُوم.

ثانيا: أنَّ أسماء بعض التابعين تكرر ذكرهم في ترجمة أكثر من صحابي مثل: عروة بن رويم اللخمي الذي ورد ذكره فيمن روى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيمن روى عن أبي ثعلبة الخشني بل إنه لم يذكر غيره، ومثل سهل بن ذكوان الذي ورد ذكره[٣٥٦] ثلاث مرات: الأولى

---

[٣٥٦] – وقيل سهيل بن ذكوان المكي: سمع عائشة، روى عنه هشيم ومروان بن معاوية، ––وقال عباد بن العوام: كنا نتهمه بالكذب قلت له: صف لي عائشة، قال: كانت أدماء وقال غير عباد: كانت عائشة شقراء بيضاء، واتهمه ابن معين. البخاري،التاريخ الكبير ١٠٤/٤ وذكر السخاوي ذلك –في معرض حديثه عن فوائد معرفة التاريخ –وعقَّب بقوله:" وهكذا يكون الكذب فموت عائشة كان قبل أن يخط الحجَّاج مدينة واسط بدهر" الإعلان بالتوبيخ، ص ٣٩٠.

فيمن روى من أهل واسط عن عبد الله بن عمرو بن العاص[357] والثانية فيمن روى عن عائشة [358] والثالثة من روى عن أسماء [359] واقتصر عليه في كل ترجمة.

ثالثاً: أنّه أفرد لبعض هؤلاء التابعين:- وهم من صغار التابعين- ترجمة خاصة في القرن الثاني ومن هؤلاء فيمن روى عن عبدالله بن أبي أوفى السلمي، كان الراوي عنه وهو العوَّام بن حوشب، وقد أفرد له المصنف ترجمة في أهل القرن الثاني[360] فقال: العوَّام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني أبو عيسى وتسمية إخوته وبني أخيه " وذكر نعيم بن أبي هند[361] فيمن روى عن عروة بن أبي الجعد البارقي ثم ترجم له في القرن الثاني[362]أيضاً بل إنه ذكر شيبة بن مساور[363] فيمن روى عن الحكم بن مرة ثم أفرد له ترجمة في القرن الثالث [364] وفي هذا بيان منه أن الرواية مرسلة وليست متصلة. وأوضح من ذلك كله ذكره حصين بن عبد الرحمن فيمن روى عن عبد الله بن مسلم الحضرمي[365]، وفيمن روى عن عبد الملك بن الحويرث، ثم أفرد له ترجمة في القرن الثاني ثم ذكر في ترجمته أنه:" روى عن ثمانية من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وامرأتين"[366] ثم ساق الأحاديث التي تدل على ذلك.

أمَّا الذي يثنينا عن القول بأنه أراد الصحابة فحسب هو ما يظهر من منهجية المؤلف القائمة على التعريف بمرتبة الرواة أعني موضعهم ممن روى عنهم ومن ذلك قوله في الترجمة لأنس رضي الله عنه:" الذي اتصل بنا ممن حدَّث عن أنس بن مالك من أهل واسط أخرجت لكل رجل حديثا ليعرف

---

٣٥٧ – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٤٦.

٣٥٨ – انظر المرجع السابق: ص ٧٠.

٣٥٩ – انظر المرجع السابق ص ٧٣.

٣٦٠ – انظر المرجع السابق ص ١٠٣.

٣٦١ – انظر المرجع السابق ص ٤٨.

٣٦٢ – انظر المرجع السابق ص ٨٨.

٣٦٣ – انظر المرجع السابق ص ٤٩.

٣٦٤ – انظر المرجع السابق ص ١٨٧.

٣٦٥ – انظر المرجع السابق ص ٤٩ .

٣٦٦ – انظر المرجع السابق ص ٩٨.

موضعه وبالله التوفيق "[٣٦٧]. فقوله ليعرف موضعه يستشف منه أنه إنما أراد بذلك التابعين، كيف لا وقد ترجم لدخول أنس واسطاً قبل ذكره أياً من الصحابة، إلا أنه أخَّر ذكر من روى عنه وقد استغرق الحديث عن ذلك ثلاث عشرة صفحة بخلاف غيره من الصحابة الذين ذكرهم ببضعة أسطر، ولا غرابة في ذلك فإن أنساً دخل واسطاً وتمكن كثير من أهلها من لقائه وسماعه بخلاف من خرج من واسط ليلقى بعض الصحابة.

أما أهل القرن الثاني فقد صدَّره بقوله:" تسمية من اتصل بنا من أهل واسط من القرن الثاني . كتبت لكل رجل منهم حديثاً ليعرف موضعه. وقد ضممت إلى كل رجل منهم من حدَّث من أهله وإن كان دونه في السنّ"[٣٦٨]. وهو بهذا الكلام يلقي الضوء على بعض سمات منهجه والتي منها:

أولاً: أنه إنما يذكر من الرواة من له به سند متصل: له عنه رواية ولو بأكثر من واسطة.

ثانياً: أنه يستخدم الإسناد لبيان مكان الراوي زمنياً ولا يستغرب ذلك إذ إنَّ معظم من يذكرهم ليسوا مشهورين كما أنَّ وفاتهم غير معروفة لديه. لذا نجده يستعمل أسماء الرواة المشهورين المعروفة وفاتهم لديه لبيان موضع غيرهم زمنيا. ومثال ذلك قوله: "من روى عنه هشيم من أهل واسط"[٣٦٩] ثم ساق روايات وعرَّف بمن روى عنهم هشيم قال:" حدثنا أسلم، قال: ثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا هشيم، قال: أنا هلال بن خبّاب عن ميسرة أبي صالح، قال: ثنا سويد بن غفلة، قال: أتانا مُصَدِقُ النبي صلى اللّه عليه و سلم، فأتيته، فجلست إليه، فسمعته يقول: إن في عهدي إني لا آخذ راضع لبن ولا أفرّق بين مجتمع ولا أجمع بين متفرّق وأتاه رجل بناقة كَوْمَاء [٣٧٠] فقال: خذ هذه. فأباه"[٣٧١].

---

[٣٦٧] – انظر المرجع السابق ص ٥٨.

[٣٦٨] – أنظر ص المرجع السابق .٧٧.

[٣٦٩] – أنظر المرجع السابق ص .١١٨.

[٣٧٠] – أي عظيمة السنام طويلته . أنظر ابن منظور، لسان العرب،٥٢٩/١٢.

[٣٧١] – الحديث أخرجه أبو داود في باب في زكاة السائمة: من طريق أبي عوانة عن هلال وعقَّب بقوله:" ورواه هشيم عن هلال نحوه" وقد جاء في رواية أبي عوانة تفسير الناقة الكوماء بعظيمة السنام. السِّجِسْتاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي أبو داود ا ت: ٢٧٥هـ، السنن، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، الشاملة، ١٠٢/٢.

قال مُعرِّفاً بمن روى عنه هشيم:(قال ابو الحسن: هلال بن خبّاب أبو العلاء العبدي) [٣٧٢]، وقوله كذلك:" حدثنا أسلم، قال: ثنا علي بن درست، قال: حدثنا هشيم، قال:انا الهيثم بن عبيد عن أبي بردة عن أبي موسى، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:«اذا كان يوم القيامة دفع الى كلّ رجل مسلم رجل من أهل الشرك، فيقال له: هذا فداؤك من النار»[٣٧٣]، ثم عقَّب بقوله: (قال أبو الحسن: هذا هيثم بن عبيد بن المختار المُرَاديُّ، وكان قرابة الكردان وبني هُرطيطلي)[٣٧٤].

وقد استعمل الأسماء الآتية للدلالة على ذلك: شريك[٣٧٥]، خالد بن عبد الله بن يزيد [٣٧٦]، ويزيد بن هارون[٣٧٧]، محمد بن يزيد أبو سعيد الكلاعي[٣٧٨]، محمد بن الحسن المزني[٣٧٩]، علي بن عاصم[٣٨٠] وقد أفرد لهؤلاء جميعاً تراجم في القرن الثالث مما يدل أنهم ليسوا معنيين بتراجم القرن الثاني.

---

٣٧٢ – أنظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ١١٨.

٣٧٣– لم أقف عليه من طريق هيثم بن عبيد، والحديث أخرجه مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى بلفظ:" إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجلَّ إلى كل مسلم، يهودياً، أو نصرانيَّاً، فيقول: هذا فِكَاكُكَ مِنَ النَّار". مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ، المسند الصحيح تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢١١٩/٤، الشاملة.

٣٧٤ – أنظر : المرجع السابق ص ١١٩.

٣٧٥ – انظر: المرجع السابق ص ١٢٣.

٣٧٦ – انظر: ص ١٢٩ وقد أفرد له ترجمة في أول القرن الثالث ص ١٣٦ قال ابن حجر:" قال عبدالله بن أحمد عن أبيه كان خالد الطحان ثقة صالحا في دينه وهو أحب إلينا من هشيم وقال ابن سعد وأبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم ثقة صحيح الحديث وقال الترمذي ثقة حافظ" انظر ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٠٠/٣.

٣٧٧ – انظر ص ١٢٥ وقد أفرد له ترجمة ص١٤٢ قال ابن حجر :" يزيد" بن هارون بن وادي ويقال زاذان بن ثابت السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي أحد الاعلام الحفاظ المشاهير، التهذيب،٣٦٦/١١.

٣٧٨ – انظر ص ١٢٩ وقد أفرد له ترجمة ص ١٤٢ قال ابن حجر :"قال أحمد بن حنبل كان ثبتا في الحديث وكان يزيد يعني ابن هارون إذا قيل له في الحديث هو في كتاب محمد بن يزيد كذا كانه يخاف يتوقاه وقال ابن معين وأبو داود والنسائي ثقة وقال نعيم بن حماد سمعت وكيعا يقول إن كان أحد من الابدال فهو محمد ابن يزيد " التهذيب٩ /٥٢٨.

٣٧٩ –. وقال ابن حجر:" محمد" بن الحسن بن عمران المزني الواسطي قاضيها شامي الأصل، ... قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ليس به بأس بأس وقال بن أبي خيثمة عن بن معين ثقة وقال بن زياد السمسار ثنا أحمد بن حاتم ثنا محمد بن الحسن الواسطي ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به". تهذيب التهذيب١١٨/٩.

٣٨٠ – انظر ص ١٣٢وقد أفرد له ترجمة ص ١٤٥ ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ قال : " –علي بن عاصم بن صهيب مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مسند العراق الإمام الحافظ أبو الحسن الواسطي،–––وقال أحمد: أما أنا فأخذت عنه، لم يكن متهما، فقد كان حماد بن سلمة يخطىء كثيرا ولم نرَ بالرواية عنه بأسًا. وقال يحيى بن جعفر: البيكندي: كان يجتمع عند علي بن عاصم أكثر من ثلاثين ألفا." ٢٣١/١ .

ومن سمات منهجه أيضاً أنَّه يترجم لأقرباء الراوي – أبناء وإخوة وأحفاد وبني أخوات–وإن كانوا دونه في السن في نفس طبقته، ومع أنَّ صنيعه هذا أظهر لنا أثر البيئة في تكوين العلماء إلى جانب الحفاظ على الرابط الزمني إذ أبقت القارئ ضمن وحدة موضوعية –إن جاز التعبير– إلا أنَّها أحدثت إرباكاً وإشكالاً من جهة أخرى وهي التداخل بين الطبقات. وقد ظهر ذلك جليا في القرن الثالث حيث ترجم فيه لكثير من شيوخه مع أنَّه نص على أن القرن الرابع هم شيوخه ومن في طبقته يقول:" تسمية القرن الرابع من أهل واسط الذين كتبت عنهم، وقد ضممت إلى من كتبت عنه من روى من أهله سوى من مضى منهم"[٣٨١] . فترجم لشيخه محمد بن خالد بن عبدالله المتوفى سنة أربعين ومائتين في أوَّل من ترجم لهم في القرن الثالث لأنه ترجم لوالده خالد بن عبدالله بن عبد الرحمن أبو الهيثم المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين [٣٨٢]، وترجم لشيخه عمر بن عثمان بن عاصم بن صهيب المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين في القرن الثالث بعد الترجمة لجده وأبيه عاصم بن صهيب وابن عثمان بن عاصم [٣٨٣] ، كما ترجم لشيوخه:" لمحمد بن أبان المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائتين، ومحمد بن عمران، وإسماعيل بن عيسى بن مرزوق ابن بنت أبان، وشباب بن عيسى ابن بنت أبان، وعبد الصمد بن محمد بن يزيد ابن بنت أبان " في القرن الثالث وذلك لصلة قرابتهم بأبان بن عمران بن زياد المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة "[٣٨٤]، وكان الأصل أن يترجم لهم في القرن الرابع لأنهم شيوخه. وأمثلة ذلك كثيرة [٣٨٥].

ومن الجدير بالذكر تسجيل الآتي في منهجه في ترتيب الرواة داخل القرن وقد اقتصر على ذلك في القرن الثاني دون سواه:

---

٣٨١ – أنظر المرجع السابق ص ١٩٦.

٣٨٢ – انظر المرجع السابق ص ١٣٦ و١٣٧.

٣٨٣ – أنظر المرجع السابق ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧.

٣٨٤ – انظر المرجع السابق ص ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

٣٨٥ – تنظر الأمثلة ص ١٤٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٥.

أولا: تقسيم الرواة عن الراوي المشهور بكثرة شيوخه أو تلامذته إلى طبقات وقد استخدم أسلم هذه الكلمة – أعني كلمة طبقة – مرتين في كتابه يقول:" من روى عنه شعبة من الطبقة الثانية من أهل واسط" [٣٨٦]، أمَّا المرة الثانية فقد استخدمها بقوله:" من روى عنه هشيم من أهل واسط من الطبقة الثانية سوى التابعين"[٣٨٧].

ثانيا: في حالة توافر المعلومات لديه فإنه يتفنن في العنونة لها وذلك كقوله:" من روى عنه يزيد بن هارون من أهل واسط ممن لم يرو عنه خالد وهشيم"[٣٨٨] .

أمَّا في القرنين الثالث والرابع فقد سار على خطة راتبة في ترتيب الرواة لم يخالفها؛ وهي ذكر اسم الراوي في رأس الترجمة وبعض ما يتعلق بالراوي من كنية ووفاة ثم يذكر له رواية مسندة . وما سبق ذكره وإن أحدث خللاً منهجياً إلا أنَّه لم يصل إلى درجة التناقض [٣٨٩]. وفي هذا المقام يبقى قول الشافعي –رحمه الله –حاضراً في الأذهان إذ قال : "حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل"

ويبرز في هذا المجال كتاب القشيري الموسوم بتاريخ الرَّقة، والتقسيم فيه واضح سهل لا لبس؛ فيه إذ عمد إلى تقسيم الكتاب ثلاث طبقات؛ الأولى الصحابة وعنون لها بقوله:" من نزل الرَّقة من أصحاب رسول الله "[٣٩٠] ثم التابعون، وكانت الإشارة إليهم بقوله ومن التابعين، [٣٩١] وجعل بقية الرواة في طبقة واحدة وإليها الإشارة بقوله:" بعد طبقة التابعين"[٣٩٢]، وقد ترجم فيها لمن توفي من العلماء

---

٣٨٦ – انظر المرجع السابق ص ١١٠.

٣٨٧ – انظر المرجع السابق ص ١١٨.

٣٨٨ – انظر المرجع السابق ص ١٢٥.

٣٨٩ – بقي من خطبة المصنِّف أسطر معدودات تدل على أنه اعتنى ببيان طريقته في الكتاب انظر ص٣١ وربما لو لم تسقط أول ورقة من المخطوط لتبيَّن لنا منهج المصنف .

٣٩٠ – القشيري، تاريخ الرَّقة مصدر سابق ص ٢٨.

٣٩١ – المرجع السابق : ص٣٦.

٣٩٢ – المرجع السابق : ص ٦٨.

لغاية سنة ثلاثمئة وأربع عشرة [٣٩٣]، ومما يجدر ذكره أنه لم يعن بالترتيب داخل هذه الطبقة بأي صورة فقد يترجم لمن تأخرت وفاته قبل من تقدمت وهكذا [٣٩٤].

أمَّا كتاب الطبقات لأبي الشيخ فإنَّ اسمه قد حمل الطريقة التي سلكها المصنِّف في ترتيب تراجم الكتاب. وقد قدَّم المحقق عبد الغفور البلوشي دراسة مستفيضة حول تقسيم المصنِّف للتراجم إذ يقول:" ذكر إحدى عشرة طبقة، وقد رتبها حسب اللقيا، فذكر أول طبقة الصحابة وعددهم خمسة عشر صحابيا الذين ترجم لهم، وسرد أسماء ثلاثة آخرين، فبلغ عددهم ثمانية عشر شخصاً، ابتدأهم بذكر الحسن بن علي، وختمهم بعبيد الله بن عبد الله الأنصاري، وتميَّزت ترجمة سلمان الفارسي بطولها، حتى استغرقت نصف ما خصصه لهذه الطبقة. ثم طبقة التابعين، وعددهم ستة وعشرون شخصاً، ابتدأهم بالأحنف بن قيس، وختمهم بيزيد الأودي، ثم طبقة صغار التابعين وكبار الأتباع في الثالثة، وعددهم ثلاثة عشر شخصاً، ابتدأهم بعبد الرحمن بن سليمان بن الأصبهاني، وختمهم بإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، وهكذا في الطبقة الرابعة وعددهم سبعة وعشرون شخصا: أولهم مبارك بن فضالة، وآخرهم الزحاف بن أبي الزحاف.

ثم ذكر الطبقة الخامسة، وعددهم ٦٤علما، وابتدأ هذه الطبقة بالنعمان بن عبد السلام، وختمها بعبيد الله بن يزيد القطان.

ثم السادسة وعددها١٤، أولها محمد بن النعمان بن عبد السلام، وآخرها العباس ين يزيد البحراني.

ثم السابعة، وعددها ٢٣ شخصاً، ابتدأهم بأبي مسعود أحمد بن الفرات، وختمهم بإبراهيم بن الحجاج الأبهري.

---

٣٩٣ – المرجع السابق : ص١٨٥.

٣٩٤ – المرجع السابق : انظر ترجم لسعد بن يحيى ت ٢٩٢ قبل محمد بن عبد الرحمن ت٢٧٨ وترجم لمحمد بن علي بن حسن بن حرب ت ٣١٤، قبل الحسن بن غياث ت ٢٨٨.

ثم الطبقة الثامنة، وعددها ٥١ شخصا، وأولها محمد بن عامر، وآخرها علي بن عاصم.

ثم الطبقة التاسعة، وعددها ١٥٩ مترجماً، ذكر أحمد بن عاصم على رأس هذه الطبقة، وختمها بمحمد بن نوح—ثم خلط الطبقة العاشرة والحادية عشرة وأهلهما من معاصريه وشيوخه وعددهما٢٨٨. وقد طوَّل في تراجم هاتين الطبقتين ووثقهم في الغالب، لأنهم من مشايخه ومن عاصرهم"[٣٩٥].

ثانيا: الترتيب على الحروف الهجائية:

ابتكر المصنفون طريقة الترتيب على الحروف الهجائية لتسهيل الوصول إلى المعلومات. وقد أفاد من ذلك المحدثون طارحين الترتيب على الطبقات وما ينطوي عليه من صعوبة، إذ لا يحتاج الباحث في الترتيب الهجائي لحفظ مراتب الرواة كي يتوصل إلى الراوي الذي يتغيَّا الوصول إليه، يقول الجرجاني بهذا الصدد:" وبينت أسامي العلماء على حروف المعجم ليسهل على من طلبه للمعرفة أو للفائدة وكان من الحق أن أذكرهم على طبقاتهم على السنين فاختصرت عليه ليسهل طريقه وتعجل فائدته"[٣٩٦]، ويشبهه كلام الخطيب إذ يعلل سبب اختياره هذه الطريقة قائلا:" ليسهل إدراك ذلك على طالبيه، وتقرب معرفته من مبتغيه، فإنِّي رأيت الكتاب الكثير الإفادة المحكم الإجادة، ربما أريد منه الشيء فيعمد من يريده إلى إخراجه فيغمض عنه موضعه، ويذهب بطلبه زمانه، فيتركه وبه حاجة إليه وافتقار إلى وجوده"[٣٩٧]. وعلى طريقتهما مضى الرافعيّ في تعليل تركه الترتيب على الطبقات قائلا:" وأرتب أسماءهم على حروف المعجم من غير دعاية القرون ومن غير تميز متقدم عن متأخر وفاضل عن مفضل ليكون الوقوف على اسم من يطلب منهم عند المراجعة أسهل" [٣٩٨].

وبهذا يتبين لنا التباين في نظرة المحدثين عن المؤرخين، فالمؤرخ يهمه الاتصال الزمني ومن هنا فهو يفضل طريقة الترتيب على الطبقات، لأنها تعكس بوضوح تطوّر الحركة الفكرية، بينما لا يراعى

---

٣٩٥ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١١٦، ١١٧.

٣٩٦ – انظر السهمي، تاريخ جرجان، ص ٥٨.

٣٩٧ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ٢١٣/١.

٣٩٨ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١٢٩/١.

ذلك في الترتيب الهجائي، فقد تجد ترجمة عالم من القرن الثاني الهجري يليها في الترتيب من هو من أعيان القرن الرابع الهجري أو الذي يليه بل قد تسبقه. بينما الذي يهم المحدث الحكم على الحديث ونقد الإسناد، وعليه فإن عنايته بتوفير الوقت والجهد لتحصيل مكان الراوي للإطلاع على حاله من حيث العدالة وعدمها هو الأهم، والوسيلة لذلك هي الترتيب على حروف الهجاء لأن الترتيب الهجائي هو مفتاح البحث. وفي هذا الإطار يفهم كلام شاكر مصطفى في نقده التأليف في التواريخ المحلية وطريقة ترتيب التراجم فيها إذ يقول:" وصار الإطار المكاني لهذه المدينة وغيرها من سور وأبواب هو الرابطة وناسج الوحدة والصلة بين هؤلاء الأفراد الذين كان تنظيمهم في هذه التواريخ المدنية البلدانية على أساس المعاجم وحروف الأسماء يسهم مرة أخرى في تمزيقهم أيضاً بما يجمع بين أصحاب العصور المتباعدة، بسبب التقارب في الاسم أو يباعد بين المتعاصرين لتباين الاسم أيضاً"[٣٩٩].

إلا أنّهم جميعاً- أعني من اختار الترتيب الهجائيّ- تقاسموا أمراً مشتركاً وهو تقديم أسماء لا يستقيم تقديمها إذا التزم المصنِّف الترتيب الهجائي وما ذلك إلا مراعاة لشرف النُّبوة والشعور بالقدسيَّة، فمنهم من قدَّم من اسمه أحمد كما فعل أبو نعيم و الجرجاني وابن عساكر، فيما قدَّم آخرون من اسمه محمد كالخطيب والرافعي، ولا يستغرب ذلك من أهل الحديث فهم أحق الناس بمعرفة قدر الأنبياء، كيف لا وهم من صنَّف هذه الكتب لخدمة الحديث الشريف: يقول أبو نعيم" قدمنا ذكر الموافقين أساميهم أسامي الأنبياء فبدأنا بذكر من اسمه أحمد لموافقته اسم نبينا محمد –صلّى الله عليه وسلّم– لقوله: "أنا محمد وأنا أحمد[٤٠٠] "[٤٠١]. فبدأ بأحمد وثنَّى بآدم ثم إبراهيم ثم إسماعيل ثم إسحاق

---

[٣٩٩] – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ١/٣٦٠.

[٤٠٠] – الحديث أخرجه الإمام البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:من طريق جبير بن مطعم رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم : لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأحمد وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢،٤/١٨٥.

[٤٠١] – انظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، مرجع سابق ١/٧٧.

فأيوب فأسباط فإدريس ثمَّ أكمل بقية الأسماء في حرف الألف التي لا توافق اسم نبي ولم يعن بالترتيب الهجائي المعجمي داخل الحرف الواحد فقدم أنيس على أبان[٤٠٢] وقدَّم بندار على بحر وبدر [٤٠٣]، وثعلبة على ثابت [٤٠٤] ، وهكذا. وعلى منواله سار الجرجاني في تقديم أسماء الأنبياء فقدم أحمد ثم إبراهيم فإسماعيل فإسحاق وهكذا كما أنه لم يلتزم كذلك بالترتيب داخل الحرف الواحد فقدم زيد بن عدي على زافر بن سليمان [٤٠٥]. ويبيّن الخطيب طريقته في ترتيب تراجم كتابه معللا سبب تقديمه اسم محمد قائلا:"جمعت ذلك كله وألفته أبوابا مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أسمائهم وبدأت منهم بذكر من اسمه محمد تبركا برسول الله صلى الله عليه و سلم ثم أتبعته بذكر من ابتدأ اسمه حرف الألف وثنيت بحرف الباء ثم ما بعدها من الحروف على ترتيبها إلى آخرها ليسهل إدراك ذلك على طالبيه وتقرب معرفته من مبتغيه"[٤٠٦]، ثم يقول في موطن لاحق:" كل من تقدمت وفاته بدأت بذكره دون غيره ممن مات بعده، وإن كان المتأخر أكبر سناً وأعلى إسناداً، إلا أن تتسع ترجمة في بعض الأبواب فأرتب أصحابها على توالي حروف المعجم من أوائل تسمية الآباء ومن شذَّ عني معرفة تاريخ وفاته ذكرته في أثناء أهل طبقته ممن عاصره"[٤٠٧].

وبهذا يتبين أن منهج الخطيب كما رسمه يتلخص بالآتي:

١. رتب التراجم على حروف المعجم وقدَّم من اسمه محمد تكريماً وتعظيماً للنبي عليه الصلاة والسلام.

٢. رتب – ضمن نفس الحرف– حسب الوفيات فقدم الأقدم وفاة على غيره وإن كان يكبره في السن إلا في حالتين:

---

٤٠٢ – انظر المرجع السابق ص١/٢٢٩.

٤٠٣ – انظر المرجع السابق ص١/٢٣٦، ٢٢٣٨، ٢٣٧.

٤٠٤ – انظر المرجع السابق ص١/ ٢٣٩، ٢٤٠.

٤٠٥ – انظر السهمي، تاريخ جرجان ص ٢١٣، ٢١٤.

٤٠٦ – انظر تاريخ بغداد ٢١٣/١.

٤٠٧ – الخطيب، تاريخ بغداد ١/ ٢١٣.

الأولى: أن تتسع عليه الأسماء فيلجأ مرة أخرى إلى الترتيب على حروف المعجم في أسماء الآباء ومثال ذلك فيمن اسمه أحمد، فقدم أحمد بن محمد بن رميح ت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [٤٠٨] على أحمد بن محمد بن زكريا [٤٠٩] ت سنة ست وتسعين ومائتين فراعى في ترتيبهما حروف الهجاء لا الأقدمية في الوفاة.

الثانية: من لم تتوفر لديه معرفة وفاته فإنه يستدل على مكانه بمن عاصره من الرواة، ولعل المثال الآتي يلقي ضوءاً كاشفاً على طريقته التي نبه عليها يقول في ترجمة محمد بن إسحاق: "قلت: لم أر في جملة المحمدين الذين كانوا في مدينة السلام من أهلها والواردين إليها أكبر سناً وأعلى إسناداً وأقدم موتاً منه، ولهذه الأسباب المجتمعة فيه افتتحت كتابي بتسميته، وأتبعته بمن يلحق به من أهل ترجمته، ولولا ذلك لكان أولى الأشياء تقديم ترجمة " محمد بن أحمد" على ما عداها من الأسماء اقتداء بما رسمه لنا أئمة شيوخنا، والله ولي عصمتنا وتوفيقنا:"[٤١٠].

أمّا ابن عساكر فقد أخبر بنفسه عن طريقته في الترتيب حيث أصبح أكثر ترتيبا وتنظيما إذ طال الترتيب أسماء الآباء والأجداد إذ يقول:" وبدأت بذكر من اسمه أحمد ليكون الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف الثاني والثالث تسهيلاً للوقوف وكذلك اعتبرت الحروف أيضاً في أسماء آبائهم وأجدادهم ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم أو كثرة أعدادهم وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب ولا لشرفهم في الأفعال والنسب"[٤١١].

---

٤٠٨ – المرجع السابق ٦/٥.

٤٠٩ – المرجع السابق ٨/٥.

٤١٠ – انظر الخطيب، تاريخ بغداد ٢١٤/١

٤١١ –ابن عساكر، تاريخ دمشق ٥/١.

أمَّا الرافعي فإنَّ كتابه قد حظي بمزيد من العناية في ترتيب التراجم حيث راعى المؤلف الترتيب داخل الاسم الواحد هجائيا في اسم الأب والجد كذلك إذ يقول: " أوردها المسمين بالاسم الواحد على ترتيب حروف المعجم في أسماء آبائهم، وأسعى في إيراد المتفقين في أسمائهم وأسماء آبائهم على ترتيب الحروف في أسماء أجدادهم، وأودع الذين لا أعرفهم إلا بالكنية في آخر ذكر المسمين بالاسم المتكنى به"[٤١٢]، يضاف إليه عنايته بتقسيم الأسماء تحت الحرف حسب رسم الاسم بل ويحصي عددها، والأمثلة الآتية تزيد الأمر بياناً: ترجم لحرف الغين بقوله:" باب الغين فيه خمسة أسماء"[٤١٣]. قال: الاسم الأول: غازي بن أسفنديار ثمَّ ذكر فيه أربعة أسماء— .ثم قال: الاسم الثاني: غسَّان بن علي، ثم الاسم الثالث: الغفاري، فالرابع: غالب وذكر فيه ثلاثة أسماء. فالخامس: أبو الغنائم .وهكذا في الترجمة لحرف الفاء قال : باب الفاء عشر أسماء[٤١٤]، أمَّا إذا كان رسم الأسماء تحت الحرف يكثر تعداده فإنَّه ينبِّه على ذلك كقوله:" باب العين : في هذا الحرف أسماء كثيرة [٤١٥] ثم شرع في ذكرها.

المطلب الثاني: ترتيب عناصر الترجمة

على الرغم من تباين التراجم في كتب التواريخ من حيث الطول والقصر إلا أنه يمكن وضع عناصر الترجمة في إطار عام ينتظمها جمعياً على نحو ما سبق ذكره في المحتوى[٤١٦]؛ إذ تبدأ عادة بذكر اسم الراوي وكنيته ولقبه ونسبه، ثم تذكر أسماء شيوخ الراوي بشيء من التفصيل إلا أنه لا يصل حد التقصي لجميع الأسماء [٤١٧]، فأسماء الرواة عنه –وفي الغالب تذكر هذه الأسماء دون

---

[٤١٢] – أنظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/ ١٢٩.

[٤١٣] – المرجع السابق، ١٥/٤.

[٤١٤] – المرجع السابق، ١٩/٤.

[٤١٥] – المرجع السابق، ١٩/٤، ١١٦/٣..

[٤١٦] _

[٤١٧] – توجد عبارات تدل على عدم قصد أصحاب التواريخ حصر أسماء التلاميذ والشيوخ من مثل روى عنه ––– وجماعة سوى هؤلاء، روى عنه––– والطبقة.

إسناد-[418]، ويأتي تالياً تاريخ الولادة إن عرف، فتاريخ الوفاة " وهو التاريخ الثابت في حياة الشخص، أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف إلا في حالات بعض الشخصيات"[419] ، كأن يخبر عنها الراوي نفسه كقول القشيري عن هلال بن العلاء سمعته يقول: ولدت في رجب سنة، أربع وثمانين ومائة" [420]، وكقول الخطيب سمعت أبا الحسن ابن الطبيب يقول: ولدت في يوم الأحد لست خلون من صفر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة [421] وقوله سألت ابن المغيرة عن مولده فقال: ولدت في سنة سبع وخمسين وثلثمائة "[422]، أو بذكر ذلك من قبل أحد المقربين منه كابنه مثلا ومثاله قول القشيري:"سمعت أبا عمر هلالاً يقول: ولد أبي سنة خمسين ومائة، ومات سنة خمس عشرة ومائتين"[423]، ويخبر روزنثال بعد تقصيه لكتب التراجم عن بعض هذا الترتيب قائلاً:" وتبدأ كتب التراجم عادة بذكر ولادة المترجم وتنهيها بذكر وفاته، وهذا هو النظام المألوف في التراجم الإسلامية، كما نجده سائداً- مثلاً- في التراجم التي أوردها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد "[424].

وقد جانب الصواب في ذلك إذ قمت باستعراض كثير من التراجم فوجدت الخطيب يجعل ذكر ولادة ووفاة الراوي في نهاية ترجمته ويقرن بينهما في الغالب، وربما قدَّم خبر الوفاة على خبر الولادة أحياناً، ويتابع روزنثال قوله عن كتب التراجم:" وفي كثير من الأحيان يذكر تاريخ الميلاد والوفاة في بداية الترجمة. والراجح أن هذا ناتج من أن تواريخ الوفيات يسبق تواريخ الولادات[425]، وأن المؤرخين اعتادوا ذكر ترجمة أي شخص تبعاً للسنة التي توفي فيها، أما ذوي المحتد والنسب

---

[418] – العمري، ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص ١٠٦.

[419] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين ص:١٤٣.

[420] – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص ١٨٠.

[421] – الخطيب، تاريخ بغداد، ٣/٩٤.

[422] – انظر تاريخ بغداد ٣/ ٩٥، وانظر أمثلة على ذلك ص: ٩٩ ، و١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩ وجميعها سؤالات من قبل الخطيب لشيوخه .

[423] – انظر القشيري، تاريخ الرَّقة، ص ١٦٥.

[424] – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص١٤٤.

[425] – هكذا ورد والراجح تاريخ الولادات يسبق تاريخ الوفيات .

الأصيل، فكثيراً ما تبدأ تراجمهم ببعض الملاحظات عن النسب ---أما بقية محتويات الترجمة فهي منوعة متباينة"[٤٢٦].

ويلاحظ تقديم وفاة الراوي في الكتب التي رتِّبت على الطبقات، كتاريخ واسط الذي يذكر تاريخ وفاة شيوخه غالبا في رأس الترجمة كقوله: " أبو جعفر أحمد بن حماد بن شجاع الحرار وكان يخضب توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائة". وقوله: " أبو محمد نصير بن إبراهيم بن سيار المقري. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين"[٤٢٧]، ويصدر بها الترجمة في غيرهم غالباً كقوله في بداية ترجمة الحكم بن فصيل:" أخبرني محمد بن أبان أنه توفي الحكم سنة خمس وسبعين ومائة "[٤٢٨]؛ إلا أنه قد يؤخر ذكر تاريخ الوفاة في حالات نادرة [٤٢٩] وقد درج على تأخير أسماء الرواة –أعني التلامذة –وإفراد ترجمة خاصة لهم. مثال ذلك قوله:" الذي اتصل بنا ممن روى عن أبي هاشم الرماني من أهل واسط " [٤٣٠] وقوله" من روى عن حصين من أهل واسط"[٤٣١]، وعلى مثاله في تقديم الوفيات يمضي القشيري [٤٣٢] وإن كان القارئ لا يشعر بتكلف صاحب الترجمة بسوق عناصر الترجمة على نحو راتب [٤٣٣]، ويلمس مقصده بسوق العناصر التي تلقي بظلالها على نقد الحديث، فانظر قوله في ترجمة عبد الله بن جعفر بن غيلان:" سمعت أبا عمر هلالا يقول:" ذهب بصر عبد الله بن جعفر في سنة ست عشرة ومائتين. وتغيَّر سنة ثماني ومائتين. ومات سنة عشرين ومائتين. وهو عبد الله بن جعفر بن غيلان، يتولى بني معيط، مات بالرَّقة "[٤٣٤]. فاللغة علمية رصينة، بعيدة عن

---

[٤٢٦] – المرجع السابق : ص١٤٤.

[٤٢٧] – أنظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٨.

[٤٢٨] – أنظر ص ١٥٠ المرجع السابق وانظر مزيدا على تقديم الوفاة ص ٧٩، ٨٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٨.

[٤٢٩] – انظر ص ٨٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٧٤، ١٩٨، ١٩٩.

[٤٣٠] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٨٠.

[٤٣١] – المرجع السابق، ص ١٠١.

[٤٣٢] – أنظر ص : ٣٨، ٤٣، ٨٦، ٩٧، ١٠١، ١١٢، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٤، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧.

[٤٣٣] – تاريخ الرَّقة : لم يلتزم بالترتيب بكافة التراجم أنظر الصفحات : ١٠٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٦٥، ١٧٥.

[٤٣٤] – أنظر المرجع السابق ص ١٦٤.

أي إضافات بلاغية، يتقدمها في الغالب إسناده عن مشايخه، حتى إذا وصل إلى مشايخه ومن في طبقتهم فإن بنية الترجمة تكاد تكون معدودة الكلمات، ولعل المثال الآتي يلقي الضوء على ما تقدَّم قوله:" سليمان بن عمر بن صبيح بن خالد بن صبيح يتولى قريشاً. كنيته أبو أيوب مات سنة تسعٍ وأربعين ومئتين. وولده بها." وقوله في سعيد بن أبي سعيد الواسطي:"سعيد بن أبي سعيد الواسطي واسم أبيه مسلمة بن ثابت. خراساني، سكن واسط الرَّقة. وكان شيخاً صالحاً. مات في رجب، سنة ثنتين وأربعين ومئتين. وقد حدث أبوه مسلمة بن ثابت عن شريك وغيره"[٤٣٥]، وكذا طبقات المحدثين بأصبهان إذ يصدّر أبو الشيخ تراجمه في الغالب بذكر تاريخ وفاة الرواة [٤٣٦].

أمَّا تلك الكتب التي رتبت على حروف الهجاء فقد أُخِّرت ذكر وفاة الراوي إلى آخر عناصر الترجمة في الغالب. فأبو نعيم وإن كانت الروايات التي يسوقها عن الراوي هي آخر ما يختم به تراجمه إلا أنه يؤخر وفاة الراوي إلى آخر تلك العناصر التي تختص بشخص الراوي وصورة ذلك قوله:" محمود بن علي بن مالك بن الأخطل الشيباني أبو حامد البزاز المديني شيخ ثقة صدوق يروي عن المخزومي والجواز وابن المقرئ وغيرهم توفي سنة ثلاثمائة"[٤٣٧]، ثم يختم بذكر رواية مسندة من طريقه، أمَّا ابن عساكر فإنّه يبدأ ترجمته للراوي بعد ذكر اسمه بذكر شيوخه وتلامذته – يذكر ذلك كله دون إسناد وكأنه يلخص أهم ما يتعلق بالراوي– ثم يشرع بذكر رواية من طريقه؛ إلا أنّ التزامه بذكر ما يتعلق بالراوي من كافة الطرق المتوفرة تحدث تكراراً ملحوظاً، كما تحدث إرباكاً إن صح التعبير في ترتيب المعلومات ولعل ما كتبه المحققون من عنونات على جانبي الصفحات يكشف عن ذلك التكرار وعدم التنظيم في كثير من الأحيان ولعل المثال الآتي في سوق المعلومات كما عنون لها المحققون على جانبي الصفحات من ترجمة عامر بن شراحيل الشعبي يكشف عن صورة ذلك:

---

٤٣٥ – المرجع السابق، ص ١٧٤.

٤٣٦ – أنظر أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان١/ ٤٤، ٤٨، ٥٦، ٧١، ٨٣، ٨٩، ١٣١، ١٣٨، ١٥١، ١٦٦، ٢٠٨، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٤،، ٢٧٥، ٣٤١، ٣٨٩، ٤٠٩، ٤١٨.

٤٣٧ – انظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣١٦/٢.

سنة ولادته، كثرة حديثه وسنة ولادته، اسمه ونسبه وكنيته، طبقته وبلده وعداده، اسمه وكنيته، اسمه وروايته، نسبه وطبقته، جملة من أخباره، نسبه، روايته، خلافهم في سنة وفاته، جملة من أخباره، كنيته واسمه ونسبه، عود إلى كنيته، روايته، اسمه ونسبه، نسبه وولادته، ضبط بعض الأسماء في نسبه،–-ثم فصَّلوا في العنونات لكثير من أخباره ثم رأي العلماء به، ثم عاد لذكر سنة وفاته وأسهب في ذكر الخلاف فيها(٤٣٨).

وما ذكر آنفاً في ترتيب عناصر الترجمة فقد جاء على الغالب وليس على صورة مطَّردة، وهو الترتيب المنطقي لعناصر الترجمة وقد كان الخطيب أكثر المصنفين التزاماً بهذا الترتيب. وقد كان لسوق المعلومات بالأسانيد أثرٌ في قرن ولادة الراوي بوفاته في كثير من الأحايين: كقول القشيري:"سمعت أبا عمر هلال بن العلاء، يقول: سمع مشايخنا يقولون: ولد أبو المليح سنة تسع وثمانين، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة "(٤٣٩).

ولا يستغرب أن تنال مفردات التراجم عناية للتأليف فيما بينها فقد نالت المعلومات عن المفردة ذاتها شيئاً من التنظيم يقول الإمام النووي – رحمه الله – "عادة الأئمة الحذاق المصنفين في الأسماء والأنساب أن ينسبوا الرجل النسب العام ثم الخاص؛ ليحصل في الثاني فائدة لم تكن في الأول، فيقولون مثلاً: فلان بن فلان القريشى الهاشمي؛ لأنه لا يلزم من كونه قرشيًا كونه هاشميًا، ولا يعكسون فيقولون: الهاشمي القرشى، فإنه لا فائدة في الثاني حينئذ، فإنه يلزم من كونه هاشميًا كونه قرشيًا.فإن قيل: فينبغي ألا يذكروا القريشى، بل يقتصروا على الهاشمى فالجواب: أنه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشيًا، ويظهر هذا الخفاء فى البطون الخفية، كالأشهل من الأنصار، فيقال: الأنصاري الأشهلي، ولو اقتصروا على الأشهلي لم يعرف كثير من الناس أن الأشهلي من الأنصار أم لا، وكذا ما أشبهه، فذكروا العام ثم الخاص؛ لدفع هذا الوهم ثم إنهم قد ينسبون إلى البلد بعد القبيلة، فيقولون:

٤٣٨ – انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق ص: ١٣٨، إلى ٢٤٧من مجلد تراجم حرف العين المتلوة بالألف مرجع سابق.

٤٣٩ – انظر القشيري، تاريخ الرَّقة ص ١١٢، ص ١٢٣، ١٦٣، ١٦٥.

القريشي المكي أو المدني، وإذا كان له نسب إلى بلدين بأن يستوطن أحدهما ثم الآخر نسبوه غالبًا إليهما، وقد يقتصرون على أحدها، وإذا نسبوه إليهما قدموا الأول، فقالوا: المكي الدمشقي، والأحسن: المكي ثم الدمشقي"[٤٤٠].

وهذا الكلام للنووي وإن بدا مختصاً بمن يصنِّف في الأنساب إلا أنه يلقي الضوء على صنيع المصنفين، فيقدر للكلام موضعه، كما يقدر للمصنِّف صنيعه، فقد يقرأ المرء الكلام ويظن للوهلة الأولى أنه خالٍ عن القصد، إلا إذا نبه على ذلك عالم كما صنع النووي وغيره من علمائنا، وكتب تواريخ البلدان تزخر بالأنساب فهي من متعلقات التعريف بالراوي. وفي معنى ما ذكره النووي يفهم قول القشيري في نسب عبد الله بن سيدان:"السُّلمي، ثمَّ المطرودي "[٤٤١] و"المَطْرُودي: بفتح الميم، وسكون الطاء المهملة، وضم الراء، وسكون الواو، وكسر الدال المهملة، هذه النسبة إلى مطرود وهو فخذ من سليم"[٤٤٢]، وفي السياق ذاته يفهم قول أبي نعيم:" محمود بن أحمد بن الفرج المديني الزبيري أبو حامد من ولد الزبير بن مشكان"[٤٤٣] وقوله:" محبوب بن مسعود أبو هاشم البصري البجلي [٤٤٤]، وقوله:" الهيثم بن بشر بن حماد أبو نصر البصري الأزدي "[٤٤٥] وقوله:" الهيثم بن خالد القرشي البصري–انتقل إلى بغداد فنسب إليها"[٤٤٦]، وقول الخطيب: محمد بن يوسف –الأزدي المهلبي"[٤٤٧] فإن:" المهلب من ولد العتيك بن الأزد –والعتيك بطن من الأزد"[٤٤٨]، وقول ابن عساكر:" عبد الله بن

---

٤٤٠ – النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، تهذيب الاسماء واللغات، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، المكتبة الشاملة. ٢٦/١.

٤٤١ – انظر القشيري، تاريخ الرَّقة ص ٣٥.

٤٤٢ – السمعاني، الأنساب،٣١٣/١٢.

٤٤٣ – انظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣١٥/٢.

٤٤٤ – انظر المرجع السابق، ٣١٧/٢.

٤٤٥ – انظر المرجع السابق ٣٣٧/٢.

٤٤٦ – انظر المرجع السابق ٣٣٨/٢.

٤٤٧ – انظر تاريخ بغداد ٢/ ٤١٣.

٤٤٨ – الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر– بيروت،١٤٠٠هـ–١٩٨٠م ٤٦/١.

عبد الله بن مكرز بن الأخيف القرشي العامري [٤٤٩]، و"العامِري" منسوب إلى عامِر بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانَة ابن خُزَيمة، بطن من قريش"[٤٥٠]. وقوله"عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأُموي [٤٥١]، "بنو أمية بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو أمية الأكبر بن عبد شمس بن مناف." وقوله: عبد الله بن مغيث بن أبي بردة بن أسير بن عروة بن سواد بن الهيثم الأنصاري الظفري المديني[٤٥٢] الظَّفَري: بفتح الظاء المعجمة، والفاء، وفي آخرها الراء المهملة.هذه النسبة إلى "ظَفَر" وهو بطن من الانصار"[٤٥٣].

والترتيب كذلك له مدلوله عند الخطيب في بيان حال الرواة إذ أنَّه يحكي أحياناً الأقوال المتناقضة في الراوي كأن يعدّله بعض النُّقاد ويجرّحه بعضهم فيذكره الخطيب دون محاولة التعليل والتوفيق. نُقِل عن أبي محمد الآبنوسي فيما نقله عن الخطيب قوله:" كل ما ذكرت فيه أقاويل الناس من جرح وتعديل فالتعويل على ما أخرت" [٤٥٤]، وكذا في تاريخ ابن عساكر تقول سكينة الشهابي:" والحافظ لا تهمه دراسة الأحاديث، والتعقيب على ما صح منها، وما لم يصح، وكلّ ما يفعله في هذا المجال هو الترتيب، فهو يضع أصحَّ الأحاديث والأقوال أولاً، ثم يتبعها بما هو أقل صحة حتى يصل إلى الضعيف والموضوع "[٤٥٥].

---

٤٤٩ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٢٨/٣٣ .

٤٥٠ – الحازمي،محمد بن موسى بن عثمان أبو بكر ، ت: ٥٨٤هـ، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة،ط٢،، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م، ٨٧/١.

٤٥١ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٥٠/٣٣ .

٤٥٢ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٢١/٣٣ .

٤٥٣ – السمعاني، الأنساب، ١٣٣/٩.

٤٥٤ – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٩٥/١٣. وفي تذكرة الحفاظ، ٣٢٣/٣.

٤٥٥ – ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، م٥٢ ص: ج .

المطلب الثالث: شروط أصحاب التواريخ

تعرف شروط المصنِّفين في العادة من نصهم عليها في مقدمات كتبهم، أو من استنباط القارئ له من ثنايا الكتاب [٤٥٦]، وقد تدل أسماء بعض الكتب على شروط مصنفيها كصحيح البخاري ومسلم فإن شرطهما الصحيح قال ابن حجر:" تقرر أنه التزم فيه الصحة وأنه لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً وهذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسميته إياه"[٤٥٧] ومثلهما كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب فإن شرطه ذكر الصحابة مع التقصي والاستيعاب كما هو بيِّن من اسم الكتاب وصرَّح بذلك ابن عبد البر في مقدمته [٤٥٨]، ومثل كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، فإن ابن حجر اقتصر فيه على تراجم لعلماء من القرن الثامن الهجري. وكتب تواريخ البلدان كذلك دلت أسماؤها على شروط مصنفيها فشرط كل مصنِّف منهم علماء البلد التي وسم بها كتابه. فتاريخ واسط شرطه الترجمة لعلماء واسط، وتاريخ الرَّقة الترجمة لعلماء الرَّقة وهكذا، يضاف إليهم من دخلها من غيرهم من الأمصار يدل على ذلك صنيعهم بل ونص بعضهم على ذلك في مقدمات كتبهم يقول أسلم الرَّزاز فيما تبقَّى لنا من مقدمة كتابه: [٤٥٩]" من نشأ بها قرنا بعد قرن من أهل العلم. وما اتصل بنا من قد بلغ أعمار بعضهم وتاريخهم. وخبر من شخص منهم ومن قدم من الأمصار إليهم." فشرطه كما هو بيِّن من كلامه هم أهل العلم من أهل واسط، سواء من نشأ بها، أو ولد بها وخرج إلى غيرها من البلدان، أو من كان من أصحاب العلم من غير أهلها لكنه دخل واسطاً" [٤٦٠]، ولا يستغرب إشراك العلماء الذين يرتادون هذه البلاد من غير أهلها في هذا الخير فهم كما يقول الدكتور شاكر" ينقلون

---

[٤٥٦] – أي بسبرها كما ذكر ذلك .

[٤٥٧] – ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ت٨٥٢، هدي الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الريان، القاهرة، ط١، ١٤٠٧– ١٩٨٦، ص١٠

[٤٥٨] –أنظر ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي ت ٤٦٣،الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت– لبنان، ١٤١٢، ط١م١/٢٥ يقول في مقدمة كتابه :" ثم نتبعه _ أي بعد ذكر ما يتعلق بالرسول عليه السلام –ذكر الصحابة بابا بابا على حروف المعجم على ما شرطنا من التقصي والاستيعاب."

[٤٥٩] – أشار المحقق كوركيس عوَّاد إلى سقوط أوَّل ورقة من المخطوط مما أدَّى إلى ضياع أول خطبة الكتاب . أنظر ص ٣١.

[٤٦٠] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ٣١.

معهم فكرهم العلمي، وتقاليدهم وسجل إجازاتهم وسماعاتهم فتصبح تراثا مشتركا لجميع العلماء "[٤٦١]، فجاءت تراجمهم جنباً إلى جنب مع من هو من أهلها أصالة[٤٦٢].

وانعكس هذا الشرط على منهج المصنِّف إذ يورد في ثنايا التراجم ما يدل على شرطه. ومثال ذلك قوله فيمن دخل واسطاً وليس من أهلها: منهم: يعلى بن مسلم وكان من أهل الطائف. قدم إلى واسط فمات بها"[٤٦٣]، أمَّا من كان من أهلها وخرج منها فمثاله قوله: عن العلاء بن خالد الواسطي:"قال أبو الحسن: كان هذا الشيخ من أهل واسط، وبها نشأ، ولكن خرج إلى البصرة فأقام بها حتى توفي بها"[٤٦٤]، وقوله: قال أسلم: قال عبد الحميد: كان عنبسة من أهل واسط، ثم خرج إلى البصرة فمات بها"[٤٦٥]، وقوله:"محمد بن عبد العزيز بن محمد ولد بواسط وخرج الى الرّملة ومات بها"[٤٦٦]، وقوله:"سعيد بن سليمان أبو عثمان ولد بواسط ونشأ بها ثم خرج إلى بغداد فأقام بها فمات سنة خمس وعشرين ومائتين"[٤٦٧].

وفي ترجمته لشعبة ساق ما يدل على أنّهَ من أهل واسط فذكر بإسناده عن شعبة:" قدمت البصرة، فسألت عن منزل الحسن قال: فكأنه أنكر علي. فقلت إني رجل من أهل واسط"[٤٦٨]. وقال عن عطاء بن عجلان:" قال أسلم: قال أبو حاتم الرازي: عطاء بن عجلان واسطي"[٤٦٩].

---

[٤٦١] – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ١٢/٢.

[٤٦٢] – عمد بعض من صنف في التراجم إلى فصل تراجم من وسمهم بالغرباء عن تراجم علماء أهل البلد. انظر: ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، المصري ت٣٤٧هـ، تاريخ ابن يونس، جمع وتحقيق ودراسة، د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

[٤٦٣] – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٧٧ .

[٤٦٤] – انظر المرجع السابق، ص ١٦٤ .

[٤٦٥] – انظر المرجع السابق ص ١٠٢.

[٤٦٦] – أنظر المرجع السابق ١٩٣.

[٤٦٧] – المرجع السابق، ص١٩٣.

[٤٦٨] – أنظر المرجع السابق، ص ١٠٩.

[٤٦٩] – أنظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط: ص ١٣٥.

ولم يختلف منهج القشيري عن أسلم فقد مايز في كتابه بين من هم من أهل الرَّقة أصالة ممن قدم عليها بقوله: " الشيخ الصالح من نواقل البصرة "[٤٧٠]، وقوله:" الخليل بن مرة من نواقل أهل البصرة، نزل الرَّقة" [٤٧١]، وقوله عن داود بن كثير بن أبي خالد:" مولى بني أسد نزل الرَّقة، وبها عقبه"[٤٧٢] . ومثال تعليمه على من كان من أهل الرَّقة قوله:"سألت أبا عمر هلالا، عن يونس بن أبي شبيب، فقال: هو من أهل الرَّقة . وكثيرا ما تتكرر عبارة مات بالرَّقة في تراجم القشيري [٤٧٣].

أمَّا السهمي فإنَّ مجرد الظنَّ بأن الرجل من أهل جرجان كاف كي يضمنه كتابه ومثاله قوله: "عبد الله بن أبي رواد يقال إنه جرجاني ذكر عبد الله بن عدي الحافظ أن علي بن محمد بن حاتم حدثهم حدثنا علي بن مشكان بن جبلة الساوي حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد أبو إسماعيل الجرجاني مولى المغيرة بن المهلب"[٤٧٤]، وقوله :""أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي قال لنا عبد الله بن عدي يقال أنه جرجاني نزل حلب"[٤٧٥].

وثمَّة كلمات يستخدمها السهمي تؤكد على شرطه من مثل: كان بجُرجان، حدث بها[٤٧٦]، سكن جرجان[٤٧٧]، روى بجُرجان[٤٧٨]، وقد قدَّم لبعض التراجم بقوله: "من اسمه محمد ممن سكن جُرجان من العلماء ومن حدث بها من غيرهم"[٤٧٩].

---

[٤٧٠] – أنظر القشيري، تاريخ الرَّقة : ص ٦٩.

[٤٧١] – أنظر المرجع السابق ص ١٣٦.

[٤٧٢] – أنظر المرجع السابق ص ١٥٠.

[٤٧٣] – أنظر المرجع السابق الصفحات، ٦٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧.

[٤٧٤] – أنظر السهمي، تاريخ جرجان، ص.٢٦٢

[٤٧٥] – أنظر المرجع السابق ص٢٧٩.

[٤٧٦] – أنظر ص١٢٧، ١٩٠، ٢٥٣، ٣٩٦.

[٤٧٧] – أنظر ص٦٤، ٦٥، ٧٠، ٩١، ١٤٠، ١٨٦، ٢٢٢، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣١٣، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٦،٣٧٦، ٣٨١، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٧٥، ٤٧٩.

[٤٧٨] – بلغ عدد من قال في ترجمته روى بجُرجان: ٨٧ راوياً، انظر منها:٩١، ٩٣، ٩٥، ١٠٨، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ١٦١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٠.

[٤٧٩] – أنظر المرجع السابق ص ٣٦٠.

وعلى مثالهم في تمييز القادمين مضى أبو نعيم كقوله: في أحمد بن موسى الضبي: "كوفي قدم أصبهان" [٤٨٠]، وقوله: " أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي أقام بأصبهان يحدث بها خمسا وأربعين سنة "[٤٨١]، وقوله: عن أحمد بن عبد الرحمن بن بحر: " كوفي الأصل قدم أصبهان" [٤٨٢]، وقوله: " أحمد بن محمد الأصفر أبو بكر بغدادي قدم إصبهان "[٤٨٣].

ولم يختلف الأمر كثيرا عند الخطيب الذي يخبرنا عن شرطه بقوله: "هذه تسمية الخلفاء والأشراف والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والصلحاء والمتأدبين والشعراء من أهل مدينة السّلام الذين ولدوا بها أو بسواها من البلدان ونزلوها وذكر من انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها ومن قدمها من غير أهلها" [٤٨٤].

وقد وسَّع الخطيب دائرة شرطه من وجهين: الأول: أنه ترجم إلى جانب المحدثين القرَّاء والشعراء والزّهاد وغيرهم. الثّاني: أنَّه لم يقتصر على رجالات بغداد وعلمائها وإنَّما شمل النَّواحي القريبة من بغداد وقد فصَّل ذكرها في سياق آخر في خبر المدائن إذ يقول: " إنما أوردنا ذكر المدائن في كتابنا لقربها من مدينتنا وذلك أن المسافة إليها بعض يوم فكانت في القرب منا كالمتصلة بنا وسنورد في هذا الكتاب أسماء من كان من أهل العلم بالنواحي القريبة من بغداد كالنهروان وعكبرا والأنبار وسرَّ من رأى وما أشبه ذلك" [٤٨٥].

إلا أنَّه عاد فضيِّق دائرة شرطه حين قصر تراجمه على من حدَّث ببغداد من العلماء يقول معللا ذلك: " لم اذكر من محدثي الغرباء الذين قدموا مدينة السلام ولم يستوطنوها سوى من صح عندي أنّه روى العلم بها فأمّا من وردها ولم يحدِّث بها فاني أطرحت ذكره وأهملت أمره لكثرة أسمائهم

[٤٨٠] – أنظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/ ٧٩.

[٤٨١] –أنظر المرجع السابق،٨٢/١.

[٤٨٢] –المرجع السابق، ٨٩/١.

[٤٨٣] – المرجع السابق ١/ ١٠٠وانظر مريدا من الأمثلة : ص ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ٩٩،١١٠ .

[٤٨٤] – أنظر الخطيب، تاريخ بغداد ص ٢١٢/١.

[٤٨٥] – أنظر المرجع السابق، ١/ ١٢٧.

وتعذّر إحصائهم غير نفر يسير عددهم، عظيم عند أهل العلم محلهم، ثبت عندي ورودهم مدينتنا ولم أتحقق تحديثهم بها فرأيت أن لا أخلى كتابي من ذكرهم لرفعة أخطارهم وعلو أقدارهم" [٤٨٦]. لذا تجده عند الترجمة لهم ينص على ذلك ومثال ذلك قوله: "محمد بن محمد بن عمار،قدم بغداد وحدَّث بها" [٤٨٧] وقوله: " محمد بن كثير، أبو إسحاق القرشي الكوفي. سكن بغداد، وحدَّث بها.

ويستهل ابن عساكر الترجمة بقوله: من أهل دمشق ومن أمثلة ذلك قوله: "عبد الله بن نعيم بن همام القيني ذكر أبو محمد أنه دمشقي" [٤٨٨]، وقوله: "عبد الله بن الهلال بن الفرات، أبو محمد الربعي الدّومي دمشقي سكن بيروت، وكان أحد الزهاد". وقوله عبد الله بن يحيى العَدوي عداده في أهل دمشق" [٤٨٩]، وقوله: " عبد الله بن الوليد رجل من أهل دمشق" [٤٩٠]، وقال في عبد الله بن هارون ابن محمد: " قدم دمشق دفعات وأقام بها مدة" [٤٩١].

أمَّا الرَّافعي فقد توسع في كتابه فترجم لكل من عرف: " بنوع من العلم والدراية أو طرف من السماع والرواية من سكان قزوين وأهاليها ومن توطنها ونسب إليها وإلى نواحيها، وممن دخلها من غير أهلها متفقهاً أو تاجراً أو وردها أو اجتاز بها، غازياً أو زائراً" [٤٩٢].

ويشترك أصحاب التواريخ في شرط آخر –غير ما تقدم – يستنبط من سبر كتبهم ومن قول أبي الشيخ: " هذا كتاب" طبقات أسماء المحدثين ممن قدم أصبهان" من الصحابة والتابعين، ومن كان بها وقت فتحها إلى زماننا هذا، مع ذكر كل من تفرد به واحد منهم بذلك الحديث ولم يروه غيره بذلك

---

[٤٨٦] – أنظر تاريخ بغداد ١/ ٢١٢، ٢١٣.

[٤٨٧] – أنظر المرجع السابق ٢١٦/٣.

[٤٨٨] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٦٣/٣٣.

[٤٨٩] – المرجع السابق ٣٦٦/٣٣.

[٤٩٠] – المرجع السابق: ٣٣/ ٢٦٩.

[٤٩١] – المرجع السابق ٣٣ /٢٧٥ . انظر مزيد من الأمثلة في :" عبد الله بن يزيد بن آدم السلمي من أهل دمشق كان سكن سوق اللؤلؤ ٣٦٧/٣٣. عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز أبو يحيى القسري البجلي من أهل دمشق ٣٧٢/٣٣ عبد الله بن مهاجر بن دينار من أهل دمشق ٢٤٩/٣٣، عبد الله بن ملاذ الأشعري من أهل دمشق ص ٢٤٩/٣٣ عبد الله بن نافع بن ذؤيب من أهل دمشق ص ٢٥٩/٣٣.

[٤٩٢] – أنظر الرافعي، التدوين في أخبار قزوين،١٢٩/١.

الإسناد، أو حديث من حديثه، وذكر أنسابهم وأساميهم وموتهم على ما روي لنا وذكر" [٤٩٣]، فذكر كل ما يتعلق بالراوي، والذي شكَّل عناصر الترجمة على نحو ما سبق ذكره، هو شرطهم لذا يقول الدكتور البلوشي معقبا على قول أبي الشيخ: " وقد أوفى المؤلف بما ذكره ووعده في بداية كتابه في الغالب، فقد اهتم بذكر اسم المترجم له واسم والده، ثم أتبعه بذكر نسبه وكنيته، ثم تعيين قبيلته، مع ذكر بلده"[٤٩٤]، وقد شرط أبو الشيخ على نفسه أن تكون الرواية التي يذكرها للراوي مما تفرد به ذلك الراوي، إلا أن لا يجد له حديثا منفردا فيذكر حديثا من حديثه لذا فهو: " يشير في بداية ترجمته إلى ما تفرد به بقوله: " كثير الغرائب، أو له حديث غريب، لم يروه غيره، أو هذا الحديث من غرائب حديثه، وغير ذلك "[٤٩٥]. كما يفهم من كتابه قصره على المحدثين دون سواهم. ولأسلم الشرط ذاته – أي قصره على المحدثين–، يفهم من قوله بعد ترجمته لكل من علي بن عاصم، وأخيه عثمان: " وكان لهما أخ يقال له الحسن، لم يحدِّث"[٤٩٦]، فلم يفرد له ترجمة خاصة كما صنع مع أخويه. وقدَّم كوركيس عواد للكتاب بقوله: " سيكون مرجعا للمؤرّخ والبلداني بوجه عام، و للمحدّث بوجه خاص، وذلك للعناية القصوى التي صرفها مؤلفه في ذكر أشهر محدّثي مدينة واسط الذين نشأوا فيها، أو الذين قدموا إليها، حتى أواخر القرن الثالث للهجرة، وما كان لكل منهم من علم برواية الحديث"[٤٩٧].

كما أن له شرطا آخر وهو أن يكون بينه وبين الراوي سندٌ متصلٌ ويفهم من أمرين الأول: تكراره قول: " من اتصل بنا من أهل واسط ممن روى..." [٤٩٨]، الثاني: سوقه الروايات عن الرواة الذين ترجم لهم مسندة من طريق شيوخه وجاءت جميعها بصيغة حدثنا. كما انفرد السهمي بشرط شرح الأنساب التي قد يقع التصحيف بينها وبين الجرجاني يقول: "قد يقع التصحيف في الجُرْجَاني لأنه يأتي

---

[٤٩٣] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، مصدر سابق: أنظر مقدمة المؤلف :١٤٨.

[٤٩٤] – المرجع السابق م١١٩/١.

[٤٩٥] – أنظر كلام المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي م١١٩/١.

[٤٩٦] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص١٤٦.

[٤٩٧] – المرجع السابق ص ٦.

[٤٩٨] – المرجع السابق ص ١، ٥٨، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩٨، ١٣٦.

كلمات على هذه الهيئة والصورة فيغلط الناظر إذا نظر فيها ويصحِّف القارئ إذا قرأ منها ما لم يميز بدراية وعلم أو تصحيح بتنقيط وتشكيل فأردت أن أميزها بالدراية وأفرق بينها فرق المعنى والرواية ليسلم القارئ من التصحيف ويأمن من الغلط بمشيئة الله وعونه وهي الجُرْجاني بجيمين بينهما راء والخَرْخاني بخاءين بينهما راء والخَرْجاني بخاء وجيم بينهما راء والجُرْخَانيّ بجيم وخاء بينهما راء والجُوْخَانيّ بجيم وخاء بينهما واو والخُوْجاني بخاء وجيم بينهما واو.

وإنما أوردت هاتين الكلمتين وما اكتفيت بالفرق بين الواو والراء في اللفظ لأن الكاتب إذا مشق الكتابة تأتي الواو كثيرا غير منفتحة ولا متعينة وتشبه الراء بعينه والخَوَجَّاني بخاء وجيم مشددة بينهما واو وهذه أيضا تشبههما في الهيئة والصورة والجيم المشددة بنفسها لا تكون إلا في لغة العجم لأن التشديد في لغة العرب لا يكون لكلمة نفسها وإنما يكون بين كلمتين أدغمت إحداهما في صاحبتها فأما الحرف المشدد بنفسه من غير علة فلا يكون إلا في لغة العجم فهذه سبع كلمات يقع فيها التصحيف على ما بينا وسنذكر الفرق بينها على ما شرطنا إن شاء الله"[٤٩٩].

ويكون بذلك" دفع عنه غوائل التصحيف والتحريف التي هي من أعظم الآفات في تاريخ التدوين العربي، لا سيما في الأسماء لأنها شئ لا يدخله القياس، ليس هناك شئ قبله يدل عليه، ولا شئ بعده يدل عليه"[٥٠٠].

---

[٤٩٩] – السهمي، تاريخ جرجان ص ٥٠٨.

[٥٠٠] – بشار معروف، في مقدمته لتحقيق كتاب التكملة لوفيات النقلة للمنذري مصدر سابق ٢٤/١.

المطلب الرابع: موارد أصحاب التواريخ

حظيت موارد المصنفين باهتمام العلماء المعاصرين،–نالت تواريخ البلدان جانبا من هذا الاهتمام وذلك للأسباب الآتية:

١. "أن دراسة المصنفات واحد من أهم الأسس لدراسة الحركة الفكرية، ومن خلالها يتبيّن مدى إسهام العلماء في الحياة الفكرية عبر العصور المختلفة"[٥٠١].

٢. أهميَّتها – أي الموارد –في الكشف عن مناهج المؤلفين. وبالتالي فهي تسهم في دعم مناهج البحث العلمي الحديثة. يقول الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري في حديثه عن موارد الأحاديث التي وردت في تاريخ بغداد: " وقد كشف هذا الفصل عن حقيقة مهمة، وهي: عدم اعتماد الخطيب الصحاح الستة المعتمدة في الحديث، بل أخذ أحاديث تاريخ بغداد من كتب علم الرجال ومعاجم الشيوخ؛ لذلك وردت فيه أحاديث كثيرة ضعيفة" [٥٠٢]. وتقول سكينة الشهابي عن موارد ابن عساكر فيما يختص بتراجم النساء: " وأحب أن أشير إلى أن اختيار ابن عساكر للكتب التي بنى مؤلفه الضخم عليها كان شديد الارتباط بمنهجيته في التاريخ كله فهو محدث أولا. وجمَّاعة ثانيا. ولذلك فإنه يعرض عن كثير من الكتب المعروفة التي كان من الممكن أن يفيد منها لولا هذا الالتزام الذي أخذ به نفسه، من أجل هذا فإنه انصرف عن كتب ألفت في النساء خاصة إلى مؤلفات عامة لأن الرجل لا يناقش قضايا المرأة ولكنه يجمع أخبار الشهيرات من النساء، لا يريد أن يفلسف المرأة ولكنه يترجمها كما يترجم الرجل تماما[٥٠٣]، وتقول في موطن آخر معللة اهتمام ابن عساكر بكتابي" المجالسة" و"الجليس والأنيس" : " أنه كان يهتم بالسند كما يهتم بالمتن، بل إن حرصه على السند

---

[٥٠١] – شاكر محمود عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، ص ٥.

[٥٠٢] – العمري، ضياء، موارد الخطيب، ص ٦ .

[٥٠٣] – ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق سكينة الشهابي، تراجم النساء، دمشق، ط١، ١٩٨٢، ص ٣٧

ورجاله كان يفوق حرصه على الخبر... وأحمد بن مروان الدينَوَريّ[٥٠٤]، حريص على رواية الأخبار مصدرة بأسانيدها. ومثله المعافى بن زكريا القاضي[٥٠٥] فلا عجب أن يلجأ الحافظ إليهما" [٥٠٦].

٣. أهمية كتب الموارد في الكشف عن كثير من المصنفات المفقودة، وبيان محتوياتها يقول الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري واصفا نتائج بعض الأبواب في دراسته: "وقد كشف عن مؤرخين كبار فقدت مصنفاتهم وأغفلتهم الدراسات الحديثة التي تناولت المؤرخين العرب والمسلمين"[٥٠٧]، ولا يكاد يخلو مبحث من مباحث رسالة الدكتور الدعجاني من قوله:" وكشف عن عدد من المصنفات المفقودة"[٥٠٨].

ولست في هذه العجالة بصدد التفصيل في بيان هذه الموارد، فإنَّ دراسة موارد كتاب بعينه تستغرق سنوات من البحث[٥٠٩]، كما تستغرق عددا كبيرا من الصفحات[٥١٠]. لا يتسع لمثلها هذا المطلب،_ أضف إلى ذلك قيام بعض العلماء بهذه المهمة_ولكن إلقاء الضوء عليها بصورة عامة لشدة ارتباطها بالمناهج.

يلحظ القارئ في هذا النوع من المصنفات مسارين اثنين من الموارد: المسار الأول: حددته طبيعة الفترة الزمنية التي صنِّف فيها وهي الموارد الشفوية واقتصر عليها المتقدمون.

---

٥٠٤ - أحمد بن مروان الدينوري المالكي، صاحب "المجالسة".اتهمه الدارقطني ومشاه غيره. وصرح الدارقطني في "غرائب مالك" بأنه يضع الحديث—مات بمصر سنة٣٣٣ . انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامي، ٦٧٢/١.

٥٠٥ - المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة القاضي ذو الفنون، أبو الفرج النهرواني الجريري المفسر صاحب الكتب، قال الخطيب: كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب،—قال الخطيب: سألت البرقاني عن المعافى فقال: كان أعلم الناس وكان ثقة . مات سنة تسعين وثلاثمائة. الخطيب، تاريخ بغداد، ٢٣٠/١٣، و الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٤٤/٣.

٥٠٦ – المرجع السابق ص ٤٠.

٥٠٧ – العمري، ضياء، موارد الخطيب، ص ٤.

٥٠٨ – الدعجاني : موارد ابن عساكر، ١٦/١، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

٥٠٩ – استغرقت دراسة موارد الخطيب ضياء العمري من عام ١٩٦٨و لغاية ١٩٧٣ أنظر ص ٣ في حين أمضى الدعجاني في هذه الدراسة من عام ١٤١٢إلى منتصف عام ١٤١٧ أنظر ص ١٣.

٥١٠ – اعتذرت المحققة سكينة الشهابي عن ذكر موارد ابن عساكر في المجلد الخاص بالنساء بسبب كثرتها إذ تقول :" ولن أستطيع أن أستعرض مع القارئ تلك الكتب التي كان يقبس منها ابن عساكر في هذه المجلدة فقد زادت لدى إ حصائي لها على مائتي كتاب . ص ٣٧.

والمسار الثاني: الاعتماد على الموارد المكتوبة_ أعني المصنفات والمؤلفات–إلى جانب الموارد الشفوية ويمثل ذلك المتأخرون إن صح التعبير.

ومثال المسار الأول في هذه الدراسة: أعني الموارد الشفوية تاريخ واسط لأسلم الذي أخذ أغلب مادته عن شيوخه فسار الإسناد– غالبا – جنبا إلى جنب مع كل معلومة يقدمها لنا حتى في النَّسب، وولادة الراوي ووفاته باستثناء أسماء تلامذة الرَّاوي وإن كانت في أحيان نادرة جدا تساق بالإسناد ويدلل عليها بالروايات المسندة [٥١١]، حتى إذا وصلنا إلى طبقة شيوخه فإن المصنِّف يصبح هو الإسناد ذاته إذ هو شاهد العيان الذي يترجم لنا شيوخه. فنقرأ قول أسلم عن شيخه وهب بن بقية: " قال أبو الحسن _ وهي كنية المصنِّف– ولد وهب بن بقية في سنة خمس وخمسين ومائة.وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائتين، وكان يخضب بالحنّاء"[٥١٢]. وقوله: " يحيى بن رزيق بن إبراهيم أبو زكريا إمام مسجد الجامع، وكان يخضب"[٥١٣].

وتكمن أهمية هذه الأسانيد في الكشف عن شيوخ أسلم إذ بلغ تعداد شيوخه –فيما أحصيته– الذين روى عنهم في تاريخه مائة وتسعين شيخا. كان من أظهرهم جده لأمه – وهب بن بقية[٥١٤]،– وقد اعتمد عليه كثيرا في تاريخه، فالكتاب بمثابة المشيخة له. و كشفت من ناحية تالية عن سعة طلب المصنف للعلم. كما أنها ألقت الضوء على الحركة الفكرية في القرن الثالث الهجري. ويأتي تاليا القشيري الذي اعتمد في مادة كتابه كثيرا على شيخه: هلال بن العلاء [٥١٥]، وقد بلغ تعداد شيوخه–

---

٥١١ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص ١١٠، ١١٨.

٥١٢ – أسلم الرزاز، تاريخ واسط،ص ١٩٦.

٥١٣ – المرجع السابق : ص ٢٢٥.

٥١٤ – وهو جده لأمه، يقول الذهبي وهب بن بقية الواسطي عن هشيم وجعفر بن سليمان وعنه مسلم وأبو داود والبغوي ثقة مات ٢٣٩ م. الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ت٧٤٨هـ،الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١٤١٣،١ هـ، ١٩٩٢م، الشاملة، ٢/ ٣٥٦.

٥١٥ –هلال بن العلاء بن هلال بن عمرو بن هلال بن أبي عطية الباهلي مولاهم أبو عمرو الرقي. تهذيب التهذيب . –––قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي صالح وقال في موضع آخر ليس به بأس روى احاديث منكرة عن ابيه فلا أدري الريب منه أو من ابيه وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب ٨٣/١١ وقد روى عنه القشيري قرابة المائة نص.

فيما أحصيته- قرابة الأربعين شيخا. ومع ذلك فإنَّ كتابه في كثير من المواطن جاء غفلا من الإسناد إذ يترجم لكثير من الرواة دون أن يبين لنا مصدره نقرأ: عن فيض بن إسحاق الرِّقي قوله: "كنيته: أبو يزيد. ذكر بعض شيوخنا أنه ضبب الحجر الأسود، وشرط أن يأخذ نحاتته. وكان رجلاً صالحاً؛ وهو صاحب الفضيل بن عياض. مات بعد فياض بن محمد"(٥١٦).

وقوله: عن عمرو بن قسيط بن جرير" كنيته: أبو علي. يتولى بني سليم. مات سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين"(٥١٧)، وقوله : " عمرو بن عثمان بن سيار يتولى بني كلاب. مات بالرَّقة سنة سبع عشرة ومائتين.كنيته: أبو عمر"(٥١٨).

أمّا من مثلوا المسار الثاني فبالرغم من استقرار الأسانيد في عصرهم، إلا أنَّ ذلك لم يغنهم عن ذكرها يقول محقق تاريخ دمشق: " وابن عساكر حين يترجم لهم من الشاميين أو غيرهم لا يسوق الترجمة على أنها نتيجة مطالعاته وقراءاته ولا يصوغها على أنها خلاصة أفكاره واطلاعاته، وإنَّما يقدم لك مادتها الأولى مسندة في كل جزئية من جزئياتها، حتى في الاسم والكنية أو يوم الوفاة "(٥١٩). ويقول الدعجاني: " سلك ابن عساكر في تاريخه منهج المحدثين، فهو يبدأ بذكر السند، ثم يورد المتن"(٥٢٠).

ونقرأ قول الرافعي:" أورد أحوالهم فيه بحسب ما سمعته من الشيوخ والعلماء أو وجدته بالتعاليق والاجزاء"(٥٢١). وعنون الأستاذ الدكتور أكرم العمري مبحثا في منهج الخطيب ب: " طبيعة المادة التي أضافها الخطيب ولم يسندها إلى شيوخه" وقال: أضاف الخطيب إلى الروايات المسندة معلومات كثيرة

---

٥١٦ - القشيري، تاريخ الرَّقة ص ١٦٢.

٥١٧ - المرجع السابق ص ١٦٤.

٥١٨ - المرجع السابق ١٦٦.

٥١٩ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، مصدر سابق م١/٣٣.

٥٢٠ - الدعجاني، موارد ابن عساكر ٨٤/١ .

٥٢١ - أنظر الرافعي عبد الكريم بن محمد، التدوين في أخبار قزوين مصدر سابق، م١/٣ .

لم يستعمل فيها الإسناد وهي تكمل هيكل وعناصر الترجمة "[٥٢٢]. وقد كشفت دراسة[٥٢٣]، العمري لموارد الخطيب عن التنوع الكبير في المواد التي رجع إليها الخطيب فلم تكن مقتصرة على فن أو علم معين ولكنها شملت كتب التاريخ، والأدب، وكتب التراجم والأنساب، والخطط والمسالك والبلدان والأموال والخراج، وتواريخ الرجال المحلية، وكتب الجرح والتعديل – ومن هنا فإن موارد الخطيب كما ذكر الأستاذ الدكتور أكرم العمري" تلقي ضوءا على حركة التأليف في القرون الخمسة الأولى الهجرية، في ميادين احتلت مكان الصدارة في الحركة الفكرية، وهي ميادين التاريخ والأدب والحديث وعلم الرجال"[٥٢٤]. ولعل في معرفة عدد الكتب التي اقتبس منها ابن عساكر في تاريخه والتي بلغت الألف كتاب[٥٢٥]، والاطلاع على مباحث الفصل الأول – وهو خاص بعلوم القرآن – وحده في رسالة الدعجاني كافية في الكشف عن تنوّع تلك الكتب فتجد كتب التفسير والغريب والقراءات وطبقات القراء وأسباب النزول وجعل المبحث الأخير بعنوان موارد أخرى أي في علوم القرآن.

---

٥٢٢ – العمري، ضياء،موارد الخطيب، ص ١٠٥.

٥٢٣ – أنظر المباحث التي ذكرها العمري في خطة كتابه موارد الخطيب، الصفحات ٤،٥، ٦، ٧.

٥٢٤ – المرجع السابق ص ٧.

٥٢٥ – الدعجاني، موارد ابن عساكر ١٣/١.

الفصل الثاني: أثر كتب البلدان في الرواية

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في كتب البلدان .

المطلب الأول: أنواع الأحاديث الواردة في كتب البلدان .

المطلب الثاني: أسباب إيراد الحديث

المطلب الثالث: طريقة سوق الأسانيد

المبحث الثاني : بيان علل الحديث

المطلب الأول : العلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: العلل في كتب التواريخ .

المطلب الثالث: التفرد .

المبحث الأول: الأحاديث الواردة في كتب البلدان:

المطلب الأول: أنواع الحديث الواردة في كتب البلدان

أولا: أنواع الحديث من حيث الرفع والوقف:

يغلب على الأحاديث التي وردت في كتب البلدان الرفع وليس ذلك بمستغرب، فإنَّ أصحاب التواريخ دأبوا على جعل ذكر رواية من طريق الراوي أحد عناصر الترجمة، ومع ذلك فهم لم يقتصروا في كتبهم على المرفوع فقد وقع فيها ما ليس مرفوعاً، كأن يكون موقوفاً على صحابي، أو مقطوعاًعلى تابعي، وكل ذلك ساقوه بأسانيدهم، ولكنّها قليلة بالنظر إلى المرفوع.

وتظهر الموقوفات والمقطوعات وغيرها في تاريخ واسط جلية سواء ذلك في مقدمة الكتاب ومحتواه، إذ لجأ أسلم إلى ذكر المقطوعات بسبب عدم توافر ما يدل على فضائل واسط من أحاديث وذلك أنّها بنيت -كما هو معلوم- لاحقاً، كما أنّ شرطه في ذكر من اتصل به من الرواة من أهل واسط جعله يروي ما يحقق ذلك الشرط ويدل عليه سواء كانت تلك الرواية حديثا أو أثرا، يضاف إلى ذلك كله حرصه على عدم التكرار، فإن ذكر من طريق الراوي حديثا، فإنّه يحرص ألا يعيده في موطن آخر حتى لو اضطره ذلك لذكر ما هو موقوف أو غيره. ومثاله ما رواه عن الفضل بن سويد، إذ اقتصر بعد أن ترجم له على ذكر بعض ما دار بين الحجاج وسعيد بن جبير من طريقه[٥٢٦]، ومثال ما اجتنب فيه التكرار ما صنعه في ترجمة أبي سفيان الحميري، فقد روى من طريقه في موضع حديثا مرفوعا[٥٢٧]، وعندما ترجم له روى من طريقه ما أثر عن ابن عباس رضي اللّه عنه قوله: "حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب"[٥٢٨].

---

٥٢٦ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٩٠.

٥٢٧ – المرجع السابق، ص ٦٤.

٥٢٨ – تاريخ واسط ١٥٧ .

أمَّا تاريخ الرَّقة ففيه كذلك المرفوع والموقوف والمقطوع، واقتصر القشيري الحراني كذلك في مقدمته على الموقوف، كما أن المرفوع فيه ليس بالكثير مقارنة بغيره من كتب التواريخ، و الموقوف أقل إذ بلغ عدد الأحاديث المرفوعة فيه واحداً وسبعين حديثاً بينما بلغ عدد الموقوف خمسة عشر حديثاً[٥٢٩].

وجاوز عدد الأحاديث المرفوعة عند أبي الشيخ مما حققه الدكتور البلوشي ستة وعشرين ومائة وألف حديث بينما بلغ عدد الآثار الموقوفة اثنين وثلاثين ومائة حديث فقط؛ أمَّا فيما يختص بأخبار أصبهان فقد تم إحصاء ما مقداره ٢٠٤٨ حديثاً من الأحاديث المسندة والمرفوعة إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم[٥٣٠].

أمَّا تاريخ بغداد فإنَّ الموقوفات –على وجه الخصوص – في تاريخه قليلة جدا [٥٣١]. ويغلب عليه المرفوع كما بيَّن ذلك الأحدب إذ يقول:" يكفي لمعرفة مدى أهمية تاريخ بغداد باعتباره مصدراً من مصادر الحديث الشريف، أن نعلم أنه اشتمل على أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسة وثمانين حديثا"[٥٣٢]، ويؤكد ذلك ما ذكره بشار معروف إذ يقول:" ساق في كتابه هذا قرابة الخمسة آلاف حديث بالمكرر منها قرابة الأربع مئة حديث موقوف"[٥٣٣]، وهي نسبة قليلة إذا قورنت بما رفع من أحاديث.وذلك منهم تحقيق لما يطمع به كل محدِّث من شرف الاتصال بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، فإن حيل بينه وبين ذلك، روى عن الصحابة الكرام ما تيسر له في ذلك خاصة إن لم يجد من المرفوع ما يحقق شرف الرواية بالسند المتصل.

---

٥٢٩ – أفدت العدد من فهرس الكتاب ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢.

٥٣٠ – القحطاني، مسعود بن محمد ، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان ٢/١ مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما حقق من كتاب أبي نعيم استثني منه ما كان من طريق أبي الشيخ.

٥٣١ – خلدون الأحدب، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م . ٦٧/١.

٥٣٢ – المرجع السابق ٨٢/١.

٥٣٣ – الخطيب، تاريخ بغداد، تحقيق بشار معروف١/ ١٣٥.

ثانيا: أنواع الأحاديث من حيث الصحة والضعف

حوت كتب التواريخ في تضاعيفها العديد من الروايات، إلا أنها لم تُسق بقصد الاحتجاج – إلا ما كان منها في مقدمات الكتب –، وإنَّما سيقت بقصد إثبات كون الراوي محدثا، وذكر رواية من رواياته، ومن ثَمَّ فلم يشترط أيٌّ من أصحاب التواريخ الصحة فيما ينقلونه من أحاديث، بل إنَّ تصانيفهم مظنة الأحاديث الضعيفة وذلك أنها حوت كثيرا من تراجم الضعفاء، فإن كان الراوي ضعيفا وبيَّن صاحب التصنيف حاله ظهر عوار تلك الطريق، أمَّا الرواية التي سيقت من طريق راو ثقة فإن حال هذا الطريق يبقى محل البحث والنظر، فإذا أضيف إلى ذلك حرص أصحاب التواريخ ذكر الرواية من طريق متصلة بهم، بل ومما تفرد به ذلك الراوي عُلم صعوبة أن يجمع بين الصحة وبين ذلك الشرط، وقد عرض لقيمة مرويات أصحاب التواريخ – أعني أبا الشيخ وأبا نعيم والخطيب وابن عساكر – مجموعة من العلماء من بينهم ابن الجوزي وابن تيمية والذهبي والسيوطي.

يقول ابن تيمية:" وأبو نعيم يروي في الحلية في فضائل الصحابة وفي الزهد، أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة، وكذلك الخطيب وابن الجوزي وابن عساكر وأمثالهم[٥٣٤].

ويقول الذهبي فيما يختص بأبي الشيخ: " فلقد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات"[٥٣٥]، وكذا عاب في كتابه ميزان الاعتدال على أبي نعيم ذكره في كتابه الموضوعات والسكوت عليها[٥٣٦]، وفي السير إذ قال:" ما أعلم له ذنبا –والله يعفو عنه _أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه ثم يسكت عن تَوهِيَتِها" [٥٣٧]، ويقول السيوطي في مقدمة كتابه الجامع الكبير في معرض بيانه مصادره ورموزها"، وللعقيلي في الضعفاء "عق" ولابن

٥٣٤ – ابن تيمية، تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرّد على البكري" علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي "، تحقيق أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجَال، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٧هـ م٧٨/١.

٥٣٥ ـ الذهبي،سير أعلام النبلاء،٣٧٠/١٢.

٥٣٦ ـ الذهبي، ميزان الاعتدال،،٢٥١/١.

٥٣٧ –الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩٨/١٣.

عدي في الكامل "عد" وللخطيب "خط" فإن كان في تاريخه أطلقت وإلا بينته ولابن عساكر "كر" وكل ما عزي لهؤلاء الأربعة...، فهو ضعيف فيستغني بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه"(٥٣٨)، وعلى مثاله في النقد أحد المعاصرين وهو الشيخ الدهلوي الذي قسَّم كتب الحديث إلى طبقات وعدَّ هذه الكتب في الطبقة الرابعة منه، وبيَّن سبب ضعفها وإعراض المتقدمين من الرواة والمصنفين عنها إذ يقول: " والطبقة الرابعة. كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأوليتين وكانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوهوا بأمرها، وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين وأهل الأهواء والضعفاء، أو كانت من آثار الصحابة والتابعين، أو من أخبار بني إسرائيل، أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي صلّى الله عليه وسلّم سهوا أو عمدا، أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح، فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية، فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة، أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمدا، أو كانت جملا شتى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثا واحدا بنسق واحد، ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل بن عدي، وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقاني وابن عساكر "(٥٣٩).

ويقول العلامة عبد الرحمن بن يحيى اليماني المعلمي بشأن تاريخ جرجان معتذرا له عن سوقه مثل هذه الأحاديث: "ومن تلك الأحاديث والحكايات ما هو ضعيف جدا وسكت المؤلف عن بعضها على ما جرت به عادة المتأخرين أنهم إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم قد برئوا من عهدته مع أن المؤلف لم يسق ذلك في معرض الاستدلال"(٥٤٠).

---

٥٣٨ – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ، جمع الجوامع، الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده، تعليق خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط١، ١٤١٢هـ –٢٠٠٠م (٢٠/١).

٥٣٩ – الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد بن وجيه الدين، المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي ت ١١٧٩هـ، حجة الله البالغة، ضبطه ووضع حواشيه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط٢، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥، ٢٥١/١.

٥٤٠ – مقدمته على كتاب السهمي، تاريخ جرجان ص ٢٩.

ولم يختلف ما توصل إليه الدارسون من نتائج حول قيمة هذه المرويات بعد الدراسات الجادَّة التي دارت حولها، كما تضافرت أقوالهم في بيان أن سبب ذلك هو حرصهم على أن تكون الرواية من طريق الراوي المترجم له وتفصيل ذلك في الآتي:

يقول الدكتور عبد الغفور البلوشي بشأن كتاب الطبقات: " لا ينكر سعة علم المؤلف وفضله وغزارة حفظه، ولكنه مع ذلك يلاحظ عليه أنه يسوق في سائر مؤلفاته الغث والسمين، والرطب واليابس، والصحيح والسقيم، والواهيات، وقد فعل هذا في كتابه " الطبقات"، ولم ينبه على ذلك"[٥٤١]، وفصَّل ذلك في خاتمة الكتاب فقال: "وبلغ عدد الأحاديث المروية عن طريق هؤلاء–الرواة– فوق ألف وخمسين حديثاً فيها عدد قليل جدا من الموضوعات، لا يتجاوز خمسة عشر حديثاً، ومنها ما هو واه جداً أو ضعيف، ولا يتجاوز خمسة عشر حديثا، ومنها ما هو واه من طريقه، ولكنه صحيح، أو حسن بأسانيد أخرى، أو بشواهده ومتابعاته، وقد يكون الحديث متفقا عليه، ويخرجه المؤلف بطريق واه، أو ضعيف، والتمست له العذر في هذا، لأنه التزم إخراج حديث من طريق المترجم له وما تفرد به"[٥٤٢]. وقال الدكتور خالد بن محمد الراجح فيما يختص بذكر أخبار أصبهان: " فقد حشاه بالأحاديث الضعيفة جداً، والموضوعة حيث بلغ عددها في الجزء المخرج من هذا الكتاب مائة وثمانية وأربعين حديثا وهذه نسبة عالية جدا إذا ما علمنا أن إجمالي الأحاديث ثمانمائة وأربعة"[٥٤٣]، ولعل ما ذكره الباحثان مسعود القحطاني، وعبدالله أحمد عرالي في بيان منهجية أبي نعيم في انتقاء الأحاديث تلقي الضوء على سبب ضعف بعض تلك الأحاديث إذ يقولان: " فهو بعد ذكر الترجمة يورد بعض الأحاديث التي رواها من طريق المترجم له وهو ينتقيها انتقاء، فإنَّك تجد مروياته عن المترجم له كثيرة منثورة في تاريخ أصبهان والحلية وغيرهما، ولكنه لا يذكر له تحت ترجمته إلا اثنين أو ثلاثة، وقد

---

[٥٤١] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٢٢/١.

[٥٤٢] – المرجع السابق ٣١٩/٤.

[٥٤٣] – خالد بن محمد، تخريج أحاديث كتاب أخبار أصبهان، ص١٠٠ وانظر ص ١٩٩١ إذ سجَّل ذلك في نتائج بحثه.

يتعمد أن تكون غريبة السند أو المتن، ولعله أراد بهذا أن يميز هذا الكتاب وأهل أصبهان بغرائب مروياتهم، ومن هنا فإنك تقف كثيرا على أحاديث انفرد بها أبو نعيم في (تاريخه)، قد تجد الحديث المتواتر من عشرين طريقا، مثلا انفرد أبو نعيم بروايته عن صحابي لم يروه عنه غيره"[٥٤٤]، والتفرد كما هو معلوم مظنة الخطأ والعلة وقد أفادت النتائج للدراسة التطبيقية التي قام بها الباحث فرح طه فيما يتعلق بالأفراد عند الخطيب أنَّ ما نسبته "(٩٨,٠٣%) مما أطلق عليه التفرد لم يسلم من التعليل"[٥٤٥].

أمَّا بشار معروف فقد جعل السبب الأول لكتابة الأحاديث في هذه الكتب هو سوقها كدليل للحكم على الراوي فقال: " فبعضهم كان يسوق الدليل بطريقة أخرى حينما يسوق حديثا في ترجمة، فهو عنده كسياقة قول في الجرح والتعديل، أو بيان حقيقة يريد عرضها"[٥٤٦]، وتأسيسا على هذه النظرة فإنه لم ير لازما على أصحاب هذه الكتب –كتب تراجم الرجال – أن ينبهوا على درجة الأحاديث. وغفل الدكتور بشار أنَّ من صدر عنه النقد لهؤلاء الأئمة هم أصحاب هذا الفن بل وممَّن برع في التصنيف في تراجم الرجال كابن الجوزي والذهبي.

ووضَّح الأمر وجلَّاه الدكتور الأحدب فأجاد إجادة ظاهرة وكلامه وإن اختص بالخطيب إلا أنه يجيب عن كثير من هذه المصنفات. مما يقتضي إيراده كاملاً يقول : "وهذا الذي ذكره بعض الأئمة بشأن مرويات الخطيب – وجلُّها في (تاريخ بغداد) –، يحتاج إلى بيانٍ وتوجيهٍ مرتبطٍ – بشأن موضوع الكتاب وغرضه ومنهج صاحبه فيه.

وهذا البيان والتوجيه يتمثل في أمرين اثنين:

---

٥٤٤ – مسعود القحطاني ٣٠/١، عبد الله عرالي ، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان: ص ٤٠.

٥٤٥ – فرح طه فرح طه، التفرد أحكامه وآثاره على الراوي والمروي، دراسة تطبيقية على الألفاظ الصريحة في التفرد في كتاب "تاريخ بغداد " للإمام الخطيب البغدادي بإشراف فضيلة الدكتور محمد الطوالبة، ٢٠١٠–٢٠١١م ص ٣٣٩.

٥٤٦ – تقدمة بشار معروف لتاريخ بغداد، ص ١٣٨.

أولاً: أنَّ ما ذكره السيوطي من كون مجرد عزو الحديث إلى الحافظ الخطيب، يعني ضعفه، دون حاجة إلى بيان ذلك؛ وما ذكره الدِّهْلَوي من كون كتب الخطيب – وأكبرها تاريخ بغداد – هي مظنة الأحاديث الضعيفة والغريبة والمنكرة والموضوعة، وأنَّ أصلح ما فيها، وأمثالها من الكتب التي ذكرها في الطبقة الرابعة، ما كان ضعيفاً محتملاً، وأسوؤها ما كان موضوعاً أو مقلوباً شديد النَّكارَة، ينبغي أَنْ يُعْلَمَ بأنَّ ذلك إنّما وقع للحافظ الخطيب في الأحاديث التي تفرَّد بروايتها فحسب، ولم يشاركه أحد من الأئمة الذين سبقوه في روايتها، أو هو فيما شاركهم في روايته، ولكنه رواها بأسانيد معلولة، مردها في الأعمِّ الأغلب – كما تبين لي من خلال دراسة الأحاديث (تاريخ بغداد) – هو حرصه على أن تقع هذه الأحاديث من طرق من تَرْجَمَ لهم بغض النظر عمَّا تمثله من قيمة، حيث إنَّ هذا هو مقصوده، دون النظر إلى أي اعتبار آخر، وقد وجدت أنَّ أكثر هذه الأحاديث التي رواها بأسانيد ضعيفة أو تالفة، وقد خَرَّجَهَا غيره من الأئمة بأسانيد صحيحة أو جيدة أو ضعيفة ضعفاً محتملا – كما سيُرى في تخريج الزائد –،وهذا يعني من وجهٍ: وجود ذلك الملحظ الخاص الذي أشرت إليه، خاصةً و أنَّ الحافظ الخطيب ليس بقليل الرواية ضَيِّقها، ولا هو من غير الراسخين في علم العلل وتمييز صحيح الحديث من سقيمه.

وممَّا يؤكد أنَّ ما قاله الأئمة في مرتبة أحاديثه، لا يمكن أن ينسحب في جملته على جملتها، وإنما هو يتجه صوب الصِّنْفَيْن المتقدِّمين من رواياته، أنَّ عدد أحاديث التاريخ كما قدَّمت هو (٤٣٨٥) حديثاً ، منها (٢١٣٢) حديثاً رواه أصحاب الأصول الستة أو بعضهم، أي ما يعادل نصف عدد أحاديث (التاريخ) تقريباً، وهو عدد بكلِّ مقياس ليس بالهين.

وأنَّ الأحاديث التي تفرَّد بها – والتي غالبيتها من الموضوعات والمناكير والضعيفة ضعفاً شديداً– ولم أقف على من خرَّجها غيره قبله، قليلة بالنسبة لعدد ما خرَّجه.

وأنت لو نظرت في مجمل الأحاديث الموضوعة والمنكرة وما شاكلها، والتي تفرَّد الحافظ الخطيب رحمه الله في روايتها، أو ممَّا لم يتفرَّد به ولكنه على الصفة المذكورة، وجدتَ أَنَّ أوديتها مرويات المناقب والمثالب، وهيئات وصفة المطاعم والمشارب والملابس، والرقائق والزهد، والفِتَن والمَلاحِم، وصفة الجنَّة والنَّار، وما شابهها. ونادرة هي أحاديث الأحكام فيها، حيث إنَّ المرتع الخصب لتلك الموضوعات والغرائب هي الأودية التي ذَكَرْتُ

وهناك ملاحظة أخرى ممَّا يتصل بموضوعنا، أتى عليها العلَّامة عبد العزيز الدِّهْلَوي رحمه الله، حيث يقول تعليقا على كلام والده الإمام ولي الدين أحمد، عند ذكره للطبقة الرابعة من كتب الحديث، والتي منها مصنفات الحافظ الخطيب: "وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم في القرون الأولى اسمها ولا رسمها وتصدّى المتأخرون لروايتها فهي لا تخلو عن أمرين : إمَّا أنَّ السَّلَفَ تَفَحَّصُوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها، أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قَدْحَاً أو عِلَّةً موجبةً لترك روايتها فتركوها".....

أمَّا الأمر الثاني في بيان وتوجيه كلام الأئمة حول مرتبة أحاديث الخطيب : فهو ما ذكره الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، ومن قبله الإمام ابن الجَوْزِيّ، من كون الحافظ الخطيب قد روى أحاديث موضوعة مع علمه بوضعها، فهذا مع التسليم بصحته، وإلَّا أنَّه ممَّا يرد عليه، أنَّه من المعلوم المقرر: أنَّ المحدِّث متى أورد الحديث بإسناده فقد برئت ذِمَّتُهُ من عُهْدَتِهِ، والتعويل ساعتئذٍ على النظر في الإسناد، ليعلم صحته من عدمه"[٥٤٧].

قلت: وعلى الرغم من كون هذه المنهجية غلبت على المتأخرين من العلماء- وهم الأجلة الأوائل – وأُعذروا بسوقهم الأسانيد، فإنَّه كان أحوط للسنة–التي أفنوا من أجل حمايتها أعمارهم وأوقاتهم وصنفوا كتب التواريخ خدمة لها – أن يبينوا صحيحها من سقيمها، وهم يمتلكون القدرة فهم

---

٥٤٧ – الأحدب خلدون، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، ٨٨/١.

أصحاب هذا الفن. فالخطيب الذي لم يُعْيه مناقشة أَكابر العلماء في دفع آرائهم، والذب عن بعض الرواة، وتأكيد ضعف آخرين، وهو الذي طالما قلَّب النظر في كشف وبيان علل الحديث والحكم على الرواة من خلال مروياتهم، وتَبَوَّأ مرتبة عليِّةً في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، إذ اعتمده شرف الوزراء جمال الورى أبي القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسلمة "، فتقدم إلى الخطباء والوعاظ أن لا يرووا حديثا حتى يعرض عليه، فما صححه أوردوه، وما ردَّه لم يذكروه"[٥٤٨]، إذ لا يُعْصى على من كان هذا شأنه أن يكشف لنا درجة هذه الأحاديث سيّما وقد صنع ذلك في بعض منها ولا يقل عنه بقية العلماء شأناً وكتبهم شاهدة على ذلك- عدا أسلم والقشيري إذ خلت كتبهم من الحكم على الأحاديث ونذُرَ النَّص على عللها[٥٤٩]، فهذا السهمي يَتَرسَّم خطى المتقدمين في بعض تراجمه، إذ يقول في ترجمة عدي الجرجاني: "أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بالبصرة حدثنا زيد بن محمد بن علي حدثنا الحسن حدثنا عدي بن محمد بن حاتم البصري ولد بخراسان حدثنا محمد بن عدي الجرجاني عن أبيه عن الزهري عن نافع عن ابن عمر رفعه إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال يكون في آخر الزمان الرأي خير من العمل والعمل للساعة خير من الرأي فقلت يا رسول الله وما هذا الرأي قال محبة علي بن أبي طالب". عقَّب بقوله: "وذكر حديثا طويلا تركته عمدا لأنه موضوع وكذب وما بين شيخي أبي الحسن البصري إلى الزهري كلهم مجاهيل"[٥٥٠]، كما عقَّب على حديثين بقوله: قال حمزة : " هذا حديث منكر" [٥٥١]، فلو لزموا- رحمهم الله - هذه المنهجية في سائر التراجم وروايتهم للحديث لارتفعت مراتب هذه الكتب، وأغنتنا عن كثير من اللغط الذي جاء نتيجة روايتهم لهذه الأحاديث دون التنبيه عليها في زمن أصبحت الكتب فيه في متناول الجميع وتراجعت فيه سويَّة القراءة العلميَّة.

---

٥٤٨ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٩٦/١٣، محمود الطَّحان، الخطيب محدثا ص ٣١.

٥٤٩ - ظهر في كتاب أسلم بعض تعليله للأحاديث لكنه نادر جداً.

٥٥٠ - السهمي، تاريخ جرجان ص٢٨٣.

٥٥١ - المرجع السابق ص ١٤٦، ٣١٠.

المطلب الثاني: أسباب إيراد الحديث

إنّ السبب الرئيس لإيراد الأحاديث في هذه المصنفات هو التمثيل بإيراد رواية من طريق صاحب الترجمة كما سلف، إلا أنَّ المصنف قد يورد روايات أخرى لأغراض متعددة منها:

أولا: تمييز الرواة

يشتهر بعض الرواة بألقابهم أو كناهم أو غير ذلك، فإذا ورد اسمهم في تراجم الرواة على غير ما اشتهروا به، قد يُعمِّي ذلك من أخبارهم ويُغمضُ طريقهم، فكان من منهج أسلم الرَّزاز أن يورد طريقاً أخرى يكشف عن كون من ورد في الإسنادين واحداً. ومن ذلك ما أورده في ترجمة أبي علي الرحبي على هذه الصورة: " أبو علي حسين بن قيس الرحبي يقال له:حنش"[٥٥٢]. قلت: وهو بحسب قول العقيلي: " لا يعرف إلاَّ به"[٥٥٣]، فبعد أن أورد _ أعني أسلم الرَّزاز- رواية من طريقه جاء اسمه فيها صريحا، عقَّب عليها برواية أخرى ذكر فيها لقبه الذي اشتهر به على النحو الآتي قال: " ثنا وهب، قال أنا خالد عن حسين بن قيس الرحبي عن عكرمة عن ابن عباس -رضي اللّه عنه-، قال: قال رسول اللّه -صلّى اللّه عليه و سلّم-«ما من عبد أذهب اللّه كريمتيه إلا كان ثوابه الجنة، قالوا: وما كريمتاه؟ قال: «عيناه»[٥٥٤].

حدثنا محمد بن خالد، قال: ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن <u>حنش</u> عن عكرمة عن ابن عباس عن النّبي -صلّى اللّه عليه و سلّم- بمثله[٥٥٥]، كما صنع ذلك في ترجمة عتبة بن مسلم الواسطي، فبعد

---

[٥٥٢] – ورد في الأصل حُنيش، وفي الإسناد حنش وهو الصواب، ولم يصوبه المحقق، وقد ورد على الصواب في بقية كتب الرجال .

[٥٥٣] – الضعفاء للعقيلي ١/ ٢٤٧.

[٥٥٤] – أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، <u>مسند أبي يعلى</u>، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٤،٤/٣٤٢ مع زيادة في أول المتن هذا نصها:" . من قبض يتيما بين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذ نبا لا يغفر ومن عال ثلاث بنات فأنفق عليهن وأحسن إليهن وجبت له الجنة فقام رجل من الأ عراب فقال أو اثنتين ؟ قال: نعم حتى لو قال واحدة لقال : نعم" عقَّب المحقق بقوله:" ضعيف" قلت لورود حسين بن قيس فيه قال البخاري في التاريخ الكبير: ترك أحمد حديثه. ٣٩٣/٢ وقال أبو حاتم:" حنش لقب، وهو ضعيف الحديث، منكر الحديث". الجرح والتعديل ٦٣/٣.

[٥٥٥] – ا نظر تاريخ واسط ص ٩٠. وأخرجه من طريق المعتمر بن سليمان وغيره،الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم، في المعجم الكبير، ٤١٦/٩ بترقيم الشاملة.

أن ساق رواية ورد ذكره فيها على الصورة الآتية: "عتبة بن مسلم، وكان بواب الحجاج. عقب عليها رواية أخرى اقْتُصِر فيها في الإسناد على ذكره بصنعته وهي بواب الحجاج[٥٥٦].

وعلى مثاله القشيري الحرَّاني إذ يقول: "حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج، حدثني محمد بن سابور النجار –وكان ثقةً–، ثنا فهير بن زياد الأسدي، قال: حدثني فراس بن خَوْليّ الأسدي، قال: سمعت وابصة بن معبد الأسدي، يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قام في حجة الوداع، فقال: ((أي يوم هذا؟)) قالوا: يومٌ حرامٌ. قال: ((فأي شهرٍ هذا؟)) قالوا: شهرٌ حرامٌ. قال: ((فأي بلدٍ هذا؟)) قالوا: بلدٌ حرامٌ. قال: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد؛ "[٥٥٧]، ولمَّا كان فهير لقبا يشتبه بالاسم عقَّب على هذا الحديث بإسناد آخر قال حدثنا محمد بن الحارث الحراني، ثنا عبد الرحيم بن مطرف، ثنا يحيى بن زياد الأسدي، يعرف بفهير الرقي، ثنا فراس بن خولي، قال: سمعت وابصة بن معبد، وهو يخطب على منبر الرَّقة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول في حجة الوداع. فذكر نحوه"[٥٥٨]، فساق هذه المتابعة لبيان أنَّ فهيراً لقب يحيى وليس اسماً له كما هو بيِّن.

ثانيا: النص على علة حديث الراوي.

قد يكون الحديث الذي ساقه المصنف من طريق الراوي معلًّا، أو قد يكون ما ساقه من طريقه صحيحاً، ولكنّه ورد من طريق غيره معلاً، فينشط المصنف في كلتا الحالتين لبيان ذلك ومن مثال ذلك

---

٥٥٦ – المرجع السابق، ص ٩١.

٥٥٧ – والحديث من طريق فهير الرَّقي أخرجه يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، ت ٤٩٩ هـ، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي ت: ٦١٠هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م،٧٩/٢. وقد عقَّب القشيري على الحديث بقوله:سألت أبا عمر هلالاً عن فراس بن خولي؛ فرأيته كأنه ينكر أن يكون فراسٌ سمع عن وابصة. وأصل الحديث في الصحيحين من طريق أبي بكرة رضي الله عنه أنظر صحيح البخاري باب الخطبة أيام منى ٢١٦/١ الشاملة وصحيح مسلم، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض١٠٨/٥ الشاملة. ومن طريق وابصة أخرجه أبو يعلى في المسند ١٦٣/٣ الشاملة.

٥٥٨ – أنظر القشيري، تاريخ الرَّقة ص: ٦٧.

قول أسلم: " ثنا نصير بن إبراهيم المقري، قال: ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس بن أبي أوس أنّه: "رأى رسول اللّه –صلّى الله عليه وسلّم– توضأ و مسح على نعليه وقدميه".

ثمّ عقَّب برواية أخرى قال: ثنا تميم، قال: ثنا إسحاق قال: أنا شريك عن يعلى بن عطاء عن أوس بن أبي أوس عن أبيه أنّه: "رأى رسول اللّه –صلّى الله عليه وسلّم– توضأ و مسح على نعليه وقدميه". قال أبو الحسن: "هذا غلط، و حديث هشيم أصحهما"[٥٥٩]، فتعقيبه أفاد أمرين:

الأول: أنَّ أوس بن أبي أوس صحابي، الثاني: أنّ رواية يعلى عن أوس فيها انقطاع، إذ الصواب أنّها من طريقه عن والده عطاء.

ومن ذلك أيضا ما رواه أسلم في ترجمة خالد بن عرفطة قال: حدثنا رزق اللّه بن موسى، قال: ثنا خالد الطحان، قال: ثنا هشيم، قال: أنا أبو رحمة عن أبيه عن خالد بن عرفطة: "في المسح على الخفّين للمسافر ثلاثة أيام و لياليهن" وللمقيم يوم وليلة"، ثمّ عقَّب عليه برواية أخرى من طريق أبي معمر عن هشيم قال: "ثنا عبد الصمد بن محمد، قال: ثنا أبو معمر، قال: ثنا هشيم، قال: أنا أبو رحمة عن أبيه عن خالد بن عرفطة عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– بمثله، ثمّ ثنا هشيم مرارا فلم يرفعه". وليؤكد صحة الموقوف عن هشيم عقبها بطريق ثالثة قال: ثنا محمد، قال: ثنا الحسين بن أحمد بن منصور، قال: ثنا هشيم عن أبي رحمة عن أبيه عن خالد بن عرفطة موقوف [٥٦٠].

ومثاله عند أبي الشيخ قوله: "حدثنا عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: ثنا سهل بن عثمان، قال: ثنا ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النّبي –صلّى

---

[٥٥٩] –أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٥٤. لم أقف عليه بهذه الطريق في غير هذا الكتاب وقد خرَّج أحاديث المسح على الخفين الزيلعي في كتاب نصب الراية وذكر هذه الطريق وعزاها لأسلم في تاريخ واسط، وتابعه ابن حجر في الدراية. ونقل كلاهما قول ابن عبد البر: روى عن النَّبي صلّى الله عليه وسلّم المسح على الخفين نحو أربعين من الصحابة". الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف أبو محمد ت: ٧٦٢هـ، نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م الشاملة، ١٧٢/١، ١٧١. ابن حجر أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني،ت: ٨٥٢هـ، الدراية في تخريج أحاديث الهداية تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة – بيروت، ٧٦/١.

[٥٦٠] – ص ٤٩ كما أنه أعاد الرواية في ترجمة مصعب بن زاذان من طريق هشيم موقوفة ص ١٥٢.

الله عليه وسلّم-: "لا نكاح إلا بولي"([561]، رواه عنه أبو مسعود، وحدثنا أبو يحيى الرازي في المسند قال: ثنا سهل بن عثمان، قال: ثنا ابن المبارك، عن الحجاج بن أرطأة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-، وهو الصحيح"[562].

أمَّا في كتاب الخطيب فهو ظاهر جلي وأمثلته كثيرة لمن تتبعها، ومن أمثلته قوله: "أحمد بن الحسين أبو جعفر المؤدب يلقب شبان حدث عن عبد الأعلى بن حماد النرسي روى عنه مخلد بن جعفر أخبرني أبو طاهر محمد بن على بن محمد الواعظ حدثنا مخلد بن جعفر الدقاق حدثني أبو جعفر أحمد بن الحسين المعروف بشبان حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- بينا رجل زار أخا له فذكر حديث الزيارة". عقَّب الخطيب على هذا الحديث بقوله: "وهم هذا الشيخ على عبد الأعلى في رواية هذا الحديث هكذا، وصوابه عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة عن النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- كذلك رواه الخلق عن عبد الأعلى، وهو الصحيح"[563].

ثالثا: الحكم على الراوي:

ينهض نقد المتون واحداً من أهم المرتكزات التي اعتمدها علماء الجرح والتعديل في الحكم على الرواة. فالحكم على الراوي فرع -كما يقال- من الحكم على رواياته[564]، يقول الشيخ اليماني:"

---

[561] - الحديث أخرجه الترمذي من طريق أبي موسى وقال: وفي الباب عن عائشة، وابن عباس، وأبي هريرة، وعمران بن حصين، وأنس. قال البلوشي: رجاله ثقات سوى عمر بن أحمد، لم أعثر له على ترجمة.

[562] - أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٢١/٢. قال البلوشي: الحديث ضعيف، ولكن بشواهده حسن.

[563] - الخطيب، تاريخ بغداد٤/٩٨.

[564] - أفرد الدكتور الإدلبي مبحثا خاصاً في كتابه : بعنوان :اعتماد نقد المتن في دراسة الرجال كما أعد خالد بن منصور الدريس بحثاً بعنوان : نقد المتن وعلاقته بالحكم على رواة الحديث عند علماء الجرح والتعديل، فجعل كتب الرجال ميدان بحثه باعتبار أنها تمثل الجانب العملي التفصيلي لنقد مرويات الرواة. فقال: يهدف البحث إلى إبراز عناية علماء الجرح والتعديل بنقد المتن، وبيان أنه ركن أساسي من أركان العملية النقدية في الحكم على رواة الحديث عندهم، والتأكيد على الحقيقة العلمية القائلة: إن هناك تلازما عضوياً بين نقد السند ونقد المتن . خالد بن منصور الدريس، أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث دراسة نظرية تطبيقية

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=85894.تاريخ الاضافة٢٨/٣/٢٠٠٦.

وانظر: الإدلبي، صلاح الدين، منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣-١٩٨٣، ص:١٤٥.

من تتبع كتب تواريخ رجال الحديث وتراجمهم، وكتب العلل؛ وجد كثيراً من الأحاديث التي يطلق الأئمة عليها: "حديث منكر، باطل، شبه موضوع، موضوع". وكثيراً ما يقولون في الراوي: "يحدث بالمناكير، صاحب مناكير، عنده مناكير، منكر الحديث"، ومن أنعم النظر وجد أكثر ذلك من جهة المعنى، ولمّا كان الأئمة قد راعوا في توثيق الرواة النظر في أحاديثهم، والطعن فيمن جاء بمنكر، صار الغالب أن لا يوجد حديث منكر إلا وفي سنده مجروح، أو خلل فلذلك صاروا إذا استنكروا الحديث نظروا في سنده فوجدوا ما يبين وهنه فيذكرونه، وكثيراً ما يستغنون بذلك عن التصريح بحال المتن"[٥٦٥].

يضاف إلى ذلك أنَّ العلماء حصل بينهم اختلاف في نقد بعض الرواة ممّا استدعى مناقشة بعضهم فيما ذهبوا إليه من أحكام، واستدعاء بعض الأحاديث من طريق الراوي أو غيره التي تُعَزز ما ذهبوا إليه، ومن أمثلة ذلك ما أورده السهمي في ترجمة أبي أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف قال: "وقد أنكروا على أبي أحمد الغطريفي –رحمه الله– حيث روى حديث مالك عن الزهري عن أنس بن مالك عن أبي بكر أنّ النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–: "أهدى جملا لأبي جهل"[٥٦٦]، وكان يذكر أنّ ابن صاعد وابن مظاهر أفاداه عن الصوفي هذا الحديث ولا يبعد أن يكون قد سمعه إلا أنّه لم يخرج أصله. وقد حدَّث غير واحد من المتقدمين والمتأخرين هذا الحديث عن الصوفي حدثنا به أبو الفتح الحافظ الأزدي الموصلي عن الصوفي وغيره ببغداد"[٥٦٧]، ثم عقَّب ذلك بمجموعة من الأحاديث التي رواها عنه أبو بكر الإسماعيلي في الصحيح وغيره.

---

٥٦٥ – المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، ص٢٥٦

٥٦٦ – الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الجرجاني ت٣٧١هـ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، تحقيق: د زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠، ٣١٢/١. وقد أخرج هذه الأحاديث بطرقها عن ابن بكير عن مالك بدون ذكر الزهري، ويعقوب ابن الأخرم عن سويد عن مالك بذكر الزهري وعقَّب بقول شيخه: قال أبو حازم: لم يروه غير سُوَيْدٍ الْحَدَثَانِيِّ، ولم يروه عن سويد من الثقات غير يعقوب بن يوسف بن الأخرم، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار، ولم يروه عن أحمد ثقة غير الإمام أبي بكر رحمه الله. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر،ت٤٥٨هـ، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م٣٧٧/٥.

٥٦٧ – السهمي، تاريخ جرجان: ص ٤٣٠.

واذا غابت هذه المنهجية في كتابي أسلم والقشيري فإنها أظهر ما تكون عند الخطيب البغدادي – خاصة– وهي سوق العديد من الروايات التي تسجل على الراوي ما أُنكر عليه فتساعد في تأكيد الحكم بضعفه، أو بذكر متابعات لما أُنكر عليه تبين عدم تحمله ذلك الخطأ وتلقي التبعة على غيره، ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة محمد بن الحسن، أبو بكر المقرئ النَّقاش: وفي أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة. ثم ذكر له حديثين بإسناده إليه: الأول: سألت الله أن لا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه، والثاني: الذي جاء فيه فداء النبي الحسين بإبراهيم وفيه :" أتاني جبريل من ربي فقال لي يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك لست أجمعهما لك فافدِ أحدهما بصاحبه... الخ الحديث"[٥٦٨]، ذكر الخطيب قول أبي الحسن الدارقطني أنَّه أنكر على النَّقاش هذين الحديثين، وساق كلاما له– أعني للدارقطني– كالمعتذر للنقاش عن حديث سألت الله – فقال: " فأنكرت عليه الحديث وقلت له –القائل الدارقطني–: "—هذا حديث كذب موضوع مركب فرجع عنه وقال: هو في كتابي ولم أسمعه من أبي غالب وأراني كتابا له فيه هذا الحديث وعلى ظهره أبو غالب قال نبأنا جدي. قال أبو الحسن: وأحسب أنه نقله من كتاب عنده أنه صحيح. وكان هذا الحديث مركبا في كتاب على أبي غالب فتوهم أبو بكر أنه من حديث أبي غالب واستغربه وكتبه، فلما وقفنا عليه رجع عنه. " واعتذر له عن حديث الحسن والحسين كذلك فقال: " وهذا حديث باطل كذب على كل من رواه ابن صاعد فمن فوقه واحسب أنه وقع إليه كتاب لرجل غير موثوق به قد وضعه في كتابه أو وضع له على أبي محمد بن صاعد فظن أنه من صحيح حديثه فرواه فدخل عليه الوهم وظنّ أنه من سماعه من ابن صاعد".

عقَّب الخطيب على كلام أبي الحسن الدارقطني محمِّلاً جريرة هذه الأخطاء للنَّقاش بعد أن ساق الأحاديث بإسناده إليه فقال: "دلس النقاشُ ابن صاعد فقال: نا يحيى بن محمد ابن عبد الملك الخياط وأقل مما شرح في هذين الحديثين تسقط به عدالة المحدث ويترك الاحتجاج به" ثم دلّل على

---

[٥٦٨] – قال أبو الحسن الدارقطني: هذا حديث باطل كذب على كل من رواه، ابن صاعد فمن فوقه،الخطيب، تاريخ بغداد ٢٠٣/٢.

صحة اجتهاده بنقل أقوال العلماء في النقاش فقال: حدثني عبيد الله ابن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر أنه ذكر النَّقاش فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص سألت أبا بكر البرقاني عن النقاش فقال: كل حديثه منكر "[٥٦٩].

أمَّا مثال ما ساق من الحديث لرد الوهم عن الراوي ما أورده في ترجمة :أحمد بن الحسن أبي بكر الصوفي قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني قال سئل أبو الحسن الدارقطني عن حديث أنس بن مالك عن أبى بكر أن النبي صلى الله عليه و سلم نحر جملا لأبي جهل فقال رواه أبو عبد الله الصوفي عن سويد بن سعيد عن مالك عن الزهري عن أنس ووهم الصوفي فيه وهما قبيحا . عقَّب الخطيب على قول الدارقطني فقال: "قلت ليس الوهم من الصوفي لأنه قد توبع عليه وإنما الوهم من سويد وقد أخبرنا عبيد الله بن أبى الفتح قال قال لنا أبو الحسن الدارقطني وذكر هذا الحديث هكذا حدث به الصوفي عن سويد وكذا وقع في كتابه وهو الموطأ عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر مرسلا أنَّ النبي صلى الله عليه و سلم أهدى جملا لأبي جهل. وقد حدث به غير الصوفي أيضا عن سويد عن مالك عن الزهري فوافق الصوفي أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي حدثنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه بالطابران ثنا يعقوب بن يوسف الأخرم بنيسابور حدثنا سويد بن سعيد عن مالك عن الزهري عن أنس عن أبى بكر ان النبي صلّى الله عليه وسلّم أهدى جملا لأبي جهل. يعقوب هذا هو والد أبى عبد الله بن الأخرم الحافظ النيسابوري وهو عندهم من الثقات وقد رواه عنه ابنه عبد الله أيضا وأخبرناه إبراهيم عن عمر البرمكي أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ومحمد بن عبدة بن حرب القاضي قالا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مالك عن الزهري عن أنس عن أبى بكر الصديق أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أهدى جملا لأبي جهل، لم أره عن محمد بن عبدة إلّا من رواية الأزدي عنه وفى الأزدي نظر ومحمد بن

---

٥٦٩ – المرجع السابق، ٢/٢٠٥.

عبدة متروك والتعويل على رواية يعقوب بن يوسف الأخرم في متابعته الصوفي فبرئ الصوفي من عهدة هذا الحديث وحصل الحمل فيه على سويد على أنَّ هذا الحديث هو مما أنكره الناس قديما على سويد "[٥٧٠].

رابعا: استيعاب أحاديث الرواة المقلين:

ساق السهمي جميع الروايات الواردة عن كل من كرز بن وبرة ومحمد بن جعفر بن الصادق وقد علّق اليماني على ذلك بقوله: "حاول استيعاب ما روي عنهما من الأحاديث لعزة حديثهما"[٥٧١].

وذكر الخطيب كذلك في ترجمة محمد بن عمر بن معاوية بن يحيى أبي الحسن الطلحي بإسناده إليه ثلاثة أحاديث وعقَّب بقوله: "لم يكن عند هذا الشيخ غير هذه الثلاثة الأحاديث"[٥٧٢].

خامساً: ذكر متابعات للحديث:

ومثاله عند أبي نعيم قوله: " حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق في جماعة قالوا: ثنا محمد ابن إسحاق الثقفي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا أبو عوانة، عن السدي، قال: سألت أنس بن مالك كيف أنصرف إذا صلّيت عن يميني أو عن يساري قال: أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينصرف عن يمينه". عقَّب على الحديث بقوله:"ورواه الحسن بن صالح عن السّدي مثله حدثناه العباس بن محمد بن هاشم الكناني، ثنا علي بن العباس، ثنا عبد الله بن سعيد الكندي، ثنا حميد عن الحسن بن صالح عن السّدي قال سألت أنس بن مالك عن الانصراف فذكره، حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبيد بن كثير التمار ثنا محمد بن الجنيد ثنا محمد بن علي بن صالح عن عمه الحسن بن صالح عن السدي عن أنس قال كان النبي صلّى الله عليه وسلّم ينصرف عن يمينه [٥٧٣].

---

٥٧٠ – المرجع السابق ٨٤/٤ وانظر مزيدا من الأمثلة م١٨/٣، ٢١١/٢.

٥٧١ – السهمي، تاريخ جرجان ص٢٩.

٥٧٢ – الخطيب، تاريخ بغدادد ٢٤/٣.

٥٧٣ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٢٠٥/١.

أمَّا فيما يختص بتاريخ دمشق فإن منهجه الذي اتّسم بجمع الرِّوايات جعله من أغنى الكتب بذكر المتابعات يقول باسل الكسم:" يتميز كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر بأن مصنفه يحاول إيراد ما تيسر له من طرق للأحاديث التي يوردها، ومن هنا فإنه أكثر من استعماله لمصطلح المتابعة، وهو يورده في سياق كلامه تعليقا على الأحاديث حيث يقول (تابعه فلان) أو نحو ذلك [٥٧٤].

سادساً: الاستدراك على العلماء:

ومن ذلك قول بحشل: "حدثنا أحمد بن سعد الزهري، قال: سمعت سعيد بن سليمان يقول: سمعت هشيما يقول: روى حصين عن ستة من أصحاب رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم (قال أبو الحسن: الذي اتصل بنا انه روى عن ثمانية من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و امرأتين) [٥٧٥]، ثم ساق الروايات التي تثبت صحة قوله.

ومثاله عند ابن عساكر قوله معقبا على كلام الخطيب بعد أن ترجم لأبي سليمان الداراني:" ولا أحفظ له حديثا مسنداً غير حديث واحد"،عقَّب على ذلك بقوله:وقد وقع إلينا حديث آخر من مسنده ذكرناه في ترجمة علقمة بن يزيد" [٥٧٦].

المطلب الثالث: طريقة سوق الأسانيد:

على الرغم من أن جُلَّ الأحاديث الواردة في كتب البلدان لم تسق بقصد الاستدلال الذي يستدعي في أحايين كثيرة ذكر العديد من طرق الحديث للتدليل على حجة المصنف، إلا أنهم حرصوا في بعض المواطن على ذكر الرواية من طرق متعددة، دلَّت على سعة اطلاعهم وعلمهم- فألجأهم طول الطرق إلى اختصارها بالطرق المعهودة عند أصحاب هذا الفن [٥٧٧]- واستخدمت بدرجات

---

٥٧٤ – انظر باسل الكسم، صنعة أسانيد السنة ص٣١٤.

٥٧٥ – أنظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ٩٨ وما بعدها .

٥٧٦ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ترجمة عبد الرحمن بن أحمد أبو سليمان الداراني٣٤/١٢٢وانظر ترجمة علقمة بن يزيد في ٤١/١٩٧.

٥٧٧ – أشار إلى هذه الطرق كل من الأستاذ الدكتور نور الدين عتر في كتابه الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين. والأستاذ الدكتور أمين القضاة في بحثيه:" التحويل في صحيح البخاري ومنهجه فيه والتحويل في صحيح مسلم مناهجه وأهدافه، طرق وأهداف الجمع

متفاوتة بحسب منهجية كل منهم في حشد الروايات فهي قليلة عند كل من أسلم والقشيري، ومحدودة في تنوعها كما في عددها عند أبي الشيخ والسهمي، بينما هي أظهر ما تكون في ذكر أخبار أصبهان في مقدمة الكتاب، أمَّا عند الخطيب فهي كثيرة وجلية وهي أكثر عند ابن عساكر، ويمكن إجمال هذه الطرق فيما يلي: **الطريقة الأولى: إفراد كل إسناد مع متنه**

وتلاحظ هذه الطريقة في مقدمات الكتب للأحاديث التي سيقت بقصد الاستدلال على فضائل المدن،–وقد أكثر أبو نعيم في مقدمة كتابه من ذلك _ واستعملت كذلك في ثنايا التراجم وذلك عند وجود بعض الزيادات في المتون. ومثال ذلك ما ورد في كتاب أبي الشيخ في ترجمة مِخْنَف بن سُليم إذ قال: وقد روى عن النَّبي –صلّى الله عليه وسلّم – حديثا لم يروه غيره. ثم ساق هذه الروايات بإسناده إليه وجميعها كانت من طريق أبي رملة عنه إلا أنَّ متونها يزيد بعضه على بعض. قال: "حدثنا أبو يعلى، قال: ثنا غسان بن الربيع، عن ثابت بن يزيد، عن ابن عون، عن أبي رملة، عن مِخْنف بن سليم، قال : قال النبي صلّى الله عليه وسلّم « على كل أهل بيت في كل عام أضحيةٌ وعتيرةٌ »[٥٧٨].

وأخبرنا حامد بن شعيب، قال: ثنا سُريج بن يونس، قال : ثنا ابن عُلية، عن ابن عون، عن أبي رملة، عن مخنف بن سليم، أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال بعرفة: « يا أيها الناس إنَّ على كل أهل بيت أضحيةً وعتيرة [٥٧٩].

بين الأسانيد، والدكتور محمد الطوالبة في كتابه الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه،دار عمار–عمان،ط١، ١٤١٨هـ ص ١٦٧ وما بعدها. انظر الموازنة من الصفحة: ٧٤ لغاية: ٨٨، وبحث الأستاذ الدكتور أمين القضاة، التحويل في صحيح مسلم، مجلة دراسات(العلوم الإنسانية) المجلد ٢٢(أ) العدد٤، سنة ١٩٥٥م، الصفحات، ١٨٣١وما بعدها. والتحويل في صحيح مسلم مناهجه وأهدافه(دراسة استقرائية منهجية) دراسات، علوم الشريعة والقانون، م٢٧، العدد١، ٢٠٠٠ الصفحات ٨٣ وما بعدها

[٥٧٨] – أخرجها من طريق ابن عون عن أبي رملة: أبو داود٩٣/٣ وقال هذا خبر منسوخ، والترمذي وقال حسن غريب ٩٩/٤ والنَّسائي ١٦٧/٧، ١٦٧/٧، وابن ماجة١٠٤٥/٢الشاملة.

[٥٧٩] – العتيرة : قال أبو عبيد: وأما العَتِيرة هِيَ الرَجَبيّة، وهي ذبيحة كانت تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ت: ٢٢٤هـ، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان،

حدثنا محمد بن عبد الله بن رسته، قال: ثنا سعيد بن عنبسة، قال: ثنا ابن علية، ومعاذ بن معاذ، عن ابن عون، قال: ثنا أبو رملة، عن مخنف بن سليم، قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: « إنّ على كل مسلم في كل عام أضحية وعتيرة »[٥٨٠].

ومثاله عند السهمي قوله: " أخبرني أبي حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي حدثنا الصغاني حدثنا محمد بن حميد حدثنا نعيم بن ميسرة حدثنا خالد بن زياد حدثنا مقاتل بن حيان قال أتيت جرجان فنزلت على شهر بن حوشب قال ومسح على خفيه فقلت أتمسح على خفيك وقد بلت فقال: قال جرير بن عبد الله: وضأت النبي صلى الله عليه و سلم فمسح على خفيه فقلت بعد نزول المائدة أو قبل قال بعد نزول المائدة. أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سهل الجرجاني حدثنا أحمد بن خالد الرازي حدثنا محمد بن حميد حدثنا نعيم عن خالد بن زياد قال حدثني مقاتل بن حيان قال أتيت جرجان فنزلت على شهر بن حوشب فقال وتوضأ ومسح على خفيه فقلت له أتمسح خفيك وقد بلت فقال نزلت على جرير بن عبد الله البجلي فبال ومسح على خفيه فقلت له أتمسح على خفيك وأنت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال وضأت رسول الله صلى الله عليه و سلم ومسح على خفيه فقلت هذا بعد نزول المائدة أو قبل نزول المائدة فقال والله ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة"[٥٨١]، أفرد السهمي الحديث الأول عن الثاني وذلك أنَّ فيهما اختلافاً يسيراً، فإسلام جرير

مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م. ١/١٩٥ الشاملة. وجاء في مقاييس اللغة: (عَتَرَ) الْعَيْنُ وَالتَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى –التَّفَرُّقُ––وَمِمَّا يَصْلُحُ حَمْلُهُ عَلَى هَذَا: الْعَتِيرَةُ؛ لِأَنَّ دمها يُعْتَرُ، أَيْ يُسَالُ حَتّى يَتَفَرَّقَ. قال الخليل: الْعَاتِرُ: الَّذِي يَعْتِرُ شَاة فَيَذْبَحها، كَانُوا يفعلون ذلك فِي الْجاهليّة، يَذْبَحُهَا ثمّ يصبّ دمها على رأس الصَّنم، فَتِلْكَ الشَّاةُ هِيَ الْعَتِيرَةُ وَالْمَعْتُورَةُ، وَالْجَمْعُ عَتَائِرُ. ٤/٢١٨.

[٥٨٠] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان. ١/٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢ . قال الدكتور البلوشي : " الحديث ضعيف. ضعفه الخطابي، ––وقال ابن عبد البر أنَّه لا يصح. وذكر الزيلعي أيضاً في نصب الراية ٤/٢٠٨ قول عبد الحق فيه أنه قال: إسناده ضعيف، وقال: علته الجهل بحال أبي رملة، وقال ابن الجوزي: "وهذا متروك الظاهر، إذ لا يسن العتيرة أصلاً". ينظر المزيد من الأمثلة ١/٢٠٤، ٢٠٥، ٢٩٤.

[٥٨١] – السهمي/ تاريخ جرجان، ص ٢٢٧، أخرج البخاري الحديث من طريق إبراهيم عن الهمام بن الحارث، عن جرير البجلي – قال إبراهيم: فكان يعجبهم لأن جريرا كان من آخر من أسلم".١/٨٧ وأخرجها الترمذي من طريق مقاتل بن حيان عن شهر بن حوشب عن جرير وعقَّب قائلا:" وهذا حديث مفسر لأن بعض من أنكر المسح على الخفين تأول أنَّ مسح النَّبي صلّى الله عليه وسلّم على الخفين قبل نزول المائدة، وذكر جرير في حديثه أنَّه رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم مسح على الخفين بعد نزول المائدة".

وانظر أمثلة أخرى عند السهمي: ص ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٧ فتعداد ما روي بهذه الصورة عنده أربعة فقط.

المتأخر، يؤكد أنَّ مسح النَّبي صلّى الله عليه وسلّم على خفيه متأخر زمنيا، مما يؤكد استتباعا أن حكم المسح محكم ثابت وآية الوضوء في سورة المائدة لم تنسخ حكم المسح على الخفين.

الطريقة الثانية: جمع الأسانيد للمتن الواحد والتي تشترك عند راو معين في قالب إسناد واحد، ثم إتباعه بالمتن وذلك له عدة صور:

١. **الجمع بين أسانيد الحديث، وسوقها في قالب إسناد واحد، واستخدام حرف "ح"**[٥٨٢]**، للتدليل على الانتقال، والتحول من إسناد إلى آخر**، ومثال ذلك في تاريخ الرَّقة قول القشيري: "حدثنا محمد ابن علي، ثنا الحسين بن محمد بن حماد، ثنا عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر القاضي **ح** وثنا جعفر بن محمد بن حجاج، نا عبد السلام، عن أبيه، عن بشر بن لاحق الرقي عن أبي راشد الأزرق، قال: كنت آتي وابصة بن معبدٍ، وقلَّما أتيته إلا أصبت المصحف موضوعاً بين يديه، ثم إن كان ليبكي حتى أرى دموعه قد بلت الورق. فقلت له: هل سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن شيء؟ فقال: يا أبا راشدٍ، وهل تركت شيئاً إلا وقد سألته عنه، حتى عن وسخ الأظفار. قال: فقلت: فماذا قال لك؟ قال: ((ما رابك فألقهِ، وما كان سوى ذلك فدعه))[٥٨٣]، وقد خلا كتاب أبي الشيخ كما السهمي من هذه الطريقة، بينما ظهر لهذه الطريقة صورة عند أبي نعيم في ثنايا الكتاب بعد ذكر الإسناد الأول كاملاً حتى الرسول صلّى الله عليه وسلّم ثمَّ يأتي بالإسناد الثاني والمتن ومثاله قوله:" حدثنا محمد بن علي بن إبراهيم، ثنا أبو حامد أحمد بن عيسى بن عمر الخَفّاف، ثنا

---

٥٨٢ – اختلف العلماء في تفسير حرف الحاء، يقول ابن الصلاح بشأنها:" وإذا كان للحديث إسنادان أو أكثر فإنهم يكتبون عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ما صورته (ح)، وهي حاء مفردة مهملة. ثمَّ نقل ما قيل في معناها فمن قائل أنها حرف بمعنى صح –لئلا يتوهم أن حديث هذا الإسناد سقط، ولئلا يركب الإسناد الثاني على الإسناد الأول، فيجعلا إسناداً واحداً. وقيل أنَّها حاءٌ مهملة من التحويل، أي من إسناد إلى إسناد آخر.وقيل حاء من حائل أي تحول بين الإسنادين، ولا يلفظ بشئ عند الانتهاء من القراءة . واختار ابن الصلاح أن تقرأ (حا) وقال هي أحوط الوجوه.وقال صاحب توجيه النظر:"وقد توهم بعض الناس أنها خاء معجمة إشارة إلى أنه إسناد آخر أو إشارة إلى الخروج من إسناد إلى إسناد وسبب ذلك أن المتقدمين لم يتكلموا فيها بشيء وأول من تكلم عنها ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص٩٩. وانظر طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب'ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.٧١٩/٢ الشاملة.

٥٨٣ – القشيري، تاريخ الرَّقة ص ٢٩ ولا يوجد في هذا الكتاب مثال آخر على هذه الصورة، ولم أقف على هذا الحديث في غير هذا الكتاب. وانظر مثالا على هذه الصورة في ذكر أخبار أصبهان ٧٨/١.

أحمد بن يونس، ثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن موسى بن عبد الله بن يزيد، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال **ح** وحدثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان، عن سلمة بن كُهيل، عن أبي وائل، عن جرير عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض" (٥٨٤).

٢. **جمع الأسانيد للمتن الواحد، والتي تشترك عند راو معين، وذلك باستخدام حرف العطف الواو ثم إتباعه بالمتن** مع التنبيه في بعضها على الفرق بين الروايات، ومثاله ما جاء في قول الخطيب :"أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا أبو الفضل النيسابوري حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر_وأخبرنا الحسن بن أبى بكر حدثنا عبد الصمد بن على الطستي لفظا حدثنا أبو بكر إسماعيل بن الفضل البلخي حدثنا أحمد بن محمد العبدي أبو الأزهر وأخبرني_أبو القاسم الأزهري حدثنا على بن عمر الختلي حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي حدثنا أبو **الأزهر وأخبرني**_عبد العزيز بن على الوراق حدثنا أبو الفضل محمد ابن عبد الله الشيبانى بالكوفة حدثنا أبو حاتم مكىُّ بن عبدان النيسابوري بنيسابور وأبو عمران موسى بن العباس الجويني قالا حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر وأخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ واللفظ له حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا أبو الأزهر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس قال نظر النبي صلى الله عليه و سلم إلى علي فقال أنت سيدٌ في الدنيا سيدٌ في الآخرة ومن أحبَّك فقد أحبني وحبيبى حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدوٌّ الله والويل لمن أبغضك من

---

٥٨٤ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١٤٥/١، ١٤٦. إسناداه ضعيفان، لضعف موسى بن مسعود من قبل حفظه، وهو حسن لغيره بمتابعاته. . خالد بن محمد، تخريج أحاديث ذكر أخبار أصبهان، ص٩٧٣ وأخرج الحديث من طريق عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير الإمام أحمد في المسند ٥٤٩/١٣ وعقَّب شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده صحيح على شرط مسلم، ومن طريق سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن جرير الطبراني في المعجم الكبير:٣١٣/٢.

بعدي "[٥٨٥]. ومثاله أيضا قوله: أخبرنا محمد بن على بن الفتح حدثنا عمر بن عبد الله زاذان القروى أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الكيسانى حدثنا محمد بن عيسى بن موسى الأصبهاني ببغداد وأخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا محمد بن على الصايغ المكى قال حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري حدثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، سفاكين للدماء..." **هذا لفظ حديث الكيسانى والآخر بنحوه** "[٥٨٦]، وقد خلا كتاب أبي الشيخ وكذا السهمي من هذه الطريقة كذلك.

٣. **العطف بين الشيوخ:** وذلك بأن يروي المصنف حديثا واحدا تلقاه عن شيخين من شيوخه أو أكثر في إسناد واحد فيعطف بينهم بحرف العطف" الواو"، ثم يجمعهما على الشيخ المشترك، ثم يسوق الإسناد بتمامه مع متنه مع التنبيه على ما بين الروايات من فروق .وقد جاءت بعض الصور لتجمع بين خمس شيوخ وأكثر. وهذه الصورة هي الصورة الوحيدة المستخدمة عند أبي الشيخ والسهمي في جمع الأسانيد في قالب واحد، وكان أبو الشيخ يعطف بين الشيوخ فيسمِّي بعضاً منهم ويشير إلى

---

[٥٨٥] – الخطيب، تاريخ بغداد ٤١/٤. والحديث أخرجه الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: ٢٤١هـ، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣ – ١٩٨٣،٢/٦٤٢، الشاملة. وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع ت: ٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠٣/١٨٣. وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح " وقال الذهبي:" هذا موضوع مع ثقة إسناده، لأنه أُدْخِلَ على مَعْمَرٍ، وإلا فلأي شيءٍ كتمه عبد الرَّزاق، وحدَّث به سرَّاً لأبي الأَزْهَرِ؟ وما جسر أن يرويه كل وقت مع كون إسناده كالشَّمس، ثم إنَّه يقول لابن الأزهر: ما حدَّثت به غيرك". شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ، موضوعات المستدرك للذهبي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤. ص٦، الشاملة.

[٥٨٦] –المرجع السابق ٣٩٩/٢. والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من طريق ابن عباس وعقَّب بقوله: لم يرو هذا الحديث عن خُصَيْفٍ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، تفرد به محمد بن معاوية، ولا يروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا بهذا الإسناد". ٢٢٨/٦.وقال الهيثمي:" رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه محمد بن معاوية النيسابوري وهو متروك". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ٢٨٧.

بعضـهم الآخـر. ومثـال ذلـك قولـه: "حـدثنا ابـن الجـارود، وعبـد الله بـن جعفـر وغيرهمـا" [٥٨٧]، وقوله:"حدثني أبي – رحمه الله– وابن الجارود، وعلي بن رستم، وغيرهم"[٥٨٨].

وعلى مثاله أبو نعيم ومثال ذلك قوله:"حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، وأبو محمد بن حيان، ومحمد ابن أحمد بن محمد، والحسن بن إسحاق بن إبراهيم، وسليمان بن أحمد في جماعة قالوا: ثنا أحمد ابن موسى بن إسحاق، ثنا أحمد بن محمد بن الأصفر، ثنا بشر بن آدم، ثنا القاسم بن معن، ثنا أبان بن تغلب، حدثني فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن عبيدة السَّلمانيَّ عن عبد الله قال: قال لـي رسول الله– صلّى الله عليه وسلّم– (اقْرأْ عَلَيّ) قلت أقرأ عليك وعليك أُنزل قال إنِّي أُحب أن أسْمَعَهُ من غيري قال فقرأت عليه سورة النِّساء حتى إذا بلغت " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" قال فاستعبر النَّبي صلّى الله عليه وسلّم وأمسك عبد الله" [٥٨٩].

ومن أمثلة ما نُبِّه على الفرق بين الروايات قول السهمي:" أخبرنا أبي وعبد الله بن عدي قالا حدثنا عبد الملك بن محمد حدثنا أبو الأحوص المخرمي حدثنا داود بن سليمان الجرجاني حدثنا الحسن بن يزيد النَّخعي حدثنا مسعر عن عاصم بن زر عن مَعْرور بن سُويد عن أبي ذر عن النَّبي –صلى الله عليه و سلم– قال: "يقول الله تعالى: الحسنة عشراً عشراً أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفر هذا لفظ حديث أبي وقال ابن عدي في حديثه يقول الله لو أن عبدي استقبلني بقراب الأرض خطايا أو قال خطيئة لا يشرك بي استقبلته بمثلها مغفرة " [٥٩٠]. ومن أمثلة العطف بين عدة شيوخ قول الخطيب:" أخبرنا

---

٥٨٧ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٣/٤١.

٥٨٨ – المرجع السابق ٣/٤٧وانظر المزيد من الأمثلة في نفس المجلد في الصفحات :٥٨، ٧٨، ١٢٢، ٢٦١، ٣٦٦، ٣٦٢.

٥٨٩ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/١٣٥. والحديث كما هو بين من طريق الطبراني سليمان بن أحمد وقد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وعقَّب عليه بقوله: " لم يرو هذا الحديث عن عَنْ فُضَيْلٍ إلا أَبَانُ، ولا عن أَبَانَ إلا الْقَاسِمُ، ولا عن الْقَاسِمِ إلا بِشْرٌ، تفرد به: ابْنُ الْأَصْفَرِ".٢/١٦٤. و أخرج الحديث من طريق إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله البخاري في الصحيح: ٦/٤٥ الشاملة.

٥٩٠ – السهمي، تاريخ جرجان، ص٢١١هكذا ورد عشراً وورد في غيره عشرٌ على الصواب. والحديث أخرجه مسلم من طريق الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر بلفظ قريب منه مع الزيادة التي أوردها ابن عدي. ٤/ ٢٠٦٨ الشاملة.ورواه بنفس لفظ مسعر عن عاصم، الإمام أحمد في المسند قال ابن حجر:" رواه أحمد: ثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن عاصم عنه بلفظ: "قال الله: الحسنة عشرة أو أزيد، والسيئة واحدة، أو أغفر لمن لقيني لا يشرك بي شيئاً بقراب الأرض خطيئة، جعلت له مثلها مغفرة". وعن عفان، عن همام، عن عاصم، به نحوه. وعن

الحسن بن أبي بكر ومحمد بن عمر بن القاسم النَّرْسيُّ وعثمان بن محمد بن يوسف العَلَّاف قالوا أنبأنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيُّ قال نبأنا محمد بن الحسن بن الفرج الْهَمْذَانِيُّ قال نا عبد الحميد بن عصام قال نا أبو داود قال نا شعبة عن عبد الملك بن عُمَير قال: سمعت جابرَ بن سَمُرَةِ قال: خطبنا عمرُ بالجابيةِ فقال: قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مقامي فقال:" أكرموا أصحابي..."[٥٩١].

الطريقة الثالثة: الاختصار وله صور منها:

أولا: إذا روى عن شيخه متوناً ذات موضوعات متغايرة بالإسناد ذاته، فإنَّه يسوق الحديث بإسناده ومتنه، ثم يعطف على الإسناد بقوله: وبإسناده [٥٩٢]، وهذه الطريقة تظهر في هذه الكتب بصورة واضحة؛ وذلك أنَّ المصنِّف يذكر للراوي أكثر من حديث ويكون وقع له ذلك بنفس الإسناد، ومثاله: قول القشيري:" حدثنا أبو فروة [٥٩٣]، حدثني أبي، ثنا محمد بن أيوب الرقي، عن ميمون بن مهران،

محمد بن سابق، عن إبراهيم بن طهمان، عن منصور، عن ربعي، عنه، ببعضه. وعن أبي معاوية، عن الأعمش، عن المعرور، بنحوه، وأتم منه. وعن هاشم، عن شيبان، عن عاصم، به". ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل العسقلاني ت : ٨٥٢هـ، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة،تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، ط١٤١٥،١ هـ – ١٩٩٤ م، ٢٠٠/١٤.وأشار الدارقطني إلى رواية مسعر فقال:" وسئل عن حديث المعرور بن سويد، عن أَبِي ذَرٍّ، حدثني الصادق المصدوق، عن ربه عز وجل، قال: ابن آدم، الحسنة عشرٌ أو أزيدُ....الحديث فقال: يرويه همَّام، عن عاصم بن أبي النَّجُودِ، عَنِ الْمَعْرُورِ مَرْفُوعًا، ووقفه مِسْعَرٌ، عن عاصم، والمرفوع أصح".. الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن أبو الحسن ت: ٣٨٥هـ العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي.، دار طيبة – الرياض.ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.٢٦٥/٦.

[٥٩١] – الخطيب، تاريخ بغداد ١٨٧/٢ والحديث ذكره الخطيب وعقَّب عليه:" بقوله:" هذا حديث غريب من حديث شعبة، عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ لا نعلم رواه غيرُ عبد الحميد بن عصام،عن أبي داود—" وقد أخرجه النَّسائي في السنن من طريق جرير عن عبد الملك به " أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت: ٣٠٣هـ، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.٢٨٥/٨.وعقّب عليه الدارقطني فقال:" يرويه عبد الملك بن عُمير، واختلف عنه في إسناده فقيل عنه: فيه عدة أقاويل. ورواه جرير بن حازم، ومحمد بن شبيب الزَّهْرَانِيُّ، وَقُرَّةُ بن خالد، وجرير بن عبد الحميد وقيل: عَنْ شعبة بن الحجَّاج، فقالوا: عن عبد الملك بن عُمير، عن جابر بن سَمُرَةَ عن عمر.وخالفهم جماعة ثقات منهم: عبد الله بن المُختار، ويونس بن أبي إسحاق، وابنه إسرائيل، ومعمر، وعبد الحكيم بن منصور، وحِبان، ومِندَل ابنا علي، وسفيان الثور---.الدارقطني،العلل ١٢٢/٢.

وانظر أمثلة أخرى في: أبو نعيم ذكر أخبار أصبهان ٨٠/١ ومن تاريخ جرجان الصفحات ٦٠، ٧٥، ١٨٣، ٢١١.

[٥٩٢] – أنظر أمثلة في السهمي، تاريخ جرجان ص:٧٣، ٣٦٧ وعند أبي الشيخ، طبقات المحدثين أصبهان ٣٠٦/٣، ٣٢٤، ٤٧١، ٥٢٥.

[٥٩٣] – أبو فروة: يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرَّهاوي روى عن أبيه، ذكر الحديث من طريقه ابن الجوزي وعقَّب على الحديث: " هذا الحديث لا يصح. قال يحيى: يزيد ليس بشيء. وقال النَّسائي والأزدي هو متروك الحديث". جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت: ٥٩٧هـ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان،ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م،٢٣٥/٢ الشاملة. وذكر حديث شر المال في كتاب: الموضوعات، وعقَّب بالكلام ذاته. ٢٣٥/٢.

عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (قلَّما يوجد في آخر الزمان درهمٌ من حلالٍ، أو أخٌ يوثق به)، وبإسناده، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (شر المال في آخر الزمان المماليك) [٥٩٤].

ثانيا: سوق الإسناد الأول بتمامه مع متنه ثم البدء بإسناد ثانٍ من نقطة الالتقاء مع السند السابق – أي حذف ما اشترك بينهما من أول السند – ومثاله قول القشيري:"حدثنا العلاء ابن هلال، ثنا هلال بن عمر بن هلال، ثنا أبي، عن أبي المهاجر، عن [...] ابن سعيد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أول النّاس هلاكاً قريش، وأول قريش هلاكاً أهل بيتي) [٥٩٥].

وعن أبي المهاجر، عن أبي أسامة، عن شعبة، عن أبي التَّيَّاح، عن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (يُهْلِكُ أمتي هذا الحيُّ من قريش) قيل: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: (لو أنَّ النَّاس اعتزلوهم –أو قال: تركوهم–) [٥٩٦].

وعن أبي المهاجر، عن عباد بن إسحاق، عن محمد بن زيد، عن أبي إسحاق مولى عبد الله بن [الحارث بن نوفل] عن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أول الناس هلاكاً قريش، وأول قريشٍ هلاكاً أهل بيتي).

---

٥٩٤ – القشيري، تاريخ الرَّقة ص ١٢٠و ١٢١، ١٥٥، وانظر مثال ذلك عند السهمي، تاريخ جرجان ص: ٧٣

٥٩٥ – أخرج هذه الأحاديث ابن طهمان في مشيخته والظاهر أن المحقق لم يظفر بها فترك بياضاً في الإسناد والأحاديث من طريق عباد من إسحاق وتمامه: " عن عباد بن إسحاق، عن عمر بن سعيد، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة، --" إبراهيم بن طهمان بن شعبة أبو سعيد الخراساني ت: ١٦٨هـ، مشيخة ابن طهمان، تحقيق: محمد طاهر، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.ص٥٤

عقَّب الألباني على الحديث: وإسناده عن عائشة حسن، رجاله ثقات رجال مسلم غير عمر بن سعيد وهو ابن سريج ضعفه الدارقطني وذكره ابن حبان في " الثقات ". وإسناده عن عمرو بن العاص ثقات أيضا غير أبي إسحاق مولى عبد الله بن شرحبيل فلم أعرفه" ثم صححه بمجموع طرق الحديث فقال: وبالجملة فالحديث بهذه الطرق صحيح عندي. والله أعلم". محمد ناصر الدين، أبو عبد الرحمن الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٤١٦،١ هـ – ١٩٩٦ م. ٣١٧/٤.

٥٩٦ – الحديث أخرجه من طريق أبي أسامة به البخاري٤/ ١٩٩ومسلم ٢٢٣٦/٤.

وعن أبي المهاجر، عن عباد بن إسحاق، عن هاشم بن هاشم، عن عبد الله بن وهب، عن أم سلمة أنها قالت: دخل علي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيتي، فقال: (لا يدخل علي أحدٌ). قالت: فسمعت صوتاً فدخلت، فإذا عنده حسين بن علي، وإذا هو حزينٌ يبكي؛ فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: (أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي تقتل هذا بعدي) [٥٩٧].

ثالثا: سوق الإسناد الأول بتمامه مع متنه، والبدء بالإسناد الثاني إلى نقطة الالتقاء مع السند الأول، وحذف ما اشترك بينهما إلى آخر السند والإشارة إليه مع المتن بقوله **به** وهذه هي الصورة الغالبة على صنعة أبي نعيم في ثنايا التراجم ومثاله قوله:" حدثنا محمد بن المظفر ثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني ثنا محمد بن يحيى بن مندة ثنا روح بن عصام ثنا أبي ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يرفعني فأنظر إلى لعب الحبشة.عقَّب على الحديث بقوله:"حدثناه أبو محمد بن حيان وسليمان بن أحمد قالا ثنا محمد بن يحيى بن مندة به" [٥٩٨].

الطريقة الرابعة: تعداد الأسانيد وذكر المتن عقب الإسناد الأول:[٥٩٩]

وذلك بأن يذكر الحديث الأول بإسناده ومتنه ثم تُذكر باقي الأسانيد ويُكتفى بالإشارة إلى المتون بقول بنحوه أو بمثله أو وذكر الحديث وقد يُنَبَّهُ على الفروق في ألفاظ الروايات إن وجد. ومثال ذلك عند أسلم قوله:"حدثنا أسلم، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح، قال: ثنا عباد بن عباد، عن جميل بن مرة، عن أبي الوضيّ (قال أبو الحسن: اسمه عباد بن نسيب)، قال: غزونا غزاة لنا، فنزلنا منزلا. فباع رجل منا فرسا بعبد لرجل فبقيا يومهما وليلتهما ومن الغد فلما أردنا أن نرتحل، أخذ الرجل

---

٥٩٧ – القشيري، تاريخ الرَّقة: ٩٧، وانظر أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٤٧٥/٣.

٥٩٨ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١٤٤/١. " فيه أحمد بن محمد بن عبد الرحيم، ورَوْح بن عصام، وأبو عصام لم أجد فيهم جرحا ولا تعديلا، وبقية رجاله ثقات. والمتن في الصحيحين وغيرهما من وجه آخر عن عروة بن الزبير به نحوه". خالد بن محمد، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان: ص٩٥٢.

٥٩٩ – أنظر أمثلة عند السهمي، تاريخ جرجان ص ٣٦٦.

سرج الفرس، فأخذه الرجل بالبيع، فتشاجرا بينهما. فجعلا أبا برزة بينهما فأتيا أبا برزة، فقال: أترضيان أن أقضي بينكما بقضاء رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا». ثمَ عقَّبَ بذكر طريق آخر ونبَّه على زيادة فيها قال: "حدثنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروي، قال: ثنا مكي بن ابراهيم، قال: ثنا هشام بن حسان، عن جميل بن مرة،عن أبي الوضيِّ بمثله وزاد: «أني لا أراكما تفرقتما» [٦٠٠]. ومثال ما قال فيه نحوه قوله:" حدثنا أسلم، قال: ثنا محمد بن المثنى أبو موسى، قال: ثنا ابن أبي عدي عن ابن عون كلثوم بن جبر قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى وعنده أبو غادية أنَّ رسول اللّه-صلّى الله عليه وسلّم- قال: «لا ترجعوا بعدي كفارا». أو قال ضُلَّالاً يضرِب بعضُكم رقاب بعض» [٦٠١].

"حدثنا أسلم، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: ثنا مسعدة بن اليسع عن ابن عون باسناده نحوه".[٦٠٢]

حدثنا أسلم، قال: ثنا محمد بن عبد اللّه بن حبيب، قال: ثنا مسلم بن ابراهيم عن ربيعة بن كلثوم عن جبر عن أبيه عن أبي غادية عن النَّبي- صلى اللّه عليه و سلم -بنحوه."[٦٠٣]، ومثاله عند القشيري قوله: حدثنا هلال، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا مُعَمَّر، عن حجاج، عن الزهري، عن عروة، عن

---

[٦٠٠] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ٥٣. وأخرج الحديث من طريق عباد بن عباد عن جميل بن مرة به الدارقطني في السنن الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو الحسن ت ٣٨٥هـ، سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخروون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م. ٣/٣٨٥. ولكنها من غير طريق شيخ أسلم وهو زكريا بن يحيى بن صبيح وذكر ابن حبان في الثقات وقال: كان من المتقنين بالروايات. ابن حبان،٢٥٣/٨. وأخرج: عن مسدد، عن حماد بن زيد عن جميل بن مرة، بهذا الإسناد، أبو داود ٢٧٣/٣وابن ماجة عن أحمد بن عبدة عن أحمد بن المقدام عن حماد بن زيد به، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.٣٠٣/٣ واقتصرا فيه على قول النبي صلّى الله عليه وسلّم .وأشار إليه الترمذي في السنن فقال: وهذا رُوي عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ أَنَّ رجلين اختصما إليه في فرس بعد ما تبايعا .. سنن الترمذي ت شاكر ٣/ ٥٤١ الشاملة. وبوَّب البخاري عليه وأخرج الحديث من طريق الصحابي حكيم بن حزام.٦٤/٣.

[٦٠١] – أخرجه عبد الله في المسند قال: حدثني أبو موسى العنزي محمد بن المثنى به، ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ت: ٢٤١هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٢٥٠/٢٧ الشاملة. قال الهيثمي:" رواه عبد الله ورجاله رجال الصحيح". الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن ت ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي،مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م،٢٤٤/٧

[٦٠٢] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط،ص ٣٦.

[٦٠٣] – انظر أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص: ٣٦ وانظر مزيد من الأمثلة ص ١٥٦، ٢٣٨،٢٢٣.

عائشة، عن النبي- صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له).

حدثنا هلال، ثنا عبد الله، ثنا معمر، عن حجاج، عن عكرمة،عن ابن عباس،عن النبي : مثله "([٦٠٤]).

مثال ما قيل فيه وذكر الحديث قول السهمي: " حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ إملاء في سنة أربع وستين وثلاثمائة حدثنا أحمد بن حفص السعدي سنة إحدى وتسعين ومائتين حدثنا محمد بن أبي عمر العدني المكي وعبد الوهاب بن علي الجرجاني قالا حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال كان أبي يذكره عن أبيه عن جده عن علي قال: دخل على علي نفر من قريش قال فقال ألا أحدثكم عن أبي القاسم -صلّى الله عليه وسلّم- قال قالوا: بلى قال لما كان قبل وفاة رسول الله- صلى الله عليه و سلم- بثلاث هبط إليه جبريل وقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك، وتفضيلا لك، وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك فيقول كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما قال ثم جاء اليوم الثاني فقال: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك، وتفضيلا لك، وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مكروبا قال ثم جاء اليوم الثالث فقال يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إكراما لك، وتفضيلا لك، وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول كيف تجدك قال: أجدني مغموما..." وذكر حديثاً طويلاً ثمّ عقَّب عليه بإسناد آخر فقال:" أخبرناه إبراهيم بن محمد بن سهل الجرجاني حدثنا محمد بن إبراهيم الرّفّاء حدثنا محمد بن إدريس الرازي حدثنا أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي حدثنا محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال:

[٦٠٤] - القشيري، تاريخ الرَّقة:ص١٢٨، ومعمر هو مُعَمَّر بن سليمان الرَّقّى، وقد روى الحديث عنه بالإسنادين الإمام أحمد في المسند:١٢١/٤. قال شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، الحجاج -وهو ابن أرطاة- مدلس وقد عنعن، وقال الإمام أحمد: لم يسمع من عكرمة؛ وانظر أمثلة أخرى على ذات الطريقة: ص ١٤١، ١٥٠وعند أبي نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٧٩/١.

دخل على علي نفر من قريش وذكر الحديث"، ثمَّ عقَّب بإسناد ثالث قال:" أخبرنا أبو بكر أحمد بنُ إبراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا ابن النَّطاحِ حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه محمد عن جدِّه علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال: هبط جبريل على أبي القاسم- صلّى الله عليه وسلّم- قبل وفاته بثلاث وقال: إنَّ الله أرسلني إليك يقول كيف تَجِدُكَ؟ قال:" أجدني يا جبريل مغموماً مكروبا فأتاه ثلاثة أيام يقول له مثل ذلك قال: ثمَّ ذكر حديثاً طويلاً [٦٠٥].

ثانيا: طرق التحمل

عُني علماء الحديث بصيغ التحمُّل عناية ظاهرة لما لها من أثر في الحكم على الرواية والراوي؛ على الرواية من حيث الاتصال والانقطاع ومن ثَمَّ على الحديث صحة وضعفاً، وكذا عند الترجيح بين الروايات فإنَّ التفاوت بينها يستخدم كقرينة عند الترجيح. أمّاَ أثرها على الراوي فظاهر؛ إذ إنَّ دِقَّته في ذكر طرق التحمل تعكس أمانته وصدقه، لذا عاب الخطيب على أبي نعيم خلطه بين بعض طرق التحمل فقال:" قد رأيت لأبي نُعيم أشياء يتساهل فيها، منها أنْ يقول في الإجازة: أخبرنا، من غير أن يبين"[٦٠٦] بينما عدَّ الذهبي ذلك - وإن اعتذر له بأنه مذهب معروف قد غلب استعماله على محدثي الأندلس[٦٠٧]- ضرباً من التدليس" [٦٠٨].

---

٦٠٥ – السهمي، تاريخ جرجان ص ٣٦٢، ٣٦٣. والحديث أخرجه السهمي في الروايات الثلاث عن محمد بن جعفر وقد خرَّج الحديث العراقي فقال: وفيه محمد بن جعفر وفيه مقال. وأطال ابن حجر النفس في تخريج الحديث بكافة طرقه في الإصابة في ترجمة الخضر عليه السلام وقال:"محمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم حدّث عن أبيه وغيره.- وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة،، وبايعوه بالخلافة، فحجّ المعتصم فظفر به، فحمله إلى أخيه المأمون بخراسان، وذكر الخطيب في ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال: أيّها الناس، إني قد كنت حدّثتكم بأحاديث زوّرتها، فشقّ الناس الكتب التي سمعوها منه". أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني ت ٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ، ٢/٢٦٦.

=وانظر كلام العراقي في:المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، –مطبوع في حاشية الإحياء–العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل العراقي ت: ٨٠٦هـ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.١/١٨٥٥.

٦٠٦ – الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٩٣/١٣، وانظر ميزان الاعتدال ١/.٢٥١

٦٠٧ – انظره في الذهبي،سير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٣.

٦٠٨ – الذهبي، ميزان الاعتدال ٢٥١/١.

وأنواع تحمّل الحديث ثمانية[٦٠٩]:" السماع، والعَرْض، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام والوصية، والوجادة وهي متفاوتة في درجتها عند العلماء، إذ عدّوا أرفعها مرتبة السماع[٦١٠]، ويُعبَّر عنه بقول السامع:"(حدثنا)، و(أخبرنا)، و(أنبأنا)، و(سمعت)، و(قال لنا)، و(ذكر لنا فلان)" كما بيَّن ذلك القاضي عياض[٦١١]، وفاضل الخطيب بين هذه الألفاظ فقال:" أرفع العبارات "سمعت" ثم "حدثنا"، و"حدثني" إلى أن قال ثمَّ قول: "أخبرنا"، وهو كثير في الاستعمال، حتى إنَّ جماعة من أهل العلم، لم يكونوا يخبرون عمَّا سمعوه إلا بهذه العبارة "[٦١٢]. بينما ذهب ابن الصلاح إلى أنَّ المساواة بين هذه العبارات كان متقدماً، ثمّ " شاع تخصيص أخبرنا بما قُرِئ على الشيخ " كما رأى أنَّ قول المحدث :" قال فلان، أو ذكر لنا فلان، لائق بما سمعه منه في المذاكرة" [٦١٣].

والمتتبع لكتب التواريخ يلحظ عنايتهم الفائقة بألفاظ التَّحمُّل سواء الدّالة منها على طرق تحملهم للحديث أو الواردة في ثنايا السند، كما يلحظ أنَّه تردد في كتبهم بل وغلب عليها استعمال أرفع عبارات السماع التي منها حدثنا وحدثني، -وإن لم تخلُ كتبهم عن بقية عبارات التَّحمُّل-؛ فقد اقتصر عليها أسلم، كذا القشيري فيما روى بإسناده من أحاديث[٦١٤]، وهي الغالبة كذلك على ما روى السهمي من أحاديث، وكذا أبو الشيخ يقول البلوشي في معرض حديثه عن منهج أبي الشيخ:" ويقتضب حدثنا

---

٦٠٩ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث ص ٦٢، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن ضوء، أبو الفدا، ت٧٧٤، اختصار علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط٢، ص١٠٩.

٦١٠ – المرجع السابق، ص: ٦٢.

٦١١ – القاضي عياض بن موسى اليحصبي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، دار التراث القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م تحقيق : السيد أحمد صقر، ص٦٩، المكتبة الشاملة.

٦١٢ – الخطيب، الكفاية، ص ٣١٠.

٦١٣ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص: ٦٤.

٦١٤ – وردت عبارة سمعت عند القشيري لكنها كانت فيما روى عن شيوخه من أمور تتعلق بالراوي، أو بذكر بعض أقواله إن كان من الصالحين. أنظر الصفحات: ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٥،٤٦، ٦٦.

ب"ثنا"، وهو الذي يستعمله كثيرا".[٦١٥] أمَّا أبو نعيم فهو كما يقول الباحث خالد راجح: يذكر في أغلب الأحاديث رواياته عن شيوخه بقوله:(حدثنا) [٦١٦].

أمّا فيما يختص بتاريخ دمشق فيقول باسل الكسم:" لدى تتبع ألفاظ تحمُّل الحديث التي استعملها ابن عساكر وتدل على السماع، تبين أنَّه لم يستعمل لفظ(سمعت)، وأنَّه أكثر من استخدامه ألفاظ(أخبرنا) و(حدثنا) و(وأنبأنا)،إلى أن قال:معنى تحمّل الحديث سماعًا عند ابن عساكر متَّفقٌ مع ما هو مقرر ومعتمد عند المحدثين.ويلاحظ أنه بالموازنة بين ألفاظ تحمّل الحديث سماعًا من حيث كثرة استعمال ابن عساكر لها، فإن لفظ (أخبرنا) هو الأكثر استعمالاً، ثم يأتي بالدرجة الثانية لفظ(أنبأنا)، ثمَّ يأتي لفظ (حدثنا) أقل منهما استعمالاً [٦١٧].

وممَّا يدل على قصدهم أرفع العبارات في تحديثهم وحرصهم عليها، قرنهم بين الروايات الدالة على السماع وإن كانت وقعت لهم بنزول، مع روايات أخرى وقعت لهم بغير طريق السماع مع علو إسنادها، فكانت سبباً من أسباب العطف بين الشيوخ عند السهمي ومن ذلك قوله:" كتب إلي أبو الشيخ الأصبهاني وحدثني عنه أحمد بن عمر المطرز حدثنا محمد بن أحمد بن راشد حدثنا محمد بن حسان الجرجاني حدثنا عيسى بن عبد الرحمن الجاري وخلاد بن عيسى كلاهما عن أيوب عن الحسن عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله_ صلى الله عليه و سلم_ لقد أمرت أن استخلف أبا بكر بُكَيْر مرة وأخبرت أنه أعقل أمتي" [٦١٨]. ومثاله عند الخطيب قوله:"أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي في كتابه إلينا وحدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي عنه أخبرنا الحسن بن حبيب بن عبد الملك الفقيه أخبرنا أخي حدثنا بشران بن عبد الملك البغدادي ببغداد حدثنا أبو عبد الرحمن دهثم بن جناح

٦١٥ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١١٩.

٦١٦ – خالد بن محمد، تخريج أحاديث ذكر أخبار أصبهان، ص ٩١.

٦١٧ – باسل الكسم، صَنعة أسانيد السنة في تاريخ ابن عساكر ص٤٧٠، ٤٧٥.

٦١٨ – المرجع السابق :٤٤٣. وقال المحقق المعلمي: بكير هكذا ورد ولعله " أبا بكر غير مرة". لم أقف عليه. غير أنَّ ابن عساكر أخرجه من طريق السهمي، وعقَّب عليه الغمروي بقوله: هذا منكر. ابن عساكر ٢٧١/٣٠.

حدثنا عبيد الله بن ضرار عن أبيه عن الحسن البصري قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه و سلم_ من اتَّخذ مغفرا ليجاهد به في سبيل الله غفر الله له [٦١٩].

وقد عدَّ الدعجاني من أسباب الجمع بين الأسانيد عند ابن عساكر، الجمع بين الإجازة وطرق السماع فقال:" تقَّدم أنَّ ابن عساكر حصل على إجازات عاليه وهو طفل، وبذلك يكون روايته عالية لكتاب ما بالإجازة، ولكن ابن عساكر كمحدث يفضل السماع على الإجازة، وإن كانت روايته نازلة، فنجده مثلاً يروي نفس الكتاب بالسماع عن شيخ لقي شيخه، فيجمع بين روايتيهما ومثال ذلك كتاب (مسند الشاميين للطبراني)، يرويه ابن عساكر عالياً بالإجازة عن شيخه أبي علي الحدَّاد، ويرويه نازلاً بالسماع عن شيخه أبي مسعود الأصبهاني عن الحداد".[٦٢٠].

وقد دلَّت عباراتهم في غير الألفاظ الدالة على السماع كذلك على دقةً متناهية كما كشفت عن ورعهم _رحمهم الله – وظهر ذلك جليًا في كتاب السهمي يمثل له بالأمور الآتية:

١. التنبيه على ما وقع له الشك فيه كقوله:" أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسين الجرجاني سماعًا أو إجازةً على الشك مني"[٦٢١] وكقوله:" "أخبرني أبي سماعًا أو إجازةً"[٦٢٢].

٢. تورّعه عن الرواية سماعًا إن لم يعثر على مسموعه كروايته عن عمه أسهم يقول:" أبو نصر أسهم بن إبراهيم السهمي القرشي وقد سمعت منه إلا أني لم أجد شيئا من مسموعاتي عنه، لكني رويت عنه على سبيل الوجادة والإجازة لذا فقد روى عنه بقوله:" قرأت في كتاب عمي أبي نصر أسهم بن إبراهيم السهمي بخطه" [٦٢٣]. وكقوله أيضًا:"في كتابي عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الطلقي ولم أر عليه أثر السماع حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن شهريل والحسن بن الحسين بن عاصم قالا –

---

[٦١٩] – الخطيب، تاريخ بغداد ١٢٨/٧. عقب على الحديث بقوله: والحديث الذي سقناه منكر جدا مع إرساله، والحمل فيه على من بين بشران والحسن فإنهم ملطيون، وقد حدثني محمد بن علي الصوري، قال: سمعت عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ، يقول: ليس في الملطيين ثقة.

[٦٢٠] – الدعجاني، موارد ابن عساكر ٨٥/١.

[٦٢١] – السهمي، تاريخ جرجان ص٤٧، ٥٢.

[٦٢٢] – المرجع السابق ص٢٠١.

[٦٢٣] – المرجع السابق ١٦٨، وانظر أمثلة مشابهة في الصفحات ١٧٢، ٢٨١، ٢٤٠، ٢٥٦، ٤١٦.

–-" [٦٢٤].ولم ينفرد السهمي بهذا الأمر فهذا القشيري ينبِّه على ذلك ومثاله قوله:" وجدت في كتابي: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن بيان المؤذن – ولم أر عليه علامة السماع" [٦٢٥]. وكذا أبو نعيم الذي روى عن شيخه أحمد بن الحسن بن أيوب بواسطة وذلك أنَّه لم يهتد لسماعه منه يقول:" حضرته وهو يُقْرَأ عليه شئ من حديثه يوم الجمعة في الجامع في حظيرة أبي بكر بن عبد الوهاب ولا أهتدي إلى سماعي منه " [٦٢٦]. كما لم تخلُ عباراته –وإن عِيب عليه خلط السماع بالإجازة [٦٢٧]– ما يدل على الدقة والتحري ومثال ذلك قوله:" أخبرنا القاضي أبو أحمد فيما أَذن" [٦٢٨]. وقوله:" أخبرنا عبد الله بن الحسن بن بُنْدار فيما أذن".وقوله:"أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرأ عليه وأذن لي"، وقوله: " أخبرنا أبو إسحاق بن حمزة قراءةً عليه"، وقوله: " أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرئ عليه".

وكذا نبه الخطيب عند وقوع الشك له،ومثاله قوله:" أخبرنا أحمد بن محمد إجازة إن لم أكن سمعته منه [٦٢٩]. كما ظهرت عنايتهم في التنبيه على اختلاف ألفاظ الرواة في الأداء ومثاله عند أسلم قوله:" حدثنا تميم بن المنتصر، قال: انا يزيد بن هارون، قال أسلم، وثنا علي بن الحسن، قال: ثنا وكيع. قال يزيد، انا، وقال وكيع ثنا جميعا عن شعبة عن مجراة الأسلمي[٦٣٠]قال: سمعت ابن أبي أوفى يقول: كان رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم، يقول: «اللهم لك الحمد ملء السماء وملء الأرض ما شئت من

---

[٦٢٤] – المرجع ذاته: ص٣٤٣.

[٦٢٥] – القشيري، تاريخ الرَّقة ص:٧٠.

[٦٢٦] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١٥٣/١.

[٦٢٧] - عاب الخطيب على أبي نعيم:"

[٦٢٨] – أنظر أمثلة الصفحات على التوالي ٩٥/١ المثال الأول والثاني وص

[٦٢٩] – الخطيب، تاريخ بغداد ١٩٠/٢.

[٦٣٠] - هكذا ورد، وصوابه كما ورد عند ابن حبان في الثقات قال: مجزأَة بن زَاهِر بن الْأسود الْأَسْلَمِيّ يروي عَن بن أبي أوفى عداده فِي أهل الْكُوفَة روى عَنهُ إِسْرَائِيل وَشعْبَة.٤٥٧/٥.

شـي ء بعد، اللهـم طهّرنـي بـالثلج و البـرد والمـاء البـارد،اللهم طهرنـي مـن الـذنوب كمـا طـهرت الثـوب الأبيض من الدنس».[٦٣١].

فأورد أسلم الحديث من طريقين، جمع بين إسناديهما في قالب إسناد واحد إلا أنـه لم يغفل التنبيه أنَّ يزيداً أدَّى الرواية بقوله (أخبرنا)، بينما أدَّاها وكيع بقوله:(حدثنا)، ومن المعلوم أنَّ (أخبرنا) تختص بما قُرِئ على الشيخ، فيما تختص (حدثنا) بالسماع. ومثاله عند السهمي قوله:" حدثنا الإمام أبو بكر الإسماعيلي وأبو أحمد الغِطْرِيفيّ قال الإسماعيلي أخبرني الهيثم بن خلف وقال الغطريفي حدثنا الهيثم حدثنا أبو موسى الأنصاري حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول أفضل الحديث كتاب الله "[٦٣٢]. فقد أورد السهمي الحديث عن شيخين من شيوخه، وحرص على بيان وجه أخذهما الحديث عن شيوخهما هل هو بالسماع منه أم بالقراءة عليه.

---

[٦٣١] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص٤٤. والحديث أخرجه من طريق شعبة عن مجزأة البيهقي في السنن وعقَّب بقوله: رواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في الصحيح من أوجه عن شعبة.٩/١.

[٦٣٢] –السهمي، تاريخ جرجان ص ٣٦٥.وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط وقال: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن جعفر بن محمد إلا أبو موسى الأنصاري.١٦٠/٩.والحديث مخرج في صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مع زيادة ٥٩٢/٢.

المبحث الثاني: بيان علل الحديث

المطلب الأول: العلة في اللغة والاصطلاح[٦٣٣]

أولا: العلة لغة:

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: علّ (العين واللام) أصول ثلاثة صحيحة.أحدها : تكرُّرٌ أو تكرير والآخر عائق يعوق، والثالث ضعف في الشيء.

فالأول: العَلَلْ، وهي الشربة الثانية ويقال :علَلٌ بعد نَهَل ...ويقال: "أعلَ القومُ إذا شربت إبلهُم علَلاً، والأصل الآخر العائق يعوق، قال الخليل:" العلة حَدْث يَشغلُ صاحبه عن وجهه " ويقال: اعتله عن كذا، أي اعتاقه، والأصل الثالث: العلة: المرض، وصاحُبها معتل. قال ابنُ الأعرابي: "عل المريضُ يَعِلِّ علِّة فهو عليل "[٦٣٤].

وقال صاحب القاموس": والعلة بالكسر المرض "[٦٣٥]. ومن هنا جاء اقتباس أهل هذا الفن اسم الحديث المعل، وأطلق عليه بعضهم المعلل، وكثر في كلامهم المعلول، وهو لحن كما نصّ عليه النووي[٦٣٦] وغيره، والمسألة خلافية من جهة اللغة، ليس هذا محل بحثها.

ثانيا : العلة اصطلاحاً:

"العلة عبارة عن سبب غامض خفي قادح مع أن الظاهر السلامة منه "[٦٣٧].

والحديث المعلل: "هو الحديث الذي اطلّع فيه على علة تقدح في صحته مع أنّ الظاهر السلامة منها "[٦٣٨]، وعليه فإن للحديث المعل حدّين:

---

٦٣٣ – هذا المطلب من: الصناعات الحديثية عند سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ، أمينة أبو الهيجاء، صناعة الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، أمينة أبو الهيجاء، إشراف محمد الشريفين، جامعة آل البيت، ٢٠٠٣. ص٤٥ وما بعدها بتصرف.

٦٣٤ - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين ت: ٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.١٢/٤ وما بعدها بتصرف.

٦٣٥ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٠٣٥.

٦٣٦ –السيوطي، تدريب الراوي، ٢٥١/١.

٦٣٧ – المرجع ذاته، ١/ ٢٥٢.

الأول: أن يكون السبب الذي أثر في قبول الحديث سبباً خفياً ليس بظاهر .فالأسباب الظاهرة لا تدخل في مسمّى الحديث المعل، ومن هنا اشترط فيمن يتصدى له أن يكون من أهل الحفظ، وذا خبرة وفهم، كما أشار إلى ذلك النووي في قوله: " وهذا النّوع من أجلها، يتمكنُ منه أهلُ الحفظ والخبرة والفهم الثاقب"[٦٣٩].

الثاني: القدح: إذ لا بد لهذه العلة أن تقدح في صحة الحديث، فتخرجه عن الصحة إلى الضعف، ومن القبول إلى الرد.

وهذان الحّدان يفهمان من مصطلح أهل الحديث في علم علل الحديث، إلا أنّ بعض العلماء قد توسعوا في استخدام هذا المصطلح. قال الزرقاني " ثمَّ العلة كما تكون خفية تكون ظاهرة، فقد كثر إعلالُ الموصولِ بالإرسال، والمرفوع بالوقف إذا قوي الإرسالُ أو الوقف، بكون راويهما أضبط أو أكثر عدداً على الاتصال أو الرفع، وقد يعلّون الحديث بأنواع الجرح من الكذب والغفلة، وفسق الراوي وسوء الحفظ، بل أطلق الخليلي اسم العلة على غير القادح توسعاً، كالحديث الذي وصله الثقة الضابط وأرسله غيره، حتى قال في إرشاده: من أقسام الصحيح؛ صحيح معلول، ممثلاً له بحديث مالك في الموطأ أنه بلغه أن أبا هريرة قال: "للمملوك طعامه وكسوته " حيثُ وصله مالك في غير الموطأ" [٦٤٠].

وهذا الكلام مطابقٌ لِما جاء في كتب العلل فإننا نجد فيها ما أعل بسبب كذب الراوي، وفسقه، وهو أمر ظاهر غير خفي، خلافاً لما جاء على لسان الإمام الحاكم: " وإنما يُعل الحديث من أوجه

---

٦٣٨ - ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص ٤٢ .

٦٣٩ - السيوطي، تدريب الراوي، ٢٥١/١

٦٤٠ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني، شرح المنظومة البيقونية، تأليف عمر بن محمد_البيقوني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٨٨.

ليس للجرح فيها مدخل، فإنَّ حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث، يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة، فيخفى عليهم علمه، فيصير الحديث معلولاً" (٦٤١).

المطلب الثاني: العلل في كتب التواريخ

حوت كتب التواريخ في تضاعيفها على علل الحديث على تباين منهم في التوسع في ذلك وفيما يلي بيان ذلك:

نصَّ أسلم على علل بعض الأحاديث وأشار إلى بعضها الآخر وقد اقتصر في ذلك على العلل الواقعة في الإسناد ومن صورها الإبدال الواقع في السند ومن ذلك قوله:" حدثنا سعيد بن ادريس، قال: ثنا هشيم عن عمرو بن موسى بن وجيه (قاضي كان علينا بواسط) عن قتادة عن زُرارة بن أبي أوفى عن عمران بن حصين، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: (تجاوز اللّه تعالى لأمتي عما حدثت به أنفسها أو وسوست به ما لم تعمل أو تكلم). علَّق على هذا الحديث بقوله:قال أبو الحسن: روى هذا الحديث مسعر و المسعودي، فقال عن قتادة عن زرارة عن أبي هريرة عن النبي- صلى اللّه عليه و سلم-" (٦٤٢).

وقد ذكر أسلم هذه الرواية التي وقع فيها الخطأ بإبدال الصحابي عمران بن حصين بأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما، ثمَّ عقَّب عليها بالإشارة إلى الرواية من طريق مسعر والمسعودي(٦٤٣)، ورجحها بدليل أنها من طريق مسعر، وقد أخرجها من طريقه البخاري في الصحيح، وممَّا يؤكد أيضاً ما ذهب إليه أسلم:" قول أبي نعيم بعد أن ذكر الحديث:" هذا حديث صحيح ثابت رواه عن قَتَادَةَ عِدة منهم شُعْبَةُ، وَهَمَّامٌ، وَهِشَامٌ، وَأَبَانُ، وَشَيْبَانُ، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالْمَسْعُودِيُّ، وَعِمْرَانُ بْنُ

---

٦٤١ – محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبدالله النيسابوري، معرفة علوم الحديث، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص ١١٢.

٦٤٢ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص١١٧.

٦٤٣ – المسعودي هو: عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، قال ابن سعد:" كان ثقة كثير الحديث إلا أنه اختلط في آخر عمره . توفي سنة ستين ومائة. انظر :ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣٦٦/٣.وكان المسعودي من أهل الكوفة، وقدم بغداد، وحدث بها، وبها كانت وفاته. الخطيب، تاريخ بغداد.

خَالِدٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمَجَاعَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ".[٦٤٤] وبهذا يتبين أنَّ طريق مسعر والمسعودي هي رواية الجماعة. أمَّا عمرو بن موسى بن وجيه الوجيهي، فروايته مخالفة لما جاء عن الثقات يضاف إلى ذلك إجماع النُّقاد على ضعفه فقد قال فيه البخاري منكر الحديث[٦٤٥]، وقال أبو حاتم وابن عدي:" كان يضع الحديث"[٦٤٦]، وقال النسائي والدارقطني: "متروك"[٦٤٧]، وقال ابن حبان:" ممن يروى المناكير عن المشاهير، فلما كثر في روايته عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى خرج عن حد العدالة إلى الجرح فاستحق الترك" [٦٤٨].

قلت ومع ذلك فإنَّ هناك من تابع عمرو بن وجيه، لكنها متابعة لا تنهض لمقابلة هذه الأكثرية من الحفاظ، كما أنَّها متابعة لم تسلم من غوائل النقد فقد ضعفها ابن عدي إلا أنَّه لا بد من ذكرها لأن ابن عدي حمَّل تبعة هذا الخطأ للمسعودي فقال:" ثنا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا سليمان بن شعيب ثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني [٦٤٩] حدثنا المسعودي عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن حصين قال رسول الله _صلّى الله عليه وسلّم_: إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها أو وسوست به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم به"، قال الشيخ : وهذا قال فيه خالد بن عبد الرحمن هكذا والتخليط عندي من المسعودي وذلك أن الرصاصي عبد الرحمن بن زياد حدث عن المسعودي عن قتادة عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ورواه عمرو بن عبد الغفار عن

---

٦٤٤ – : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ٢٥٩/٢ الشاملة.

٦٤٥ – البخاري، التاريخ الكبير، ١٩٧/٦.

٦٤٦ – ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١٣٣/٦. وانظر قول ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ١٦٧٣/٥.

٦٤٧ –النسائي، الضعفاء والمتروكين ص٢٢٢، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر ١٧.

٦٤٨ – ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابى حاتم التيميمى البستى ت ٣٥٤ هـ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق : محمود ابراهيم زايد، ٨٦/٢.

٦٤٩ – قال أبو زرعة لا بأس به الجرح والتعديل ٣٤١/٣، وقال العقيلي: في حفظه شئ الضعفاء الكبير ٩/٢ وقال الذهبي في الكاشف وثقوه: ٣٦٦/١.

المسعودي عن قتادة عن أنس ورواه جماعة على الصواب عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن أبي هريرة [٦٥٠].قلت ويبقى وجه الشاهد حاضراً إذ إنَّ كلام أسلم يوافق كلام النُّقاد في إعلالهم الرواية.

أمَّا مثال ما صرَّح أسلم فيه بالصواب ورجحه – وهو المثال الوحيد – قوله: "حدثنا نصير بن إبراهيم المقري[٦٥١]، قال: ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس بن أبي أوس أنّه رأى رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم توضأ ومسح على نعليه وقدميه"[٦٥٢] وعقَّب برواية أخرى قال:"حدثنا تميم، قال: ثنا إسحاق قال: انا شريك عن يعلى بن عطاء عن أوس ابن أبي أوس عن أبيه أنَّه رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم توضأ و مسح على نعليه وقدميه، قال أبو الحسن: هذا غلط، وحديث هشيم أصحهما.

وقد أشار إلى علل أحاديث أخرى غير أنّها تتطلب إمعان النظر كي يُدرَك نوع العلة وموطنها وأنَّ مقصد المصنف من إيرادها الكشف عن علتها. إلا أنّ هذه الأمثلة تبقى قليلة بل نادرة بالمقارنة مع ما ذكر أسلم من روايات – وهذا ينسجم مع منهجية المصنف التي خلت من الإطالة كما سبق ذكره –لا تجعل الكتاب من مظان الكشف عن علل الحديث، وقد خلا كتاب القشيري الحرَّاني كذلك من الكشف عن علل الأحاديث وليس هذا بمستغرب إذ الكتاب بمجمله يميل فيه المصنِّف إلى الاختصار، وعلى مثالهما السهمي في قلة العناية بتعليل الأحاديث.

أمَّا فيما يختص بكتاب أبي الشيخ فإنَّ عنايته بنقد الحديث والكشف عن علله ظاهرة لمن يطالع الكتاب[٦٥٣]، يقول البلوشي: " لم يكن أبو الشيخ راوياً بحتاً ومحدثاً يسند الحديث ويطلقه، بل كان ناقداً

---

٦٥٠ – ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٩٠٧/٣ والمسعودي، عن عبد الرحمن بن محمد من أولاد عبد الله بن مسعود.

٦٥١ – نصير بن إبراهيم بن سنان المقرئ أبو محمد الواسطي، ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف، وقال: روى عن خالد الطحان، حدث عنه أسلم بن سهل بحشل ٢٢٦/١.

٦٥٢ – أخرجه أبو داود من طريق مسدد وعباد عن هشيم وفيه زيادة بعد باب المسح على الجوربين تحت باب ٦٢/١ وسكت عنه : وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود، باب ما ورد في المسح على النعلين ٢٨٦/١ وقال وهو منقطع.. وهذا الإسناد غير قوي . وأخرجه أحمد عن هشيم مختصرا .

٦٥٣ – أنظر جملة من الأمثلة على ذلك في : ٣٩٢/١، ٤٤١، ٤٤٧، ٢ /٣١، ١٧٣، ١٧٧، ٢٦٦.

بصيراً في الرجال، وعلل الحديث، ولا يتمكن من هذا الفن إلا الأذكياء الحفاظ المهرة بطرق الحديث وأحوال الرجال. وكان أبو الشيخ منهم، واستطاع أن يدخل في هذا الميدان بجدارة، ويحكم على الحديث ويبين العلل فيه، وينقد الرجال [٦٥٤].

وقد ظهر في كتابه من صور العلل إبدال في السند، وإقحام راو في السند، ورفع الموقوف، وهو في كل ذلك إمَّا أن يصرح فيبين الصواب من الخطأ، وإمَّا أن يبين أن ذلك مخالف لما رواه الناس، وقد ينص على غرابة الحديث. وهذه بعض صور إعلاله للحديث تشهد له بذلك:

أولاً: علة صورتها الإبدال الواقع في السند قال: "حدثنا عمر بن أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: ثنا سهل بن عثمان، قال: ثنا ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبي– صلّى الله عليه وسلّم–: « لا نكاح إلا بولي » رواه عنه أبو مسعود، وحدثنا أبو يحيى الرازي، في المسند قال: ثنا سهل بن عثمان، قال: ثنا ابن المبارك، عن الحجاج بن أرطأة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو الصحيح"[٦٥٥]. فالإبدال الواقع هنا في أثناء السند، وهو إبدال خالد الحذاء بالحجاج بن أرطاة، وشايعه كل من الطبراني وابن حجر قال الطبراني:" "لم يروه عن ابن المبارك، عن خالد الحذاء إلاّ سهل بن عثمان، عن عكرمة، ورواه الناس عن ابن المبارك، عن الحجاج بن أرطاة" [٦٥٦]، وقال ابن حجر:" وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ضعيف ومداره عليه وغلط بعض الرواة فرواه عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة والصواب الحجاج بدل خالد"[٦٥٧].

---

[٦٥٤] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٧٦/١.

[٦٥٥] – طبقات المحدثين بأصبهان ١٢١/٢، وأخرجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، في السنن، باب لا نكاح إلا بولي من طريق ابن المبارك عن حجاج، مكتبة أبو المعاطي، الشاملة، ٧٨/٣ . والبيهقي في السنن ٧/ ١٠٩وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤–١٩٨٤، ٣٨٦/٤ من الطريقين.

[٦٥٦] ـ الطبراني، المعجم الأوسط، ٨/٤.

[٦٥٧] – ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني ت:٨٥٢هـ) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٩هـ .١٩٨٩م. ٣٤٣/٣

<u>ثانيا</u>: زيادة راو في السند: ومثاله قوله:" حدثنا محمد بن أحمد، قال : ثنا محمد بن عمر، قال: ثنا محمد بن أبان، قال: ثنا سفيان، عن أبي نضرة، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « كان إذا فرغ من صلاته، قال سفيان: لا أدري قبل التسليم أو بعد التسليم، يقول: **(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)** هكذا رواه وهو عند الناس، عن سفيان، عن أبي هارون، عن أبي سعيد"[٦٥٨].

نبَّه أبو الشيخ على ما وقع في هذا الإسناد وهو زيادة راوٍ هو أبو نضرة ثم نبَّه على أنَّها رواية مرجوحة بدليل أنها تخالف ما رواه النَّاس.

والرواية أخرجها عبد بن حميد[٦٥٩] من طريق عبيد الله بن موسى عن سفيان، وابن السني[٦٦٠] من طريق وكيع، والهيثمي من طريق سفيان أو الأشجعي[٦٦١] جميعهم عن سفيان، عن أبي هارون العبدي.

<u>ثالثا</u>:علة صورتها رفع الموقوف مثاله قوله:"حدثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن معاوية العتكي، قال: ثنا عمر بن علي، عن مسعر، عن وبرة، عن عبد الله، قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: « لأن أحلف بالله وأكذب أحب إلي من أن أحلف بغير الله وأصدق » هكذا حدث به محمد بن معاوية، ورفعه، ورواه الناس عن عبد الله بن مسعود من قوله"[٦٦٢]، ذكر أبو الشيخ الرواية المرفوعة بسنده، ثم نبَّه على أن الرفع وهم، والأشبه بالصواب الوقف، وترجيحه للموقوف يلحظ من بيانه أنَّها

---

[٦٥٨] -أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٣١/٢ وقال ابن حجر تفرد به أبو هارون العبدي وهو ضعيف أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، <u>المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية</u>، دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، ط١، ١٤١٩هـ،٢٢٧/٤ . الشاملة.

[٦٥٩] – عَبْدِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ نَصْرٍ الكِسِّيِّ، أبو مُحَمَّد ت ٢٤٩، المُنْتخبُ من مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عالم الكتب، ص ٢٩٦، الشاملة

[٦٦٠] – أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، عمل اليوم والليلة، ٢٧٧ الشاملة.

[٦٦١] - أخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، نور الدين الهيثمي ت٨٠٧، د. حسين أحمد صالح الباكري.مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة،ط ١، ١٤١٣ – ١٩٩٢،١/٣٩٧.

[٦٦٢] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين ١٧٧/٢.

من رواية الجماعة وعبَّر عنه بقوله وراوه النَّاس، في حين لم يكن للطريق المرفوعة سوى راو واحد شذَّ، أو وهم بسبب سوء الحفظ أو شبه ذلك.

أمَّا أبو نعيم فقلما يعثر القارئ- في تاريخه- على تعليل لحديث؛ وليس هذا لقلة بضاعته في الحديث فهو أبو نعيم الحافظ الكبير كما يقول الذهبي[٦٦٣]، ولكنها منهجيته في هذا الكتاب التي وجَّه عنايته فيها لأصحاب التراجم دون التعليق على ما أورده من طرقهم من أحاديث. ومما يؤكد ذلك قول الباحث مسعود القحطاني:" كما أنه يحكم نادراً على بعض الأحاديث بالغرابة أو التفرد وذلك بقوله:" غريب تفرد به فلان " أو تفرد به فلان وأحياناً لا يتكلم بشئ مع أنه قد يكون أورد الحديث بسنده ومتنه في الحلية وعلَّق عليه "[٦٦٤]، ومع ذلك فإنَّ كتابه لم يخل من نقده وتعليله للحديث ومن ذلك قوله في ترجمة أحمد بن محمد بن عصام:" حدثنا أبو بكر بن حميد ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ثنا أحمد بن عصام الأصبهاني من كتابه ثنا عبد الله بن معمر ثنا غندر عن شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-: إنَّ لكل نبي من أمَّته خاصةً وإن خاصتي من أمتي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما".

هكذا حدثناه أبو بكر بن حميد عن أحمد بن عصام وحدث به أبو أحمد العسكري عن ابن أبي داود فقال أحمد بن محمد بن عصام وقال ابن أبي داود هكذا في كتاب الشيخ غُنْدَر عن شعبة وإنما هو غندر عن عبد الرحمن وهو شيخ بصري متروك الحديث".[٦٦٥].

أمَّا الخطيب فمكانته في الكشف عن علل الحديث غنية عن التعريف، فهذا أحد تلامذته – رفيقه العلَّامة ابن ماكولا- يقول فيه قبل نقده مروياته وواحد من أهم كتبه:" فإن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله وكان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة وإتقانا وحفظا وضبطا

---

٦٦٣ – الذهبي، سير أعلام النبلاء١٣/.

٦٦٤ – القحطاني، مسعود، تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان من أول حرف الخاء، ص ٣١.

٦٦٥ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٩٦/١.

لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتفننا في علله وأسانيده وخبرة برواته وناقليه وعلما بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه"[٦٦٦]. وكتابه التاريخ يشهد له بذلك وقد كان هذا الكتاب ميداناً لدراسة كثير من المعاصرين لإثبات كثير من نظرياتهم المتعلقة بعلل الحديث ونقده فعدوه من مظان علل الحديث[٦٦٧].كيف لا وهو الذي لم يكد يخلو كتاب من كتب المصطلح من الاستدلال بقوله على أهمية هذا الفن:" (معرفة علل الحديث أجلّ أنواع علم الحديث)[٦٦٨]، والأمثلة في كتابه أكثر من أن تحصى كان فيها بين معلل وناقد أو ناقل لما ذكره النقاد وهو في كل ذلك يقف موقف العالم الذي يعلل سبب موافقته رأي غيره، أو نقضه له ومن هذه الأمثلة قوله:" أخبرنا الحسن بن أبي طالب أخبرنا محمد بن جعفر بن العباس النجار حدثنا محمد بن عثمان بن خالد العسكري حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبيدة بن حميد عن سهيل بن أبى صالح عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وهكذا روى هذا الحديث خارجة بن مصعب[٦٦٩]عن سهيل وهو وهم خالف سهيل الناس في روايته وقد رواه مالك بن أنس[٦٧٠]، وزياد بن سعد[٦٧١]، وربيعة بن عثمان[٦٧٢]، وعثمان بن

---

٦٦٦ - علي بن هبة الله بن جعفر بن علي بن ماكولا أبو نصر ت٤٧٥، تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠، ص ٥٧.

٦٦٧ – هشام بن عبدالعزيز الحلاّف، التعريف بـ(علم علل الحديث) ص ٢٧ الشاملة .

٦٦٨ – الخطيب، تاريخ بغداد ٧٤/٣.

٦٦٩ –أخرجها من طريقه الدارقطني، العلل، ١٣١/١٠.

٦٧٠ – مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي – مصر، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٦٢/١ الشاملة. ومن طريقه أخرجها البخاري في باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين١٢٠/١

٦٧١ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (المتوفى : ٣١١هـ)صحيح ابن خزيمة،١٦٣/٣.

٦٧٢ – المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر، أطراف الغرائب والأفراد، دار الكتب العلمية، ١١٩/٥ الشاملة .

أبى سليمان[٦٧٣]، وعمر بن عبد الله بن عروة[٦٧٤]، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن أبى قتادة عن النبي صلى الله عليه و سلم وهو الصواب"[٦٧٥].

وقد سبقه إلى تقرير ذلك الترمذي والدارقطني قال:" قال أبو عيسى: حديث أبي قتادة حديث حسن صحيح وقد روى هذا الحديث محمد بن عجلان[٦٧٦] وغير واحد عن عامر بن عبد الله بن الزبير نحو رواية مالك بن أنس.

وروى سهيل بن أبي صالح هذا الحديث عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذا حديث غير محفوظ والصحيح حديث أبي قتادة قال علي بن المديني وحديث سهيل ابن أبي صالح خطأ أخبرني بذلك إسحق بن إبراهيم عن علي بن المديني "[٦٧٧]. وقال الدارقطني:" وغَيرُ سُهَيلٍ يَروِيهِ عَن عامِرٍ، عَن عَمرِو بنِ سُلَيمٍ عن أَبِي قَتادَة، وهُو الصَّوابُ"[٦٧٨].

ومثاله أيضًا قوله:" حدثنا محمد بن الحسين القطان حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم البندار حدثنا جعفر بن محمد الصايغ حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه و سلم فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيَّرها ".عقَّب على هذه الرواية برواية أخرى تفيد تعليل أبي حاتم لهذه الرواية فقال :"حدثنا أبو بكر البرقاني حدثنا الحسين بن علي التميمي النيسابوري قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سألت

---

٦٧٣ - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة ٣٠٥/٥ الشاملة .والبيهقي أحمد بن الحسين، معرفة السنن والآثار، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي، دار والوعي، حلب، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٣٤٥/٤.

٦٧٤ - المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر، أطراف الغرائب والأفراد، دار الكتب العلمية، ١١٩/٥ الشاملة.

٦٧٥ - تاريخ بغداد ٤٧/٣

٦٧٦ - أخرجها من طريقه: عبد الله بن المبارك بن واضح ت١٨١هـ. المسند، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف – الرياض. ط١، ١٤٠٧، ص٣٩، الشاملة .

٦٧٧ - الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي – بيروت، أحمد محمد شاكر وآخرون، ١٢٨/٢

٦٧٨ - الدارقطني، العلل ١٣٢/١٠ .

أبي عن حديث رواه الحسين_المروروذي[٦٧٩] عن جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا زوج ابنته وهي كارهة ففرَّق النَّبي –صلى الله عليه و سلم– بينهما قال أبي هذا خطأ إنَّما هو كما روى الثِّقات عن أيوب عن عكرمة أنَّ النَّبي صلى الله عليه و سلم مرسل— منهم ابن علية وحماد بن زيد وهو الصحيح. قلت: الوهم ممَّن هو قال من حسين ينبغي أن يكون فإنَّه لم يروه عن جرير غيره" . إلا أنَّ الخطيب الذي نقل لنا قول ابن أبي حاتم لم يسلّم له القول في تحميل جريرة هذا الخطأ لحسين فقال: " قلت قد رواه سليمان بن حرب عن جرير بن حازم أيضا كما رواه حسين فبرئت عهدته وزالت تبعته أنبأناه أحمد بن عبد الواحد الدمشقي حدثنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان السلمي أنبأنا أحمد بن محمد بن بشر أبو الميمون قال حدثنا محمد بن سليمان المنقري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنَّ جارية بكرا زوجها أبوها...، ورواه أيوب بن سويد هكذا عن الثوري عن أيوب موصولا[٦٨٠]، وكذلك رواه مُعَمَّر بن سليمان عن زيد بن حَبَّان عن أيوب[٦٨١]".

المطلب الثالث :التفرد[٦٨٢]

تأتي أهمية الحديث عن التفرد كونه أحد أهم مظان الكشف عن علل الحديث كما بيَّن ذلك ابن الصلاح بقوله:" يُسْتَعان على إدراكها– أي العلة – بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك –"[٦٨٣] .وابن رجب إذ يقول:" وانفراد الراوي بالحديث، وإن كان ثقة، هو علة في

---

٦٧٩ – هكذا في تاريخ بغداد وفي تهذيب الكمال قال : مروزي من أهل مرو ذكره تمييزا أنظر ٦/٤٧٤

٦٨٠ – الدارقطني، السنن، ٤/٣٤١.

٦٨١ - المرجع السابق، ٤/٣٤١ وعقَّب على الرواية بما يوافق كلام أبو حاتم فقال:كذلك رواه زيد بن حَبَّانَ عَنْ أيوب. وَتَابَعَهُ أَيُّوب بن سويد، عن الثوري، عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس. وغيره يرسله علن الثوري، عن أيوب عن عكرمة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم. والصحيح مرسل.

٦٨٢ – أجاد الدكتور فرح طه إجادة ظاهرة في رسالته في المبحث الذي ذكر فيه :" بعض مصطلحات (ذات الصلة) بالتفرد. ذكر فيه علاقة التفرد بالمصطلحات الأخرى ومنها:" الغريب، والفوائد، والحسان" انظر الصفحات ٩، ٢٤، ٢٦.

٦٨٣ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص٤٢.

الحديث يوجب التوقف فيه—إذا لم يرو معناه من وجه صحيح"[٦٨٤]، فالتفرد مَظِنة الخطأ والعلة[٦٨٥]، لذلك كان وسيلة من الوسائل التي تعين في الكشف عن حال الراوي جرحا وتعديلا، ومن هنا فإنَّ بعض كتب التواريخ كانت قائمة على هذا الأمر في التمثيل لما رواه الراوي ككتاب أبي الشيخ إذ يقول:" هذا كتاب طبقات أسماء المحدثين ممن قدم أصبهان، مع ذكر كل من تفرد به واحد منهم بذلك الحديث، ولم يروه غيره بذلك الإسناد"[٦٨٦]، بينما يحفل كتاب تاريخ بغداد بكثير منها الأمر الذي مكَّن أحد الباحثين من عمل رسالة مستقلة بالتفرد وأحكامه من خلال هذا الكتاب[٦٨٧]، ومع هذا فإنّه لا يمكن تعميم هذا الحكم على كافة الأفراد والغرائب فإنَّه كما بيَّن ابن الصلاح: " ينقسم إلى صحيح، كالأفراد المخرجة في الصحيح، وإلى غير صحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب"[٦٨٨]، وكلامه في حديثه عن الشاذ فيه مزيد توضيح وبيان فقال بعد ضربه المثال لما ورد من الأفراد في الصحاح:" إذا انفرد الراوي بشيء نُظر فيه: فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك، وأضبط كان ما انفرد به شاذّا مردوداً، وإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره، وإنَّما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره، فيُنْظر في هذا الراوي المُنفرد: فإن كان عدلا حافظا موثوقا بإتقانه وضبطه قُبِل ما انفرد به، ولم يقدحِ الانفراد فيه، —وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده به خارماً له، مزحزحاً له عن حيز الصحيح" [٦٨٩]، فعلَّق الأمر بحال الراوي لقبول الرواية المتفرد بها أو

---

٦٨٤ – ابن رجب ، شرح علل الترمذي ٢٤٧/١." لابن رجب".، وانظر د. خالد بن منصور الدريس، تفرد الراوي الصدوق بين القبول والتوقف، شبكة الألوكة، تاريخ – الإضافة: ٢٠٠٦/١٢/١١ ١٤٢٧/١١/٢١ هـ.

٦٨٥ – من النتائج التي توصل لها الدكتور فرح طه في رسالته " التفرد" أنَّ الأصل في ألفاظ التفرد أنها للتعليل. وقال: إلا أنَّ هذا أغلبي غير مطَّرد فقد يكون أحياناً– على قلة– لمجرد البيان بأن الحديث فرد أو غريب وإن كان صحيحاً. أنظر فرح طه " التفرد" أحكامه وآثاره على الراوي والمروي، ص٣٣٦.

٦٨٦ – طبقات المحدثين بأصبهان ١١٥/١.

٦٨٧ – فرح طه فرح طه، " التفرد أحكامه وآثاره على الراوي والمروي، دراسة تطبيقية على الألفاظ الصريحة في التفرد في كتاب" تاريخ بغداد " .

٦٨٨ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص ١٣٦.

٦٨٩ – المرجع السابق، ص٣٧.

ردها، بل وبيان مرتبة الرواية؛ فالتفرد من العدل الضابط تفرداً صحيحا محتجاً به[٦٩٠]- مع مراعاة عدم المخالفة لمن هو أوثق منه - فإن وقع من العدل خفيف الضبط فهو الحسن، أمَّا إن وقع من غير الضابط فهو المردود[٦٩١].

الألفاظ الدالة على التفرد:

تنوعت عبارات أبي الشيخ في الدلالة على تفرد الراوي، وإن كان الأعم الأغلب في التعبير عنها بالغريب[٦٩٢]، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة في كتابه منها قوله:" من غرائب حديثه"[٦٩٣] وعنده أحاديث غرائب[٦٩٤]:" وغرائب حديثه تكثر"[٦٩٥] وقلما يفرد لفظ مصطلح التفرد كقوله:" وله أحاديث يتفرد بها"[٦٩٦]، وهذا لا يعني التغاير في معنى المفهومين لديه - أعني التفرد والغرابة- يدل على ذلك الأمور الآتية:

---

٦٩٠ - وليس الأمر على إطلاقه كذلك حتى وإن لم يخالف: يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله:" وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث إذا تفرد به واحد، وإن لم يرو الثقات خلافه:(إنه لا يُتابع عليه"، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه، واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً، ولهم في كل حديث نقد خاص، وليس عندهم لذلك ضابط يضبطه". انظر ابن رجب "شرح العلل"٥٨٢/٢.

وانفراد الراوي بالحديث، وإن كان ثقة، هو علة في الحديث يوجب التوقف فيه، وأن يكون شاذا منكراً، إذا لم يرو معناه من وجه صحيح، وهذه طريقة الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد ويجيى القطان، ويحيى ابن معين، وعلي بن المديني وغيرهم"ابن المبرد، جمال، "سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث"ص ٢٨، وقال بأنه نقل هذا النص من كتاب " مشكل الأحاديث الواردة في الطلاق بالثلاث واحدة" لابن رجب. أفدته من رسالة فرح طه. ص٢١٤، وانظرد. خالد بن منصور الدريس، تفرد الراوي الصدوق بين القبول والتوقف، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٦/١٢/١١ - ١٤٢٧/١١/٢١ هـ.

٦٩١ - المرجع السابق بتصرف.

٦٩٢ - التفرد والغرابة متقاربان في الدلالة والمعنى في اللغة: فقد جاء في كتب اللغة: أن الفرد ما كان وحده، والغريب من الغَرب، وهو الذهاب والتنحي عن الناس كما جاء في اللسان ٣٣١/٣. وهذا ما عليه أهل الاصطلاح: إلا ما كان من ابن الصلاح حيث جعل الفرد أعم من الغريب، في حين جعلهما ابن حجر مترادفين لغة واصطلاحاً فجعل الحديث عن الأفراد في باب الحديث عن الغريب فقال:" هو ما يتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند" ثم بيَّن في موطن آخر فقال:" الغريب والفرد مترادفان فقال: "... الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحا إلا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيثُ كثرةُ الاستعمال وقلته، فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي، وهذا من حيث إطلاق الاسمية عليهما .وأما من حيث استعمالهم الفعل المشتق فلا يفرقون، فيقولون في المطلق والنسبي تفرد به فلان، أو أغرب فيه فلان ".

٦٩٣ - أبو الشيخ، طبقات المحدثين ١٦١/٢، ٤٦/٣.

٦٩٤ - المرجع السابق، ١٨١/٢، ٢٧٥، ٢٥١، ٣٦١/٣، ٣٧٣.

٦٩٥ - المرجع السابق، ١٢٥/٢، وانظر مثالا آخر ٦٤/٣.

٦٩٦ - المرجع السابق، ١٧/٢، ٣٥، ٥٩، ٣٨٥/٢، ٣٩٣/٢.

أولاً: أنَّه ترجم لإسحاق بن الفيض بن محمد بن سليمان فقال: ومن غرائب حديثه: وذكر أحاديث عقَّب عليها بقوله:" هذه الأحاديث لم تكتب إلا عن إسحاق بن الفيض تفرد بها"[٦٩٧].

ثانياً: أنَّه يقرن أحياناً بين لفظي الغرابة والتفرد فيقول:" مما حدَّث من غرائب حديثه ما تفرد به[٦٩٨]، وقوله :" وغرائب حديثه وما يتفرد به كثير"[٦٩٩].

وأخيراً فإنَّه قدّم لكتابه بأنَّه سيُخرج لكل راو ما تفرد به فقال: "مع ذكر كل من تفرد به واحد منهم بذلك الحديث، ولم يروه غيره بذلك الإسناد"[٧٠٠]، فلمَّا كان الغالب عليه التعبير بالغرابة دلَّ ذلك على أنَّ الغرابة والتفرد عنده سيّان وليسا قسيمين.

واستخدم لفظ الحُسْن في معنى الغرابة[٧٠١] أيضاً فقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن رُسته:" ومن حسان حديثه ومما لم نكتبه إلا عنه:" ما حدثنا به محمد بن عبد الله ابن رُسته، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " كان للنبي صلّى الله عليه وسلّم فرس يقال له المُرْتَجِزُ [٧٠٢]"[٧٠٣].

قلت: والحديث بهذه الطريق أعله –من النُّقاد– أبو زُرعة فقال:" "رأيت في كتاب الهيثم بن عدي، عن إدريس الأودي، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: "كان اسم فرس النبي صلّى الله عليه وسلّم المرتجز".

---

٦٩٧ – المرجع السابق، ٢/٢٨٣، ٢٨٦.

٦٩٨ – المرجع السابق، أنظر جملة من الأمثلة على هذا النوع في ٢/ ٥٢،٦٨.

٦٩٩ – المرجع السابق، ٢/٢٥٧ .

٧٠٠ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١/١١٥.

٧٠١ – استعمل لفظ الحسن بمعنى الغريب عند نقاد الحديث يقول فرح طه:" أما بالنسبة لاستعمال أهل الصنعة لمصطلح الحسن فلم يكن استعمال أكثر المتقدمين–أي غالب استعمالهم– للحسن بالمعنى الاصطلاحي المشهور الذي استقر عند المتأخرين، بل كثيراً ما كانوا يطلقونه على الغريب والفرد والمنكر والشاذ". فرح طه، التفرد، ص٢٦.

٧٠٢ – قال في النهاية: سُمي به لحسن صهيله. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م . ٢/٤٩٠.

٧٠٣ –أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٣ /٤٦٤.

وقال أبو زرعة: قال سليمان الشَّاذَكُوني: حدثنا به ابن إدريس عن أبيه فاتهمت أنه أخذه من الهيثم ثم قال أبو زرعة: ذاك اللسان والفصاحة بأي شيء ختم له نسال الله الستر ثم قال : شمت به علي بن المديني"[٧٠٤]، وشايعه أبو حاتم الرازي [٧٠٥]، وعدَّه الطبراني من أفراد الشَّاذَكُوني فقال:" لم يرو هذا الحديث عن عدي إلا إدريس ولا عن إدريس إلا ابنه تفرد به الشَّاذَكُوني "[٧٠٦].

وهذا بيِّن في ضعف هذه الطريق. يضاف إلى ذلك أنَّ حال الشاذكوني معروف لدى أبي الشيخ فقد ترجم له ونقل من حاله ترك أبي زرعة الرواية عنه، وقول أحمد بن مهدي فيه:" مثل هذا لا يحدث عنه" فدَّل ذلك على أن قصده من قوله من حِسان حديثه هو الغرابة لا بيان درجته من حيث الصحة والضعف، وذلك أنَّه أخرج الحديث ذاته في ترجمة الشاذكوني كذلك فذكره في غرائب حديثه.

كما جمع بين لفظي الغرابة والحسن في بعض المواطن ومن ذلك قوله في ترجمة سلم بن عصام بن سلم بن المغيرة:" وكتبنا عنه أحاديث غرائب، فمن حسان ما كتبنا عنه، ومن غرائبه[٧٠٧].

ومن الألفاظ التي يستخدمها كذلك قوله: كثير الفوائد[٧٠٨]، ويقرن أحياناً بينها وبين الغرابة كقوله في ترجمة إسماعيل بن مَرْدَانُبةَ أبي أحمد القطان:" كان خيرا فاضلا كثير الفوائد والغرائب"[٧٠٩]، وقال في عامر بن عامر بن عثمان: كثير الفوائد وذكر من طريقه حديث فقال:" حدثنا ابن الجارود،

---

٧٠٤ – سعدي بن مهدي الهاشمي، أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، والرسالة محقق في ثناياها كتاب
الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي ٢/ ٥٦٣.

٧٠٥ – علل ابن أبي حاتم ٣٦٠/١ الشاملة.

٧٠٦ – الطبراني، المعجم الأوسط ٧/ ٢٨٨.

٧٠٧ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٥٠٩/٣.

٧٠٨ – الفوائد: عند بعض أهل العلم ترادف الغرائب كما صرَّح بذلك ابن عدي إذ يقول في ترجمة حسان بن إبراهيم الكرماني:" وسمعت أبا عروبة يقول: كان حديثُهُ كلها فوائد– أي غرائب–، ولا يرويه عن زهير غير حسان". الكامل في ضعفاء الرجال ٧٨٣/٢.
وعرّفه الباحث تيسير سعد أبو حميد فقال:" الفوائد تعني عندهم الغرابة أو التفرد، أو الانتخاب والانتقاء، فالتفرد قد يكون بتفرد الشيخ نفسه صاحب الفوائد، أو يكون بتفرد شيخه الذي ينتقي عليه، وربما يكون التفرد بطبقات الرواة العليا".فرح طه، التفرد ص: ٢٥ وقد ظهر في من كلام أبي الشيخ أنه يستعمل الفوائد بمعنى التفرد والغريب ومن ذلك ما جاء في ترجمة الحسين بن حفص بن الفضل، إذ قال: وللحسين أحاديث كثيرة يتفرد بها، وضرب أمثلة لذلك ثمَّ عقَّب قائلا: وكان الحسين بن حفص صاحب كتاب قليل الخطأ، يخطئ عليه الغرباء وذكر ثلاثة أحاديث، دون ذكره إسنادها ثم قال :" وقد أخرجت هذه الأحاديث في فوائد الإصبهانيين. ٦١/٢، ٦٢.

٧٠٩ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٢٧٠/٢.

قال: ثنا عامر بن عامر، قال: ثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: ثنا عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدي، عن أنس، قال: « لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه » قال عثمان : فسمعت مسعر ابن كدام، يحدث، عن الزبير بن عدي، عن أنس، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أو كما قال: هذا حديث لم يروه غيره"[٧١٠].

قلت: والحديث أخرجه من طريق الزبير بن عدي عن أنس، أحمد والبخاري، والترمذي، جميعهم عن سفيان به، وأخرجه من طريق عثمان بن زائدة عن مسعر– كما ذكره أبو الشيخ – البزار فقال: "وهذا الحديث قد رواه جماعة عن الزبير بن عَدِيّ، عَن أَنَس، ولاَ نعلمُ رواه عن مسعر إلاَّ عثمان بن زائدة فاقتصرنا على حديث مسعر عن الزبير"[٧١١].

وقال في ترجمة: "سعيد بن يحيى الطويل، وله أحاديث كثيرة يتفرد بها، فمن حديثه مما يتفرد به، حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، قال: ثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن النعمان بن راشد، عن عاصم، عن زر، عن صفوان بن عسال، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، « قصة المسح » رأيت هذا الحديث في فوائد أبي بكر البرديجي ببغداد، نقلا عنه، عن عبد الله بن محمد ابن زكريا، وكان البرديجي كتب عنه بأصبهان، ولا بد من تسجيل الملاحظات الآتية عند الحديث عن الأفراد عند أبي الشيخ:

الملاحظة الأولى: إنَّ أبا الشيخ لا يحدد لنا موطن الغرابة في الرواية – والكلام هنا فيما نص فيه على التفرد دون ذكر وجه المخالفة في مقابل غيره.–هل هي في السند أو المتن، وإن كانت في السند فهو لا يحدد نوعها كذلك–إلا في حالات نادرة–. أعني هل هي رفع موقوف، أو وصل مرسل، أو إبدال في السند أو غير ذلك، ومن هنا فإنَّه ينصّ –في الغالب– على هذه الغرابة بشكل إجمالي –

---

٧١٠ –المرجع السابق،٢٣٨/٣.

٧١١ – البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر ت ٢٩٢هـ، المطبوع باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) الشاملة. ٤٧/١٤.

أعني على مجموع أحاديث الراوي التي يذكرها – قبل ذكره روايات الراوي، وقلَّما تكون واضحة الدلالة على فردية الحديث،– أعني في الجهة التي يقيدها أبو الشيخ – كقوله لم يرو هذا الحديث عن الحسين بن حفص غير النضر[٧١٢]، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

أولاً: صورة ما لم يحدد فيه نوع التفرد: ما جاء في ترجمة أبي جعفر أحمد بن مهدي بن رستم – قال:وكان متقناً ثبتاً، وله أحاديث كثيرة ينفرد بها. ومن ذلك قوله:"حدثنا أبي، وابن المقرئ، في آخرين، قالوا: ثنا أحمد بن مهدي، قالوا: ثنا ثابت بن محمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « لا يقطع الصلاة الكشر[٧١٣] إنما تقطعها القرقرة [٧١٤]»"[٧١٥].

وأحمد بن مهدي صاحب الترجمة تفرد هنا برفع الرواية من طريق الثوري، بينما رواها غيره موقوفة دلَّ على ذلك قول الخطيب:" تفرد بروايته أحمد بن مهدي عن ثابت الزاهد عن الثوري هكذا مرفوعا ورواه أبو أحمد الزبيري عن الثوري موقوفاً...، وهكذا رواه علي بن ثابت وعبد الله بن وهب عن الثوري موقوفا ورفعه لا يثبت"[٧١٦].

ثانياً: صورة ما ليس بواضح الدلالة في تحديد وجه التفرد قوله في ترجمة: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار:" وغرائب حديثه، وما يتفرد به كثير، ومن غرائب حديثه:"حدثنا أحمد بن عمرو، وقال: ثنا محمد بن مرداس الأنصاري، قال: ثنا يحيى بن كثير أبو النضر، قال: ثنا أبو مسعود الجُرَيريُّ، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « كيف تقول يا حمزة إذا أويت إلى فراشك؟ » قال: أقول كذا وكذا . قال: « فكيف تقول أنت يا علي؟» قال: أقول كذا

---

٧١٢ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٢٥٤/٣.

٧١٣ – الكشر: ظهور الأسنان للضَّحك . وكاشَرَه: إِذَا ضَحِك فِي وجْهه وباسَطه. والاسْم الكِشْرة، كالعِشْرة.
مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم أبو السعادات الشيباني ت ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناح، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. ١٧٦/٤.

٧١٤ – القرقرة: الضحك العالي٤٨/٤ المرجع السابق.

٧١٥ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٥٨/٣ . قال البلوشي: في إسناده من لم أعرفه، ومدلس وقد عنعن وهو أبو الزبير المكي. وإسناد الحديث حسن بطرقه.

٧١٦ – الخطيب، تاريخ بغداد تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٥.

وكذا، قال: « قل إذا أويت إلى فراشك : الحمد لله الذي منَّ عَلَيَّ فأفْضَلَ، الحمد لله ربِّ العالمينَ ربَّ كلَّ شيءٍ ومليكهِ، أعوذ بك من النار "[٧١٧].

قلت أخرج أبو بكر البزار –صاحب الترجمة–هذا الحديث في مسنده وقال معقباً:" وهذا الحديث لا نعلَمُ أحَدًا رواه عن الجُريري إلاَّ يَحْيَى بن كثير ولم يكن بالحافظ[٧١٨].

ومثاله أيضاً ما جاء في ترجمة أبي مسعود أحمد بن الفرات حيث قال:" وغرائب حديثه وما يتفرد به كثير، ومنه:" ماحدثنا أبو العباس الجمال، قال: ثنا أبو مسعود، قال: أنا يحيى بن آدم، قال: ثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أُبي ابن كعب، قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: « أنزل القرآن على سبعة أحرف"[٧١٩]، وقد قيَّد الطبراني موطن هذا التفرد فقال : لم يروه عن الأعمش، إلا قُطْبَةُ تفرد به يحيى بن آدم"[٧٢٠].

أمَّا الملاحظة الثانية فهي: أنَّ أبا الشيخ في سياقه لهذه الأمثلة من أفراد الراوي قد يسوقها للدلالة على ضعف الراوي وذلك بعد أن يبين حاله فيذكرها تمثيلا لما أُنكر عليه، وقد يذكرها من طريق الراوي الثقة فإما أن تكون مما وهم فيه أو تكون من صحاح ما تفرد به فيبقى الحكم على هذه الروايات محل بحث ونظر.

وصورة ما ذكر من الأفراد كأمثلة من منكرات الراوي الضعيف وبواطيل حديثه قوله في ترجمة علي بن بشر بن عبيد الله:"حدث بحديث عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: « رأيت في الجنة ذئبا »[٧٢١]، فحكى أبو عبد الله محمد بن يحيى، عن سمويه قال:

---

٧١٧ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٣/٣٨٧،٣٨٦..

٧١٨ – البزار، مسند البزار، ١٠/٢٨١ الشاملة.

٧١٩ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان. ٢/٢٥٧.

٧٢٠ – الطبراني، المعجم الصغير: ١/٨١.

٧٢١ – ذكره ابن حجر في لسان الميزان وعدَّه من بلايا علي بن بشر: ٥/٥٠٣.

رأيت أبا الحجاج الفرساني قد لبَّب علي بن بشر، وهو يقول: بيني وبينك السلطان، فإنك تكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وقال: حدث بحديث كثير، وأحاديث لم تكتب إلا من حديثه...، فمن ذلك ما حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن بشر، قال: وجدت في كتب جدي: عن الوليد بن مسلم، قال: ثنا بحر السقاء، عن قتادة، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «من قاد ضريرا أو مريضا أربعين خطوة، عدلت له رقبة، فإن قاده ثمانين خطوة عدل له رقبتين، ومن قاده مائة خطوة، أدخله الله الجنة »[٧٢٢]، وكذا قوله:" أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي: له أحاديث منكرات، ثم عقَّب بقوله ومن غرائب حديثه"[٧٢٣]، وأحمد هذا قال أبو حاتم فيه:" كذاب كتبت عنه، ولا أحدث عنه"[٧٢٤]، وقال ابن عدي:" حدث بأحاديث مناكير عن الثقات وحدث بنسخ عن الثقات بعجائب"[٧٢٥]، وعلى مثاله في ترجمة أبي أيوب سليمان بن داود بن بشر بعد أن نقل كلام النقاد في تركه وعدم الرواية عنه"[٧٢٦].

ومثال ما روى من أفراد الثقات قوله في ترجمة: أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار البصري للدلالة على سعة علمه وحفظه:" كان أحد حفاظ الدُّنيا رأساً فيه. حُكي أنه لم يكن بعد علي بن المديني أعلم بالحديث منه، اجتمع عليه حفاظ أهل بغداد فبركوا بين يديه فكتبوا عنه" ثمَّ عقَّب على ذلك بقوله:" وغرائب حديثه، وما يتفرد به كثير، ومن غرائب حديثه:"حدثنا أحمد بن عمرو، وقال: ثنا محمد بن مِرْداس الأنصاري، قال: ثنا يحيى بن كثير أبو النضر، قال: ثنا أبو مسعود الجريري،

---

٧٢٢ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان١٣٨/٢، ١٤١. قال البلوشي: في إسناده ضعيفان، مع ما فيه من الوجادة. والحديث أخرجه بغير هذا السياق الطبراني في المعجم الأوسط بلفظ:" من قاد أعمى أربعين ذراعا كان له كعتق رقبة" ٥٥/٤. وقال الهيثمي :" وفيه يوسف الصفَّار وهو متروك.١٣٨/٣.

٧٢٣ – المرجع السابق، ٧٥/٣.

٧٢٤ – الجرح والتعديل : ٢ /٧١.

٧٢٥ – ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ١٧٨/١.

٧٢٦ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٢٥/٢.

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « كيف تقول يا حمزة إذا أويت إلى فراشك ؟ » قال : أقول كذا وكذا، قال: « فكيف تقول أنت يا علي؟» قال: أقول كذا وكذا، قال: « قل إذا أويت إلى فراشك: الحمد لله الذي منَّ عَلَيَّ فأَفْضَلَ، الحمد لله ربِّ العالمينَ ربَّ كلَّ شيءٍ ومليكهِ، أعوذ بك من النار "[٧٢٧].

قلت أخرج أبو بكر البزار –صاحب الترجمة–هذا الحديث في مسنده وقال معقباً:"وهذا الحديث لا نعلَمُ أحَدًا رواه عن الجُريري إلاَّ يَحْيَى بن كثير ولم يكن بالحافظ[٧٢٨]، وقال الهيثمي رواه البزار وفيه يحيى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف_[٧٢٩]، قال البلوشي إسناده ضعيف[٧٣٠]. وذكر في ترجمة أبي مسعود أحمد بن الفرات من كلام النقاد ما يدل على سعة حفظه وعلمه ثم قال: وغرائب حديثه وما يتفرد به كثير[٧٣١] وقال في ترجمة:" أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن أسيد الخزاعي ثقة مأمون عنده أحاديث غرائب"[٧٣٢].

ومن الجدير بالذكر أن أبا الشيخ يسوق ذلك كله قبل ذكره الأحاديث وقلمًا يذكر ذلك تعقيبا على الحديث بقوله: هذا مما تفرد به[٧٣٣]، أو قوله: غريب من حديث الزيات، وكقوله: هذان جميعا غريبان ما كتبتهما إلا عنه[٧٣٤].

أمَّا الخطيب فقد أكثر في كتابه–كما سلف– من ذكر الأفراد، وأولاها عناية ظاهرة دلَّ عليها حرصه على نقل تعقيبات العلماء على الروايات ببيان التفرد ومنهم الطبراني حيث نقل عنه فيما

---

٧٢٧ – المرجع السابق، ٣/٣٨٧،٣٨٦.

٧٢٨ – البزار، مسند البزار، ٢٨١/١٠ الشاملة.

٧٢٩ – الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ت ٨٠٧، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٨١/١٠ الشاملة.

٧٣٠ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ٣٧٨/٣.

٧٣١ – المرجع السابق، ٢٥٧/٢.

٧٣٢ – المرجع السابق، ٤١٤/٣.

٧٣٣ – المرجع السابق، ٣١٨/٢.

٧٣٤ – المرجع السابق، ٢٢٧/٣.

أحصيت له ١٠٨ جميعها في تحديد موطن التفرد[٧٣٥]، وقد" صرَّح –أعني الخطيب– في أكثر المواضع بتعليل التفرد ورده " أمَّا ما لم يُصرِّح فيه بالتعليل فقد أظهرت دراسات الدكتور الأحدب وتخريج الدكتور بشار معروف في تحقيقه لتاريخ بغداد إلى جانب الدراسة التطبيقية التي قام بها الدكتور فرح طه أن معظمه معلول، وصرَّح الخطيب بالحكم على التفرد بالصواب في مواطن قليلة معدودة كما بيَّن ذلك الدكتور فرح طه[٧٣٦].

أمَّا تاريخ ابن عساكر فليس أدَّل على وجود الأفراد فيه من تخصيص الأستاذ باسل الكسم فصلا خاصاً بالحديث عنها لخصها بقوله:" بتتبع الأحاديث التي أطلق عليها ابن عساكر وصف الغرابة عنده يكاد ينطبق على معنى الغرابة الذي قرره الإمام الترمذي، وأن هذه الأحاديث بمعظمها فيها ضعف لوجود علة فيها، ونجد أنه في كثير من الأحيان يشير لهذه العلة، وإشارته تكون بينة لا تحتاج لكثير تمعن ونظر، وذلك لوضوح عبارته في بيان العلة، وقد تكون خفية تحتاج لنظر دقيق وسبر لطرق الحديث الأخرى إن وجدت، ونظر في رجال سند الحديث". إلى أن قال: "وبمقارنة عدد الأحاديث التي وصفها بالغرابة مع الأحاديث التي وصفها بالتفرد نجد أن الأخيرة قليلة جداً قلة تكاد تصل حد الندرة رغم ضخامة الكتاب، من هنا يظهر أن ابن عساكر لم يكن يفرد الحديث الفرد بنوع خاص، وإنما يجعله ضمن الحديث الغريب، والأمر في ذلك هين لتداخل النوعين"[٧٣٧].

وضرب هذه الأمثلة من كتابي أبي الشيخ والخطيب، لا تعني خلو بقية كتب التواريخ من النص على الأفراد إلا أنه لم يكن ذلك هو الغالب عليها ومن الأمثلة على ما ورد في تاريخ جرجان قول السهمي :" أكثر ما روى أحمد بن أبي طيبة وتفرد به"[٧٣٨]، ونقل كعادته أقوال شيخه ابن عدي في التعقيب على الحديث فقال: " أخبرناه أبو أحمد بمثله سواء—وقال لنا ابن عدي لم يسنده إلا أحمد بن أبي طيبة الجرجاني، إنَّما يستغرب من رواية محمد بن جعفر عن أبيه".

---

٧٣٥ – نقل الخطيب عن الطبراني فيما أحصيت ما يقارب ٢٢٥ موضعا في تاريخه.

٧٣٦ – انظر الكلام في " التفرد" فرح طه ص ٣٣٧ بتصرف .

٧٣٧ – باسل الكسم، صنعة أسانيد السنة ص٢٩٠، ٢٩١.

٧٣٨ – السهمي، تاريخ جرجان ص ٦٠.

الفصل الثالث: أثر كتب البلدان في علوم الرواة

المبحث الأول: التعريف بالراوي

المطلب الأول: ذكر أسماء الرواة وما يتصل بها من ذكر ألقابهم، وأنسابهم، وإخوانهم .

المطلب الثاني: ذكر سني وفيات الرواة ورحلاتهم وسماعهم .

المطلب الثالث: ذكر تلاميذ الرواة والشيوخ.

المبحث الثاني : أحوال الرواة.

المطلب الأول: الاهتمام بعدالة الرواة وضبطهم .

المطلب الثاني: التصريح بألفاظ التوثيق والتجريح .

المطلب الثالث: معرفة مراتب الرواة .

المبحث الأول: التعريف بالراوي

اعتنى العلماء عناية فائقة ببيان أسماء الراوة وكناهم وألقابهم وأنسابهم وكان محل ذلك كتب التراجم أصالة، ثمَّ ظهرت هذه العناية جلية من خلال إفرادها بالتصنيف، أعني مثل كتب الكنى، والمؤتلف والمختلف، وكتب الألقاب، والأنساب، ووفيات الرواة وغير ذلك، وظهر ذلك في كتب المصطلح بوضوح حيث شغل ما يختص بفن تمييز الرواة حظًا وافرًا منها، سواء في كتاب الخطيب البغدادي أو في مقدمة ابن الصلاح وغيرهما، ولا غرابة في ذلك فإنَّ أثرها على بعض علوم المصطلح بيِّن واضح، كالتدليس وما يتعلق بالجهالة- مثلا - و أثرها في نقد الحديث وتمييز الصحيح من السقيم من الروايات لا يحتاج إلى بيان.

المطلب الأول: ذكر أسماء الرواة وما يتصل بها من ذكر كناهم وألقابهم،وأنسابهم، وإخوانهم:

سلك المحدثون للتمييز بين الراوة طرقا متعددة كان منها:

أولا: ذكر اسم الراوي واسم أبيه واسم جده: وأزيد من هذا، وذلك تدقيقا منهم في تمييزه عن غيره، وكان هذا الاهتمام بالتزيد في اسم الراوي هو ميزة من تأخر من المصنفين بينما اقتصر أسلم والقشيري في كثير من التراجم على ذكر اسم الراوي واسم أبيه، من مثل ترجمة أسلم لكل من يعلى بن مسلم، ومنصور بن زادان، وسرور بن المغيرة وغيرهم[٧٣٩]، وترجمة القشيري لكل من صالح بن مسمار، وزكريا بن بشر، وزياد بن بيان [٧٤٠]، ولعل ذلك يرجع لمنهجية المصنف أولا إذ يميل كل منهما إلى الاختصار، ويرجع إلى الشعور بعدم الحاجة إلى هذا التزيد بسببب قلة عدد الرواة مقارنة بمن صنف متأخرا ثانيا، كما أنَّهم يضيفون أمورا تزيد التعريف بالراوي كالكنية والنسب. ومع ذلك فإنَّهم يتزيدون في اسم الراوي في حالات نادرة من مثل قول أسلم:" خالد بن سلمة بن خالد بن سلمة بن هشام بن

---

[٧٣٩] - تاريخ واسط، انظر ص٧٧، ٨١، ٨٣، وانظر مزيد من الأمثلة ص ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧

[٧٤٠] - انظر ص٤٢،٦٩، ٩٢، ٩٤، وانظر مزيد من الأمثلة ص ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٨٦، ٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣.

المغيرة "[٧٤١]، وكقول القشيري في ترجمته للعلاء بن هلال:" وهو العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية"[٧٤٢] وتظهر أهمية تمييز الرواة إذا اشتبه الراوي براوٍ غيره لاشتراكهما في الاسم واسم الأب أو الكنية أو غير ذلك – وهو ما اصطلح عليه بالمتفق والمفترق والذي حده العراقي بقوله: "وهو ما اتفق خطه ولفظه وافترق مسمياته"[٧٤٣]، وفوائده "الأمن من اللبس، فربما يظن المتعدد واحداً وربما يكون أحد المتفقين ثقة، والآخر ضعيفاً، فيضعف ما هو صحيح أو بعكس"[٧٤٤]، وقد كان لكتب تواريخ البلدان دور في إماطة اللثام عن مثل هذه الصور ومثاله قول أبي الشيخ:" عن محمد بن عيسى السعدي، أبو بكر الطرسوسي" وليس بالطباع [٧٤٥]، وتظهر ثمرة هذا التمييز عند الحكم على الحديث فإنَّ محمد بن عيسى السعدي كما يقول ابن عدي:" عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وهو في عداد من يسرق الحديث "[٧٤٦]، بينما محمد بن عيسى الطباع سئل عنه الإمام أحمد فقال: عالم فهم، وقال أبو حاتم الرازي: "ثقة مُبرِّز وقال هو الثقة المأمون ما رأيت من المحدثين أحفظ للابواب منه"[٧٤٧]. وقد يشترك الراويان بأكثر من الاسم الأول كما جاء عند الخطيب في ترجمته لكل من:" محمد بن العباس بن الفضل، أبو جعفر يعرف بالمروزي، ولمحمد بن العباس بن الفضل المؤدب، قال الخطيب وليس بالمروزي" [٧٤٨]، ولعل الكتب التي رتبت على الحروف المعجمية تظهر للقارئ حجم الاشتراك في الأسماء بين الرواة، ومن ثمَّ يقدَّر للعلماء جهودهم اللاغبة في تمييز الرواة إذ يحدث هذا الاشتراك إرباكا للعلماء خاصة إذا اشترك الرواة في الطبقة والشيوخ، يقول ابن الصلاح في بيان ذلك "زلق بسببه

---

٧٤١ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، مصدر سابق ص ٨٩.

٧٤٢ – القشيري، تاريخ الرَّقة ص١٦٥.

٧٤٣ العراقي، التبصرة والتذكرة، مصدر سابق، م ٣، ص ٢٠٠.

٧٤٤ السنكي، فتح الباقي على ألفية العراقي،مصدر سابق، م٣، ص ٢٠٠.

٧٤٥ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، مصدر سابق، ١٠٦/٣.

٧٤٦ – أنظر ترجمته في :ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال ٢٢٨٥/٦ وفي ابن حجر، لسان الميزان، م٤٣١/٧.

٧٤٧ – أنظر ترجمته في :ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٨/٨

٧٤٨ – الخطيب، تاريخ بغداد ١١٥/٣.

غير واحد من الأكابر ولم يزل الاشتراك من مظان الغلط في كل علم"[٧٤٩] ولكلامه شواهد في كتب التواريخ منها ما: ذكره أسلم بإسناده عن يزيد بن هارون قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا محمد بن عبد الملك أبو اسماعيل عن ابن أبي الجعد، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «عبد صالح خير من حر صالح»[٧٥٠]، قال يزيد: كنت أرى أنه سالم بن أبي الجعد، فقال لي: هو عبيد وهم ثلاثة و الثالث منهم باذ)[٧٥١]، ولم يسلم من هذا الخلط الخطيب صاحب التواليف المشهورة في تمييز الرواة، قال ابن عساكر بعد أن ترجم لعبد الله بن مسَلَّم القرشي الدمشقي: " ذكره أبو بكر الخطيب في كتاب "التلخيص"[٧٥٢]، وفرَّق بينه وبين "عبد الله بن مسلم بن رُشَيد " وذكر أنه حدث عن الوليد بن مسلم، روى عنه معاذ بن المثنى البصري العنبري، وعندي أنهما واحد"[٧٥٣]. فهذا الخطيب على جلالة قدره، يخالفه ابن عساكر ويخطئه في هذه التفرقة.

ومنها ما ذكره الرافعي قال:" قال أبو بكر أحمد بن محمد الذهبي، عن أبان بن تغْلِب عن عِكْرمة عن ابن عباس هو أبان بن عثمان الأحمر وأخطأ قوم فحسبوه أبان بن عبد الله البجلي"[٧٥٤].

وإذا وقع خلاف في اسم الراوي أو اسم أبيه فإنَّهم ينصُّون على ذلك، فقد ترجم أسلم لأبي هاشم الرماني بكنيته، على غير عادته في الترجمة للرواة، وما ذلك إلا للاختلاف الواقع في اسمه إذ ساق بإسناده ما يدل على هذا الاختلاف إذ يقول: " قال: ثنا علي بن الحسين، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: سألت قيس بن الربيع عن اسم أبي هاشم الرمّاني الواسطي، فقال يحيى بن الأسود. وقال: ثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا العلاء بن خالد الواسطي عن أبي هاشم يحيى

---

٧٤٩ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص ١٧٩.

٧٥٠ – لم أقف عليه في غير تاريخ واسط.

٧٥١ –أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص ١٢٧.

٧٥٢ – انظر أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر، التصحيف والوهم، تحقيق سكينة الشهابي،طلاس – دمشق ط ١، ١٩٨٥ م ٢٨/١.

٧٥٣ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٢٠١/٣٣.

٧٥٤ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ٢٧٣/١.

بن نافع"[٧٥٥]، وقال في الرواة عن مستلم: "سيّار بن دينار أبو الحكم، ويقال: سيار بن وِرْدَان العنبري الواسطي"[٧٥٦]، وتتبع السهمي الكيفية التي روى بها شيخه أبو بكر الإسماعيلي عن شيخهما محمد ابن أحمد بن الحسين بن القاسم بن الغطريف بن الجهم الرباطي الجرجاني فقال:"حدث عنه أبو بكر الإسماعيلي في الصحيح وغيره أكثر من عشرين حديثا روى عنه قال مرة حدثنا محمد بن أبي أحمد النيسابوري وقال مرة محمد بن أحمد العبقسي وقال في حديث آخر حدثنا محمد بن أحمد العبدي وقد قال الثغري أيضا وقال محمد بن أحمد بن الحسين"[٧٥٧].

أمّا الخطيب فإنه إذا كان في اسم الراوي أو اسم أبيه خلاف فإنه ينص على ذلك ويترجمه أحيانا، ويحيل الترجمة على الموضع الثاني، ويتوسع في الترجمة له في الموضع الراجح عنده ومثال ذلك قوله: "محمد بن الحسن بن إبراهيم بن زياد بن عجلان أبو شيخ الأصبهاني، وقيل هو محمد بن الحسين، وأنا أذكره في ترجمة محمد بن الحسين إن شاء الله تعالى"[٧٥٨] .وقوله :" محمد بن عمران، وقد قيل اسمه أحمد بن عمران، وذلك أشهر عندنا ونحن نذكره في باب أحمد إن شاء الله"[٧٥٩]. وقوله:"إبراهيم بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق أراه حدث في الغربة روى عن يعقوب بن إسحاق العطار البصري حديثا رواه عنه أحمد بن محمد بن حامد البلخي وقيل إنه إبراهيم بن محمد بن عبد الله"[٧٦٠]. وقوله :" محمد بن هلال ابن بَيَّه أبو منصور صاحب التميمي كان يهوديا فأسلم وكان اسمه يوسف فتسمى محمدا وأنا أذكره في ترجمة يوسف من باب الياء إن شاء الله"[٧٦١].

---

٧٥٥ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ٧٩.

٧٥٦ – المرجع السابق، ص ٨٥ وقال ابن حجر: سيار أبو الحكم العنزي الواسطي ويقال البصري وهو سيار ابن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار .أنظر تهذيب التهذيب ٢٩١/٤.

٧٥٧ – السهمي، تاريخ جرجان ص: ٤٣٠.

٧٥٨ – الخطيب، تاريخ بغداد، ١٨٦/٢.

٧٥٩ – المرجع السابق ١٣٢/٣.

٧٦٠ – المرجع السابق، ١٢٦/٦.

٧٦١ – المرجع السابق، ١٤١/٤.

وكثيرا ما كان ينص ابن عساكر على هذا الاختلاف إلا أنَّه يُصدِّر للترجمة بما يراه صوابا وصورة ذلك قوله: "عبد الله بن يزيد بن ربيعة – ويقال : عبد الله بن ربيعة بن يزيد"[٧٦٢]. وقوله:" عبد الله بن يزيد بن زفر – ويقال عبيد الله بن يزيد"[٧٦٣]، وقوله :" عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم – ويقال: عبد الرحمن "[٧٦٤]. وقوله كذلك:" عبد الرحمن بن أحمد بن عطية،– ويقال: عبد الرحمن بن عطية، ويقال عبد الرحمن بن عسكر[٧٦٥]. ثم ساق طرقاً متعددة في تحقيق اسمه توافق ما صَدَّر به الترجمة، بل جاوزت عنايته الاهتمام بالأسماء القريبة إلى البعيدة منها كقوله في: عبد الدائم ابن الحسن بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب بن صالح بن سليمان بن علي– ويقال: ابن عبيد الله بن عبد الله بن إبراهيم بن صالح بن عبد الواحد بن سليمان بن علي [٧٦٦].

وفائدة ذلك تتضح في كلام ابن الصلاح إذ يقول: "هذا فن عويص والحاجة إليه حاقَّة وفيه إظهار تدليس المدلسين فإنَّ أكثر ذلك إنّما نشأ من تدليسهم"[٧٦٧] وقد تابعه على ذلك الإمام السخاوي وقال: "وفائدة ضبطه الأمن من الوهم الواحد اثنين فأكثر، واشتباه الضعيف بالثقة وعكسه"[٧٦٨].

ثانيا: ذكر كنية الراوي:

وهو فن قال فيه ابن الصلاح: "وهذا فن مطلوب لم يزل أهل العلم بالحديث يعنون به ويتحفظونه ويتطارحونه فيما بينهم وينتقصون من جهله"[٧٦٩]، وجاء في التبصرة: "وتنبغي العناية بذلك، فربما ورد ذكر الرواي مرة بكنيته، ومرة باسمه، فيظنهما من لا معرفة له بذلك رجلين، وربما

---

٧٦٢ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٨١/٣٣.
٧٦٣ – المرجع السابق ٣٣٩/٣٩.
٧٦٤ –المرجع السابق ٢٣/٣٤ وانظر من م٤٠الصفحات:٥١.
٧٦٥ – ١٢٢/٣٤.
٧٦٦ –٥٩/٤٠ وانظر مثال آخر ٣٣٣/٤٠.
٧٦٧ ابن صلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص ١٦١.
٧٦٨ السخاوي، فتح المغيث،مصدر سابق، م٣، ص ١٦٤.
٧٦٩ ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص١٦٥.

ذكر الراوي باسمه وكنيته معاً، فيتوهمه بعضهم رجلين"[٧٧٠]، ونال هذا النوع في كتب التواريخ عناية بينة، إذ لا يكاد يخلو اسم راوٍ من بيان كنيته، أو كنية راوٍ من بيان اسم صاحبها، كما أُفرد في نهاية الكتب تراجم خاصة بمن عرف بالكنية ولم يعرف له اسم [٧٧١]، وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى في كتب التراجم، بل إنها كانت تصاحب الاسم كجزء لا يتجزأ منه عند أسلم في رأس الترجمة يقدمه على الاسم تارة ويؤخره أخرى، أما صورة تقديم الاسم على الكنية ذلك قوله: مستلم بن سعيد أبو سعيد، وقوله ليث ابن راشد أبو المشرفي، وصورة تقديم الكنية قوله: أبو سلمة خالد بن سلمة بن خالد، وقوله أبو علي حسين بن قيس[٧٧٢]، وقد يسوق إسنادا ليؤكد كنية الراوي أحيانا كقوله:" حدثنا وهب، قال: انا محمد بن الحسن قال: ثنا العوام بن حوشب أبو عيسى [٧٧٣]، كما ظهرت عنايته بهذا النوع ليس في الترجمة حسب ، فكثيرا ما كان يميط اللثام عن اسم الراوي الذي ورد في الإسناد بكنيته، أو العكس مما يدل على سعة حفظه وعلمه بالرواة إذ يمكن للقارئ أن يجرد من كتابه كتابا خاصا بالكنى، ومثال ما كانت صورته ذكر الكنية في الإسناد وبيانه للإسم قوله: حدثنا محمد، قال: ثنا الحسين بن أحمد بن منصور، قال: ثنا هشيم عن أبي رحمة عن أبيه عقب على الإسناد بقوله: قال أبو الحسن، اسم أبي رحمة مصعب بن زاذان بن جوان بن عبد اللّه الباهلي[٧٧٤]، وقد يبينه في أثناء الإسناد ومثاله قوله: "حدثنا زكريا بن يحيى بن صبيح، قال: ثنا عباد بن عباد عن جميل بن مرة عن أبي الوضيّ قال أبو الحسن: " اسمه عباد بن نُسَيب، قال: غزونا غزاة لنا"[٧٧٥]. وأبو الوَضي كما يقول ابن حجر:

---

[٧٧٠] عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الله بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي شرح ألفية العراقي المسماة التبصرة والتذكرة، دار الكتب العلمية، بيروت، م٣، ص ١١٥،ص ١١٦.

[٧٧١] – أنظر في السهمي، تاريخ جرجان ص ٥٠٢.

[٧٧٢] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، الأمثلة في الصفحات ٨٤، ١٠٧، ٨٩، ٩٠.

[٧٧٣] –المرجع السابق، ص ١٠٣.

[٧٧٤] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص:٤٩.

[٧٧٥] – المرجع السابق، ص:٥٣.

هو ممن اشتهر بكنيته[٧٧٦]، فتظهر فائدة تعقيبه، ومثاله كذلك قوله: " حدثنا زكريا بن يحيى، قال: ثنا هشيم، قال: أنا هلال بن خبّاب عن ميسرة أبي صالح، قال: ثنا سويد بن غفلة، قال: أتانا مُصدِق النبي صلى اللّه عليه و سلم، فأتيته، فجلست إليه". عقَب بقوله: " قال أبو الحسن: هلال بن خبّاب أبو العلاء العبدي"[٧٧٧]، وإذا علمنا أن هشيما مدلس، عرفنا مغزى هذا التعقيب، وإن كان للراوي كنيتان فإنه يشير إلى ذلك كقوله:" حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الرحيم بن أبي عبد اللّه (قال أبو الحسن: أبو عبد اللّه اسمه كيسان، و كان لنا جارا، و كان يكنّى بأبي حمزة) "[٧٧٨]، ومثال من إذا ذكر بكنيته تارة، وباسمه تارة أخرى يظن أنهما متعدد ما جاء في قول أسلم معقبا على الإسناد: وذكر حمّاد بن سلمة حديثا، فقال: عن أبي محمد الواسطي و قال عن عبد اللّه بن شداد. قال أبو الحسن: و الذي أرى أنه هو"[٧٧٩].

أمَّا القشيري فإنه إن لم يذكر الكنية مع الاسم في رأس الترجمة ينص عليها بعد ذلك، وصورة ذلك قوله: "الوليد بن عقبة كنيته أبو وهب"[٧٨٠]، وأمَا ما كانت صورته ذكر الكنية في رأس الترجمة مقرونة بالاسم قوله: " طلحة بن زيد أبو مِسكين الرَّقِّي"[٧٨١]، وإذا تأمَّلنا قول أبي يوسف الرَّقي محمد ابن أحمد الصيدلاني[٧٨٢] فيما نقله ابن عدي عنه بإسناده: " قال إذا سمعت بقية[٧٨٣] يقول حدثنا أبو مسكين الرَّقي فاعلم أنه يريد طلحة بن زيد "[٧٨٤] –وطلحة منكر الحديث كما ذكر القشيري–عرفنا

---

٧٧٦ – ابن حجر، تقريب التهذيب.

٧٧٧ – المرجع السابق، ص: ١١٩.

٧٧٨ – المرجع السابق، ص.١١٠

٧٧٩ – المرجع السابق، ص: ١٣٤.

٧٨٠ – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص٣٢.

٧٨١ – المرجع السابق :ص ١٣٤.

٧٨٢ – ويقال الصيدناني : قال ابن أبي حاتم: صدوق، وقا ل أبو علي النيسابوري.

٧٨٣ – قال ابن حجر :" بقية بن الوليد الحمصي المحدث المشهور المكثر –––واحد وكان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين وصفه الائمة بذلك. انظر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق د.عاصم بن عبد الله القريوني، مكتبة المنار – الأردن،ط١،ص٤٩.

٧٨٤ –ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ١٤٢٨.

القيمة العلمية لفن تمييز الرواة وإذا ورد خلاف في الكنية فإنَّهم يَنصون على ذلك قال أبو نعيم في ترجمته للخليل بن محمد أبو العباس العجلي، وقيل أبو محمد وقيل أبو العباس[٧٨٥]. وقال :" روح بن عصام ين يزيد—أبو يعلى وقيل أبو يزيد"، وقال:رجاء بن صهيب –أبو غسَّان وقيل أبو محمد[٧٨٦] ومثاله عند السهمي قوله:" عبد الحميد بن عصام أبو عبد الله الجرجاني، ويقال أبو بكر"[٧٨٧]، ومن أمثلته عند ابن عساكر قوله:" عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو مطرف، ويقال أبو حرب، ويقال: أبو الحارث"[٧٨٨].

ثالثا: ألقاب المحدثين:

أفرد بعض العلماء كتبا خاصة في بيان الألقاب وأسماء أصحابها، ومن ذلك كتاب فتح الباب في الكنى والألقاب لابي عبد الله محمد بن إسحاق ابن مندة ت ٣٩٥هـ، وكتاب (كشف النقاب عن الأسماء والألقاب) لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ، وكتاب نزهة الألباب في معرفة الألقاب لابن حجر ت ٨٥٢ وقبل ذلك كثيرون ، وذلك منهم تعايشا مع الواقع، فقد جرت الألقاب على ألسنة الناس في غير عصر ومصر ولم يسلم منها حتى العلماء، يقول الخطيب في ترجمته لمحمد بن إبراهيم أبي جعفر الأنماطي المعروف بِمُرَبَّع صاحب يحيى بن معين: "سمعت أبا نعيم الحافظ يقول بلغني عن جعفر بن محمد بن كُزال قال كان يحيى بن معين يلقب أصحابه فلقَّب محمد بن إبراهيم بمربع، والحسين بن محمد بعبيد العجل، وصالح بن محمد بجزرة ومحمد بن صالح بكيلجة وعلي بن عبد الصمد بعلاّن ماغَمَّه[٧٨٩]، قال وهؤلاء من كبار أصحابه وحفاظ الحديث، [٧٩٠]، وهي – أعني إفراد التصنيف بها – دليل على أهمية هذا الفن إذ تنطوي معرفته على فوائد جليلة أشار إليها ابن الصلاح بقوله: "ومن لا

---

[٧٨٥] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣٠٧/١.

[٧٨٦] – المرجع السابق، ٣١٤/١، ٣١٥.

[٧٨٧] – السهمي، تاريخ جرجان ص ٢٥١.

[٧٨٨] – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣١١/٣٤.

يعرفها يوشك أن يظنّها أسامي، وأن يجعل من ذكر باسمه في موضع، وبلقبه في موضع شخصين كما اتفق لكثير ممن ألف"[٧٩١].

ويقول ابن حجر في بيان أهميتها:" فإنَّ من أجلِّ العلوم معرفة فنون الحديث النبوي، والتنقيب عن أسانيده تضعيفاً وتصحيحاً، وأحوال رواته تعديلاً وتجريحاً، والمرقاة إلى ذلك تمييز المتفق منهم والمفترق، والمؤتلف منهم والمختلف، ليعرف القوي من الضعيف، والنبيل من السخيف، ومن أنفس ذلك معرفة ألقابهم، لأنها قد تأتي في سياق الأسانيد مجردة من أسمائهم وقد لا يعرفها الطالب الحصيف"[٧٩٢]، وبيَّن ابن الجوزي الدافع لتأليفه كتاب كشف النقاب عن الأسماء والألقاب بقوله:" وقد يأتي في الحديث ذكر الرجل بلقبه دون اسمه، فلا يدرك طالب العلم ما اسمه، فجمعت هذا الكتاب "[٧٩٣]، وإذ وقع الاشتراك في الألقاب كما وقع في الأسماء باتت الحاجة إلى تمييزه حاقَّة كمربَّع فهو لقب اشترك فيه كل من أبي جعفر محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن مربع. يقول الخطيب:" قرأت في كتاب محمد بن مخلد بخطه: مات أبو جعفر محمد بن إبراهيم مربع الأنماطي في جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائتين. وقد وهم محمد بن مخلد في هذا إنَّما ذاك محمد بن عبد الله بن عتَّاب مربع مات سنة ست وثمانين ومائتين وأما أبو جعفر هذا فمات قديما، مات في سنة ست وخمسين ومائتين"[٧٩٤]، وكذا غُنْدَرا لُقب به أربعة ممن ذكرهم الخطيب منهم: " محمد بن جعفر أبو علي يلقب غندرا"[٧٩٥] "محمد بن جعفر بن دُرَّان بن سليمان بن إسحاق بن إبراهيم أبو الطيب يلقب

---

[٧٨٩] - بلفظ النفي لفعل الغم، ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص ١٦٩.

[٧٩٠] – الخطيب،تاريخ بغداد، ٣٨٨/١.

[٧٩١] ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص١٦٩ وكذلك العراقي، التبصرة والتذكرة،٣/ ١٢٤.

[٧٩٢] – ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب،تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض ط١،١٤٠٩هـ–١٩٨٩م، ٣٥/١ وذكر في مقدمته تعريف اللقب، وحكمه، والأصل فيه وبين أقوال العلماء أنظر ص٣٦وما بعدها .

[٧٩٣] – ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد بن علي بن فرج الجوزي ت٥٩٧هـ .. كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، تحقيق إبراهيم السامرائي، السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م، ص١٦.

[٧٩٤] –الخطيب، تاريخ بغداد :٣٨٩/١.

[٧٩٥] – المرجع السابق:١٥٠/٢.

غندرا "[٧٩٦] "محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق يلقب غندرا كان جوالا"[٧٩٧] محمد بن جعفر بن العباس بن جعفر أبو بكر النجار قال الخطيب: وذكر لي انه كان يلقب غندرا"[٧٩٨]، وظهرت عناية أصحاب التواريخ بألقاب الرواة بالحرص على ذكرها أو ببيان سببها، ومن ذلك قول أسلم:عن القاسم بن أبي أيوب يعرف بقاسم الأعرج [٧٩٩]، وقوله في أبي سلمة خالد بن سلمة بن خالد بن سلمة: يعرف بالفأفأ[٨٠٠]، وقوله محمد بن إسماعيل أبو بكر و لقبه شبّويه[٨٠١] ومثاله عند القشيري قوله:" أبو المليح الحسن بن عمر الرقي، ويكنى أبا عبد الله وأبو المليح لقب غلب عليه"[٨٠٢]، ومثاله أيضا قوله:" فهير بن زياد" فإنَّ فهيرا لقب وليس اسما كما بيَّن ذلك الدارقطني[٨٠٣]. لذا عقَّب القشيري بعد أن ترجمه بقوله: "واسمه: يحيى بن زياد بن أبي داود، مولى بني أسد" وقال في الإسناد " يعرف بفُهَير الرقي"[٨٠٤]، ولعل الخطأ الذي صدر عن بعض المصنفين في هذا اللقب يسلط الضوء على أهمية هذا الفن.

أمَّا الخطأ الأول فقد صدر عن البرديجي إذ ترجم لفهير في الطبقة الرابعة من كتابه طبقات الأسماء المفردة[٨٠٥]، فكان مدعاة لانتقاد ابن بكير إذ قال:" ذِكْرُ أسماء ذكرها أحمد بن هارون البردعي المعروف بالبرديجي رحمه الله على ظواهرها وهي ألقاب ليست بأسامي فمن ذلك فهير بن

---

٧٩٦ – المرجع السابق ٢/١٥٢.

٧٩٧ المرجع السابق ٢/.١٥٧

٧٩٨ – المرجع السابق ٢/١٥٧.

٧٩٩ – أسلم الرَّزاز،تاريخ واسط، ص ٧٨.

٨٠٠ – تاريخ واسط، ص ٨٩؛ هذا الاسم لمن ينعقد لسانه وقت الكلام الأنساب للسمعاني (٤/ ٣٤١).

٨٠١ – المرجع السابق،ص١٧٩.

٨٠٢ – المرجع السابق: ص١١٢.

٨٠٣ – قال الدارقطني :" وأمَّا فُهَيْر ، فهو فهير بن زِيَاد الرقي ، اسمه يَحْيى ولقبه فهير"، المؤتلف والمختلف ٤/١٨٩٢.

٨٠٤ – انظر القشيري، تاريخ الرَّقة ص: ١٦٠.

٨٠٥ - أحمد بن هارون البرديحي أبو بكر ت٣٠١، طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث تحقيق : عبده علي كوشك، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠. ص١٦٧.

زياد الرقي وهو يحيى بن زياد بن أبي داود الأسدي مولى بني أسد "[٨٠٦]، أمَّا الخطأ الثاني فقد صدر عن كل من ابن حبان في كتابه الثقات و السمعاني في كتاب الأنساب قال ابن حبان:" فهر بن بشير أبو أحمد مولى بنى سليم الذي يقال له فهير الرقى كان ينزل دامان قرية بالجزيرة، وقد قيل مولى بنى أسد ومن الناس من يتوهم أنهما اثنان وليس كذلك"[٨٠٧]، وقال السمعاني:" الدَّاماني: هذه النسبة إلى دامان، وهي قرية بالجزيرة، يقال لها دامان، كان ينزل بها أبو أحمد فهر بن بشر الداماني مولى بني سليم الذي يقال له فهير الرقي"[٨٠٨]، فجعلا كلا من فهير بن زياد وفهر بن بشر رجلا واحدا بينما فرَّق بينهما كل من القشيري وابن ماكولا [٨٠٩]، وهو بلدي القشيري وهو أعلم بأهل بلدته.

أمَّا أبو الشيخ فقد كان ينص إلى جانب اللقب على غضب صاحب اللقب أو رضاه- في بعض الأحيان- عند ذكره اللقب، ومن ذلك قوله: أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي يلقب بلُوَيْن، وكان معروفا بلوين، وكان لا يكره أن يلقب بلوين ويقول: لوين تصغير لون "وقوله:" الحسين بن الحسن بن مِهران الخيَّاط يُعرف بالمُكْتِب، وكان يغضب إذا قيل له "الخياط".وحذا حذوه أبو نعيم إذ قال:" كان إذا قيل له الخياط يجد من ذلك ويقول المكتب"[٨١٠]، ومن أمثلة ذلك عند أبي نعيم قوله:" جعفر بن المَرْزُبان يحدِّث عن الحارث بن مسلم الرازي الرُّوذي يلقَّب بالأشْتَر وهو جعفر بن محمد بن عليّ ويعرف محمد بالمرزبان"[٨١١].

---

٨٠٦ - نقد طبقات الأسماء المفردة تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن بكير، الكتاب مطبوع مع طبقات الأسماء المفردة ص١٨٦.

٨٠٧ - ا بن حبان، الثقات ١٢/٩ الشاملة.

٨٠٨ - السمعاني، الأنساب، دار الجنان، ٢٨٩/٥.

٨٠٩ - أنظر ص ١٦٠ وحذا حذوه ابن ماكولا في الإكمال ١٢٩/٧.

٨١٠ - أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٢٧٨/١.

٨١١ - أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، ٢٤٣/١.

وحرص السهمي على ذكر اللقب وبيان الخلاف الواقع بين العلماء فيه كقوله : محمد بن خالد الحنظلي الرازي –يلقب بممّوَيْه، وقيل: مَتُّوَيْه"[٨١٢]، ولعل ما ورد عنده من لقب لأبي الحسين محمد بن عبد الله بن القاسم الرازي إذ قال "يُعرف بجراب الكذب"[٨١٣]، يسلط ضوءاً كاشفا على أهمية هذه الألقاب التي تحمل في أطوائها تحذيرا من الرواية عنه فهي تجريح له .وقد حمل هذا اللقب أيضا محمد بن الحسن بن أحمد، أبو الحسين الأهوازي، المعروف بابن أبي علي الأصبهاني ذكر ذلك الخطيب[٨١٤]، وكما دلَّت الألقاب على مرتبة التجريح دلَّت كذلك على مكانة الراوي ومرتبته في الرواية عن شيخ بعينه كقول الخطيب: " محمد بن حميد، أبو سفيان اليشكري، يعرف بالمَعْمَريّ سمع معمر بن راشد ولرحلته إليه سمي المعمري "، وقد جاء في إحدى الروايتين عن ابن معين قوله:" أبو سفيان محمد بن حميد المعمري أحب إلي من عبد الرزاق" [٨١٥]، ومثاله كذلك قوله:" محمد بن حَمُّوَيْه بن عباد، أبو بكر النيسابوري يُعْرف بالطّهمانيّ، وإنما سمي بذلك لجمعه حديث إبراهيم بن طهمان" [٨١٦].

وكثيراً ما كان ينص الخطيب على سبب هذه التسمية وإن لم يكن لذلك دور في الكشف عن مكانة الراوي ومرتبته ومن شواهده قوله: "عمر بن محمد بن إبراهيم يعرف بابن سَبَنْك"... قال: " إنَّما عرفت بابن سبنك لأن جدي لأمي أحمد بن محمد بن عمار وكان يلقب سبنك لسمرة كانت ظاهرة عليه فلما نشأت أدخلني الدواوين لأداء الخراج وأمر الضيعة فعرفت به فقيل ابن سبنك"[٨١٧]، ومن شواهده كذلك قوله: "على بن عبد الله بن الفرج المكتب من أهل بردان وقال لي قطيط كان هذا البرداني رجلا صالحا وكان يلقب مصطبانس فسألته عن لقبه فقال كنت أصلي بقوم التراويح في شهر

---

[٨١٢] – السهمي، تاريخ جرجان ص٤٠٦ وانظر أمثلة على الاهتمام بذكر اللقب :ص٤١٤، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٨.

[٨١٣] – المرجع السابق : ص ٤٤٠.

[٨١٤] – الخطيب، تاريخ بغداد ٢١٩/٢.

[٨١٥] – المرجع السابق ٢٥٧/٢، ٢٥٨.

[٨١٦] – المرجع السابق ٢٩٣/٢.

[٨١٧] – الخطيب، تاريخ بغداد ٢٦١/١١.

رمضان فسمع قراءتي قوم من النصارى فاستحسنوها وقالوا كأن قراءة هذا الرجل قراءة مصطبانس يشيرون إلى قس لهم فلقبنى الناس" [٨١٨]، وقُطَيط هو لقب أبي الفتح محمد بن الحسين العطار وممَّا ورد عنده من ألقاب تشتبه بالأسماء قوله في: "حيدرة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن مالك الدار أبو عمرو قال لنا أبو الحسن الدارقطني حيدرة بن إبراهيم بغدادي اسمه إسحاق بن إبراهيم لقبه حَيْدَرة "[٨١٩]، وقد تشتبه بالأنساب فتظهر فائدته بنفي الالتباس بها:" كقوله:" الرَّواسِيّ وليس من بني رُؤاس– يعني أنه كبير الرأس" [٨٢٠].

رابعا: بيان نسب الراوي:

عدَّ الحازمي معرفة النسب من أصول الحديث فقال: "ومن أصول الحديث معرفة الأنساب" وبيَّن أهميتها بقوله: "ومتى جهل الطالب الأصول، تعذَّر عليه طريق الوصول"[٨٢١]، وتظهر أهمية معرفة الأنساب في تمييز الرواة بقول ابن الوزير المغربي معللا إيراده بعض الأسماء: "ومن الأسماء الأفراد التي وضعت وضعا مشكلا، فيخاف على القارئ تصحيفها، ما لم يكن بعلم الأنساب مبرِّزا"[٨٢٢].

وقد ينسب الرجل إلى قبيلته، أو مواليه، أو المكان الذي ينزل فيه، أو بلدته، أو البلدة التي رحل إليها واستقر فيها، وقد ينسب إلى غير أبيه كجده مثلا، وقد ينسب إلى أمه، وقد أولى أَصحاب التواريخ كل ذلك عنايتهم، ولعل اهتمام السهمي وحرصه على ضبط النسبة لجرجان، وبيانه الفرق بينها وبين ما يشبهها من النسب، كالخرخاني، والخرجاني، والجرخاني وغيرها، دليل أهمية هذا الفن.

---

٨١٨ – أنظر المرجع السابق ٨/١٢.

٨١٩ – المرجع السبق: ٢٧٢/٨.

٨٢٠ – المرجع السابق: ٢٥/٤.

٨٢١ - أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (المتوفى : ٥٨٤هـ). عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب.

٨٢٢ –ابن الوزير، الحسين بن علي بن الحسين المغربي، أبو القاسم، الإيناس بعلم الأنساب، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني– بيروت.ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ١١.

وظهر الاهتمام بعلم النسب جليا في كتاب أسلم ومن ذلك قوله: "أبو هاشم الرُّمانيّ، وإنما كان ينزل قصر الرماني فسمي بالرماني [٨٢٣]، وقوله :" يزيد بن عبد الرحمن بن أبي عاصم الدالاني الذي كان ينزل في بني دالان الواسطي"[٨٢٤]، وقوله كان ينزل في بني دالان دلالة أنه ليس منهم أصالة قال السمعاني:" كان نازلا في بني دالان فنسب إليهم ولم يكن منهم"[٨٢٥]، ويذكر أسلم الخلاف إن وقع في النسبة ويرجح. ومن ذلك قوله:" أبو محمد إسحاق بن يوسف الأزرق بن يعقوب بن مرداس المَهْري ويقال المخزومي، والمَهْري أصحّ"، وعلل ذلك بقوله: كان مرداس ارتد، فبعث أبو بكر رضي اللّه عنه بخالد بن الوليد فسباهم، فوهبهم له أبو بكر رضوان اللّه عليه فأعتقهم، فلذلك قال أنهم من مخزوم بالولاء"[٨٢٦]، وبوَّب ابن الصلاح على هذا النَّوع بقوله:" معرفة النّسب التي باطنها على خلاف ظاهرها الذي هو السابق إلى الفهم منه"[٨٢٧]

أمَّا القشيري: فإنَّه كان ينص على كون الرجل منهم أصالة أو هو من مواليهم ومثاله قوله:" محمد بن يحيى بن كَهْمَس الأسديّ من أنفسهم"[٨٢٨]، وقوله: "جعفر بن بُرْقان: مولى بني كلاب"[٨٢٩]، وقد بيَّن العراقي فائدة ذلك بقوله:"من المهمات معرفة الموالي من العلماء والرواة، وأهم ذلك أن ينسب إلى القبيلة مولى لهم مع إطلاق النسب، فربما ظن أنه منهم صليب، بحكم ظاهر الإطلاق، وربما وقع من ذلك خلل في الأحكام الشرعية، في الأمور المشترط فيها النسب، كالإمامة العظمى، والكفاءة في النكاح، ونحو ذلك"[٨٣٠].

---

٨٢٣ – المرجع السابق ص٧٩.

٨٢٤ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، ص٨٩.

٨٢٥ – السمعاني، الأنساب، ٢٨٩/٥.

٨٢٦ – المرجع السابق: ص ١٤٠.

٨٢٧ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص.١٨٧.

٨٢٨ –القشيري، تاريخ الرَّقة ص ١٧٣.

٨٢٩ – المرجع السابق ص ٨٦.

٨٣٠ – العراقي، التبصرة والتذكرة، م٣، ص ٢٧٦ وانظر كذلك السخاوي، فتح المغيث ،٣/ ص٢٩٦، ٢٩٧، أحمد شاكر، الباعث الحثيث، ص٢٤٦.

أمَّا نسبة الرواة لأوطانهم فتظهر أهميتها من إفراد الحاكم الكلام عنها كنوع من علوم الحديث إذ قال:" هذا النوع من معرفة هذه العلوم، معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم، وهو علم قد زلق فيه جماعة من كبار العلماء، بما يشتبه عليهم فيه"([٨٣١])، وبيَّن ابن كثير فائدتها بقوله: "وربما ترتب عليه فوائد مهمةٌ منها: معرفة شيخ الراوي، فربما اشتبه بغيره، فإذا عرفنا بلده تعيَّن بلديه غالبا، وهذا مهم جليل" ([٨٣٢])، وقال أبو يحيى زكريا الأنصاري "وفائدة معرفتها تمييز الراوي المدلس، وما في السند من الإرسال، وتمييز أحد المتفقين في الاسم أو نحوه من الآخر"([٨٣٣]) يضاف إلى ذلك كله أهميتها في الحكم على الحديث والترجيح عند الاختلاف([٨٣٤])؛ إذ إنَّ هناك بعض القواعد التي تختص بالرواة عن أهل بلد معين من مثل القاعدة التي أرساها علماء العلل بقولهم "والمدنيون إذا رووا عن الكوفيين زلقوا"([٨٣٥])، كما أنّ بعض الرواة وثقوا في بعض الأماكن دون بعض كمعمر بن راشد قال الإمام أحمد: "حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلى من حديث هؤلاء البصريين كان يتعاهد كتبه وينظر باليمن وكان يحدثهم بخطأ بالبصرة، وقال علي بن المديني فيما ذكره الخطيب:"ما حدث عبد الرحمن بن أبي الزناد بالمدينة فهو صحيح وما حدث به ببغداد أفسده البغداديون"([٨٣٦]).

---

[٨٣١] –- الحاكم النَّيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع أبو عبد الله،ت٤٠٥هـ، معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص١٩٠.

[٨٣٢] – اختصار علوم الحديث : ص ٢٤٨.

[٨٣٣] – زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى السنيكي ت ٩٢٦ هـ، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تحقيق: عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م،٣٣١/٢.

[٨٣٤] – وقد كان لمعرفة موطن الراوي نصيباً في وجوه الترجيح التي ذكرها الحازمي إذ يقول:" أن يكون إسنادُ أحدِ الحديثين حِجازيًّا وإسناد الآخر عِراقياً أو شاميّا، سيّما إذا كان الحديث مدنيُّ المخرج؛ لأنها دار الهجرة ومجمعُ الأنصار والمهاجرين، والحديث إذا شاع عندهم وذاع وتلقوَّه بالقبول مَتُن وقوي" وأن يكون أحد الحديثين رواه أهل بلد ليس التدليس من صناعتهم، والثاني رواه من يرى التدليس، فيكون الأول أول بالاعتبار لما في التدليس من ركوب الخطر، ومن لا يرى بالتدليس بأساً وهو عندهم فاشٍ أهل الكوفة جميعهم وبعضُ البصريين." الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان أبو بكر ت : ٥٨٤هـ، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن، ط٢، ١٣٥٩هـ. ص: ١٣.

[٨٣٥] – الحاكم النَّيسابوري، معرفة علوم الحديث،ص١١٤.

[٨٣٦] – الخطيب، تاريخ بغداد١٠/ ٢٢٨.

ولعل ما ذكره ابن رجب في بيان القواعد التي تحصل منها معرفة صحة الحديث وسقمه تجلي الأمر وتوضح أهميته إذ قال:" النوع الثاني: من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض وهو على ثلاثة أضرب: الضرب الأول:" من حدث في مكان لم تكن معه فيه كتبه فخلط، وحدث في مكان آخر من كتبه فضبط أو من سمع في مكان من شيخ فلم يضبط عنه وسمع منه في موضع آخر فضبط، الضرب الثاني: من حدَّث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم وحدث عن غيرهم فلم يحفظ الضرب الثالث: من حدث عنه أهل مصر أو إقليم فحفظوا حديثه، وحدث عنه غيرهم فلم يقيموا حديثه"[٨٣٧].

ويزيد الأمر بياناً المثال الآتي الذي ذكره ابن عساكر بإسناده في ترجمة عبد الرحمن بن سابط قال:" وقال: يحيى بن بُكَير:" مات عبد الرحمن بن سابط- وهو الجُمَحي المكي- سنة ثمان عشرة ومائة، قال البخاري: أنا أهاب هذا عن ابن بُكَير، أخشى أن لا يكون محفوظا.يعني ابن سابط وما روى ابن بُكَير عن أهل الحجاز في التاريخ فإني أتقيه"[٨٣٨].

وقد عدَّ الدكتور عبد الكريم الوريكات- حفظه الله – أول وسائل الكشف عن الوهم في روايات مختلفي الأمصار معرفة مواطن الرواة، قال:" ويترتب على معرفة النَّاقد لمواطن الرواة فوائد مهمة: تجنُّبه الوقوع في الوهم في الأسانيد ورواتها، فامتلاكه لهذه المعرفة هو مفتاحه لاكتشاف هذه الأوهام"، وعد من هذه الفوائد: تعيين الأسماء المهملة إذا وردت في الأسانيد مجردة عن النَّسب، وتمييز أسماء الرواة وأنسابهم، وكشف علل بعض المتون والوضع فيها"[٨٣٩].

---

٨٣٧ – ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين، أبو الفرج الحنبلي ت ٧٩٥هـ، شرح علل الترمذي، تحقيق ودراسة همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاءط١٤٠٧،١هـ، ١٩٨٧م، انظر ٧٦٧/٢ ولغاية ٧٨٠.

٨٣٨ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٨١/٣٤، ٣٨٢.

٨٣٩ – انظر:الوريكات، عبد الكريم، الوهم في روايات مختلفي الأمصار، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م، ص٣٧٣ وما بعدها بتصرف.

وكتب التواريخ هي موطن تحرير بلدان الرواة كما هي" موطن تحرير رحلاتهم". قال السخاوي متمماً كلام ابن الصلاح عند قوله عن بلدان الرواة: "ومن مظانه الطبقات لابن سعد،" قال: وتواريخ البلدان"[٨٤٠] .

فأصحاب هذه المصنفات جهدوا في حصر أسماء العلماء الذين ينتمون إلى البلدة التي –هي شرط كتابهم– وأسماء العلماء الذين رحلوا إليها والذين اصطلح العلماء بالإشارة إليهم بالناقلة [٨٤١]، ومن المعلوم أنه نُسب إلى البلدة من استوطنها ورحل إليها بالإضافة إلى من ولد ونشأ فيها، ومن أمثلة نسب الرواة لبلدانهم قول أسلم:" يزيد بن عبد الرحمن بن أبي عاصم –الواسطي. وقوله: " أبو الهيثم الطائي الشامي [٨٤٢] وقول القشيري: " العلاء بن سليمان الرَّقِّي، وقوله: " أبو المليح الحسن بن عمر الرقي"[٨٤٣]، وقوله: " موسى بن مروان البغدادي." وقوله "أبو المهاجر سالم بن عبدالله الرَّقِّي"[٨٤٤]، وقد يقع الاشتراك في أسماء المدن فينبه عليه ومثال ذلك قول القشيري: معقبا على ترجمته " سعيد بن أبي سعيد الواسطي " خُرَاسانيٌّ، سكن واسط الرَّقة"[٨٤٥]، ومن أمثلتها عند السهمي قوله:" داود بن سليمان المَاقَلاصَاني. وهي قرية من قرى جرجان. وقوله: " داود بن قتيبة البرقاني، وهي قرية من قرى جرجان "[٨٤٦]، ومن الأمثلة على استخدامها للتمييز بين الأسماء المشتركة قول ابن عساكر فيما نقله عن يعقوب بن سفيان: " عبد الرحمن بن إسحاق – يعني الكوفي – ضعيف والمديني ليس به بأس"،

---

٨٤٠ – السخاوي، فتح المغيث،٣/٣٠٠.

٨٤١ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث،ص ٢٠٠. وذلك لأنهم ينقلون العلوم التي تلقوها إلى البلد التي يرحلون إليها. قال أبو الشيخ:" الحسين بن حفص بن الفضل بن ذَكوان، من ناقلة الكوفة، –––والحسين أولُ رجل نقل إلى أصبهان الفقه والحديث، طبقات المحدثين ٥٦/٢ وما بعدها.

٨٤٢ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط: الصفحات ٨٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠.

٨٤٣ – المرجع السابق ص ١١٢ وانظر: ٦٨، ٩٦، ١٥٠ .

٨٤٤ – القشيري، تاريخ الرَّقة : الصفحات ٩٣، ١٧٠، ٩٧، ١٠٩، ١١٢، ١٢٠، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦.

٨٤٥ – المرجع السابق ص: ١٧٤.

٨٤٦ – السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢١٠، ٢١٢، وانظر الصفحات :٢٣٧.

وقول محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر:" وسئل عن عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي صاحب النعمان بن سعد، فقال: لا يحتج بحديثه، ويقال له أبو شيبة، وآخر يقال له عبد الرحمن بن إسحاق البصري، ذاك لا بأس به مدني انتقل إلى البصرة "[٨٤٧]، وقوله في ترجمته " عبد الرحمن بن شِماسة ابن ذئب بن أحور أبو عمرو المَهْري الدمشقي ثم المصري"[٨٤٨]، والاهتمام ببيان الأنساب على البلدان من أهم ما يميز التراجم عند ابن عساكر رحمه الله تعالى.

خامسا: ذكر" الإخوة والأخوات "

وهو نوع لطيف، وفائدة ضبطه ألا يظن من ليس بأخ أخاً للاشتراك في اسم الأب"[٨٤٩]، ومن فائدته بالإضافة إلى دفع شبهة الظن بالنسب، التعريف بالراوي غير المعروف، وقد اقتضى صنيع المصنفين في التواريخ التعريف بالراوي بذكر إخوته، خاصة إن كانوا أكثر شهرة منه، وقد ساعد الترتيب على الطبقات بترجمة الإخوة بل والأقارب بجانب بعضهم بخلاف الترتيب المعجمي، وقد بيَّن أسلم في تاريخه أنَّه تجاوز عن شرطه في الترتيب بسبب ذلك إذ قال: وقد ضممت إلى كل رجل منهم من حدَّث من أهله وإن كان دونه في السنِّ"[٨٥٠].

ويُصدِّر القشيري عناصر الترجمة بذكر اسم أخي الراوي مما يشعر بقصده زيادة التعريف به ومن شواهد ذلك قوله:"زكريا بن بشر قال أبو عمر هلال: هو أخو عبد الله بن بشر"[٨٥١]، وقوله أيضا:" عبد الله بن الهيثم العبدي البصري- أخو أبي العالية [إسماعيل]، يكنى أبا محمد"[٨٥٢] وقد

٨٤٧ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٩٦/٣٤.

٨٤٨ - ابن عساكر، تاريخ دمشق ٤٣٢/٣٤.

٨٤٩ السخاوي، فتح المغيث، م ٣، ص ١٤٢.

٨٥٠ -أسلم الرَّزاز،تاريخ واسط، مصدر سابق ص٧٧.

٨٥١ - القشيري، تاريخ الرَّقة: ص٩٢.

٨٥٢ - المرجع السابق : ص: ١٧٧.

يترجمه بذكر اسم أخيه كقوله: "بشر بن حِبّان، أخو زيد بن حِبّان"[853]. أمَّا أبو الشيخ فإنَّه كان يترجم للإخوة عقب بعضهم فترجم لمحمد بن يوسف بن معدان. ثم ترجم لأخيه فقال: عبد الرحمن بن يوسف أخوه [854]، وترجم لخلاد بن قرة بن خالد، ثم ترجم لأخيه بقوله:" أخوه زفر بن قرة بن خالد"[855].

وكثيرا ما كان يترجم للراوي وأخيه ترجمة واحدة مثال ذلك قوله:"أحمد بن معاوية بن الهذيل والهذيل بن معاوية بن الهُذَيْل الفُرْسَانيَّان يكنى أحمد أبا جعفر، ويكنى الهذيل أبا معاوية، قيل مات سنة ستين ومائتين، ومات أحمد بعده، يرويان عن إبراهيم بن أيوب، كان أبو عبد الله محمد بن يحيى يكثر الثناء على الهذيل خاصة ويوثقه"[856]، ومع أنَّ أبا نعيم رتب كتابه على حروف الهجاء فإنَّه ترسَّم خطى أبي الشيخ في الترجمة للأخوة ترجمة واحدة فترجم لمعاوية وأخيه الهذيل معا[857]، ومثاله عند السهمي قوله:" أبو عبد الله محمد بن عدي أخو أبي أحمد عبد الله بن عدي الحافظ"[858].

ولم يقتصروا على ذكر إخوة الراوي للتعريف به بل عرّفوه بكل من له صلة به إن كان مشهورا حتى وإن كان دونه في السن كابنه، كما عرفوا بالصحبة أو الجوار، وينهض قول أسلم شاهدا بيِّنا على ذلك :" مستلم بن سعيد أبو سعيد الثقفي ابن أخت منصور -أي منصور بن زادان"[859]، وقوله:" عنبسة الوزَّان وكان جار حفص البزَّاز"[860] وكقول أبي الشيخ :"النعمان بن عبد السلام بن حبيب أبو المنذر ذكروا أنه عم يزيد بن زريع."[861] وقوله :" الضحاك بن مزيد بن عجلان وهو عم

---

٨٥٣ – المرجع السابق، ص: ١٢٩.

٨٥٤ – أبو نعيم، طبقات المحدثن بأصبهان م٢/٢١، ٢٥.

٨٥٥ – المرجع السابق ٢/٩٨، ١٠٠وانظر مزيدا من الأمثلة م٣/الصفحات ٥٤١، ٥٤٢، ٥٧٧، ٥٧٩.

٨٥٦ –أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان مصدر سابق ٣/٧٣، وانظر كذلك ص ٢٦١ إذ ترجم لكل من أحمد بن إبراهيم بن يزيد وأخيه محمد، وص ٣٥٠، ترجم لعلي بن محمد بن سعيد الثقفي وأخوه إبراهيم.

٨٥٧ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/٨٤.

٨٥٨ – السهمي، تاريخ جرجان : ص٤٥٧، وانظ مزيدا من الأمثلة ص : ٤٠٧، ٤٢٦، ٤٣٨.

٨٥٩ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط، مصدر سابق ص٨٤.

٨٦٠ – المرجع السابق ص ١٠٢و انظر ٢/٣٧٩.

٨٦١ – المرجع السابق ٢/٥.

عصام جبر، وجد أبي إبراهيم بن مُتُّويَه لأمه"[٨٦٢]، وقول أبي نعيم:" أُسيد بن المُتَشَمِّس بن معاوية وهو ابن عم الأحنف بن قيس"[٨٦٣] وقوله:"الحسن بن عمر بن يزيد بن زياد العنبري والد بكار بن الحسن العنبري الفقيه [٨٦٤].

ومن أمثلته في تاريخ جرجان:"عبد المؤمن بن عيسى بن يونس الحافظ الجرجاني أخو إسحاق ابن عيسى [٨٦٥] وقوله أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن العباس القزاز الجرجاني ومحمد بن العباس هذا هو أخو إسماعيل بن العباس جد أبي بكر الإسماعيلي "[٨٦٦]، وقول الخطيب:" محمد بن محمد بن شاكر، خال أبي عبد الله أحمد بن الحسن الصوفي"[٨٦٧] وقوله:"أحمد بن محمد بن هانئ، صاحب أحمد بن حنبل"[٨٦٨]، وترجم الخطيب لبعض الرواة الذين لم تعرف أسماؤهم بذكر إخوانهم ورتبهم في آخر كتابه بعد الكنى فقال: " أخو شُجاع بن مَخْلد" أخو علي بن الجهم بن بدر الشامي، عم أبي بكر بن محمد بن إبراهيم"، وهي إحدى معارف أهل الحديث المفردة بالتصنيف كما يقول ابن الصلاح: وممَّن صنَّف فيه:"علي بن المديني ت٢٣٤هـ، وأبو داود السجستاني ٢٧٥هـ في كتابه "تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث" وغيرهما.

المطلب الثاني: ذكر سني وفياتهم ورحلاتهم وسماعهم

ظهر اهتمام العلماء بذكر التواريخ في كلام النقاد بصورة مبكرة قال الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"[٨٦٩]، وجاء عن حفص بن غياث قوله:" إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه

---

٨٦٢ – المرجع السابق ٢/٤٠٥.

٨٦٣ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ١/٢٢٦ .

٨٦٤ – المرجع السابق ١/٢٥٥ وانظر شواهد أخرى :١ / ٩٣، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٧٠.

٨٦٥ – السهمي، تاريخ جرجان ص:٢٤٣.

٨٦٦ – المرجع السابق ص:٤٢٦.

٨٦٧ – الخطيب، تاريخ بغداد ٣/٢٠٠.

٨٦٨ – المرجع السابق ٥/١١٠.

٨٦٩ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث، ص١٨٩.

بالسِّنَّيْنِ "[٨٧٠]، ونقل الخطيب في تاريخه عن أبي حسَّان الزيادي قوله:" سمعت حسان بن زيد يقول لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ نقول للشيخ سنة كم ولدت فإذا أقَرَّ بمولده عرفنا صدقه من كذبه قال أبو حسان فأخذت في التاريخ فأنا أعلمه من ستين سنة".[٨٧١].

وأفرد الخطيب في الكفاية فصلا بعنوان:" ومما يستدل به على كذب المحدث في روايته عمَّن لم يدرك معرفة تاريخ موت المروي عنه ومولد الراوي."[٨٧٢] وحذا ابن الصلاح حذوه فأفرد تواريخ الرواة بنوع خاص سماه: "معرفة تواريخ الرواة"[٨٧٣]، وقد سبق القول أنَّ هذه الكتب إنما وسمت بالتواريخ لاهتمامها بتواريخ الرواة، وبوَّب ابن عساكر باباً بعنوان:" ذكر السبب الذي حمل الأئمة والشيوخ أن قيدوا المواليد وأرخوا التواريخ"[٨٧٤]، وقد أسهب السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ في بيان أهمية ذكر التاريخ فعدَّ منها كون التاريخ: " أحد الأدلة لضبط الراوي حيث يقول في المروي، " وهو أول شئ سمعته منه " أو كان فلان آخر من روى عن فلان"، أو سمعت منه قبل أن يحدث ما أحدث، أو قبل أن يختلط" [٨٧٥] كما استخدمت كوسيلة للتمييز بين الرواة:" ومن ذلك قول أحمد كل شيء روى ابن جريج، عن عمر بن عطاء، عن عكرمة، فهو عمر بن عطاء بن ورَّاز، وكل شيء روى ابن جريج، عن عمر بن عطاء، عن ابن عباس، فهو عمر بن عطاء بن أبي الخُوَار، كان كبيرا، قيل له: أيروي ابن الخُوَار عن عكرمة؟ قال: لا، من قال عمر بن عطاء بن أبي الخُوَار فقد أخطأ."[٨٧٦] وقد استُعملت –أعني التواريخ–في نقد المتون إلى جانب نقد الأسانيد، ومن ذلك المثال المشهور الذي حدث في عام ٤٤٧هـ إذ" أظهر بعض اليهود كتابا ادعى أنه كتاب رسول الله – صلّى

---

٨٧٠ –بفتحِ النونِ المشددةِ تثنيةُ سِنٍّ وهوَ العُمُرُ – يريدُ : احْسِبُوا سِنَّهُ وسِنَّ مَنْ كَتَبَ عنهُ. كذا فسَّرها العراقي في شرح التبصرة.

٨٧١ – الخطيب، تاريخ بغداد، مصدر سابق ٣٥٧/٧.

٨٧٢ – الخطيب، الكفاية، ص١١٩.

٨٧٣ – ابن الصلاح، مقدمة في علوم الحديث،ص:١٨٩.

٨٧٤ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، مصدر سابق ٥٤/١.

٨٧٥ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ص ٣٩٧.

٨٧٦ – المزي،، تهذيب الكمال.. نبه على هذا المثال أ. د اللاحم فجعلها من وسائل تمييز الرواة ص٤٨٩.

الله عليه وسلّم – بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة وذكروا أنه خط علي –رضي الله عنه– فيه وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء فعرضه على الخطيب فتأمله ثم قال: هذا مزور. قيل له: ومن أين قلت ذلك؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح وفتحت خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه ولم يجرهم على ما في الكتاب"[٨٧٧]. فتمكن الخطيب من إثبات تزوير هذه الوثيقة بمعرفته لتاريخ وفاة الصحابة رضوان الله عليهم. كما استخدم معرفته بالتواريخ سواء في ذلك تواريخ الوفيات أو تاريخ السماع في محاكمة بعض الأقوال الواردة والذَّب عن الأئمة وإبطال ما ورد في حقهم من أقوال ومن ذلك قوله:" حدثنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي من أصل كتابه العتيق قال حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب الرقى ببغداد وكان حافظا قال سمعت عثمان بن أحمد الدقاق يقول سمعت محمد بن عبيد الله المُنَادي يقول: لا جزى الله يحيى بن معين عني خيرا قدمت واسط العراق وبها هشيم وأبو هُدْبَة فقلت يا أبا زكريا من ترى أن الزم فقال الزم أبا هدبة فإنَّ عنده عن أنس عاليا فتركت هشيما ولزمت أبا هدبة ومات هشيم فلا جزاه الله خيرا وهذه الحكاية باطلة لأن هشيما انتقل قديماً عن واسط إلى بغداد فسكنها وبها كانت وفاته سنه ثلاث وثمانين ومائة ولابن المنادى إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وسمع من أبى هدبة ببغداد بعد موت هشيم بمدة طويلة ولا نعلم له سماعا إلا بعد سنة تسعين ومائة والله اعلم" [٨٧٨].

وقد استعمل القشيري معرفته بالتاريخ للترجيح قال:" حدثنا محمد بن إبراهيم بن بنت جَنَّاد البغدادي، ثنا بشار بن موسى الخَفَّاف، ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي، حدثني أبو عبد الله –وكان من أعوان عمر بن عبد العزيز– قال: بعث إلي عمر بن عبد العزيز فدفع إلي مالاً أقسمه بالرَّقة، وكتب

[٨٧٧] – الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. دار الكتاب العربي لبنان، بيروت ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. وفيات سنة ٤٦١– ٤٧٠هـ ٣١ /١٠١ وانظر السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ص ٣٩٣.

[٨٧٨] –الخطيب، تاريخ بغداد٣/٤١٠.

إلى وابصة كتاباً يبعث معي بشرطٍ يكفون الناس عني؛ وقال: لا تقسم بينهم إلا على شاطئ نهرٍ جارٍ، فإني أخاف أن يعطشوا قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنك تبعثني إلى قومٍ لا أعرفهم، وفيهم غنيٌّ وفقيرٌ. فقال: يا هذا، كل من مد يده إليك فأعطه. قال أبو علي محمد بن سعيد: ولا أظن هذا إلا خطأً لأن وابصة لم يتأخر موته إلى خلافة عمر بن العزيز؛ فلعله أن يكون إلى ابن وابصة لأن سالماً ذكروا أنه تولى الرَّقة بعد أبيه"(٨٧٩).

وظهر اهتمام القشيري بتواريخ الرواة بصورة جلية إذ اقتصر في كثير من تراجمه على ذكر تواريخ وفياتهم فجاءت صورة الترجمة كالآتي: "علي بن ميمون، العطار الرقي، يكنى أبا الحسن.مات سنة ست وأربعين ومئتين "وقوله: "أيوب بن محمد بن فروخ أبو سليمان الوزان. مات سنة تسعٍ وأربعين ومئتين.هو وعلي بن ميمون من الفرس." وقوله"عبد الرحمن بن يونس بن محمد السراج يكنى أبا محمد.مات بعد سنة ست وأربعين ومئتين"، وشواهد ذلك في كتابه كثيرة.(٨٨٠) وعلى مثاله السهمي في تاريخ جرجان ومثاله قوله:" عمران بن سوار بن لاحق الباهلي البغدادي سكن جرجان وحدث في سنة إحدى وثلاثين ومائتين."(٨٨١).

ونالت تواريخ الوفيات عناية الخطيب الخاصة إذ يورد الاختلاف في تاريخ وفاة الراوي ويرجح ما يراه صوابا. ومثال ذلك قوله:" أخبرني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن على الصيرفي قال قال لنا أحمد بن محمد بن عمران مات محمد بن محمد بن سليمان الباغندي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وهذا وهم والصواب ما حدثني عبيد الله بن أبى الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر وأنبأنا السمسار أنبأنا الصفار حدثنا ابن قانع ان أبا بكر الباغندي مات في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة قال ابن قانع لأيام

---

٨٧٩ – القشيري، تاريخ الرَّقة، ص٣٠.

٨٨٠ –المرجع السابق، انظر الصفحات ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،إلى ١٨٦.

٨٨١ – السهمي، تاريخ جرجان ص٣٢١.

بقين من ذي الحجة وهو الصواب."[٨٨٢] وبلغ اهتمامهم بالوفاة نقل الإجماع على تاريخ وفاة خالد بن معدان، بعد ادِّعاء أحدهم الرواية عنه [٨٨٣].

وورد في طبقات أبي الشيخ ما يدل على اختبار العلماء للرواة بسؤالهم عن تاريخ سماعهم إذ يقول في ترجمته للفضل بن أحمد من قرية برزآباذان، حضرت مع أصحابنا مجلسه فأخرج عن إسماعيل بن عمرو، ثم ادعى عن سعيد بن سليمان الواسطي وبكر بن خلف، فقيل له متى كتبت عن سعيد بن سليمان، قال: سنة خمس وثلاثين ببغداد، فقلنا: وعن بكر بن خلف، قال: بأصبهان ثم حدث عن إسماعيل بن عمرو بأحاديث كثيرة كان يسرقها ويضعها على إسماعيل بن عمرو، فاتفق أبو إسحاق، وأبو أحمد، ومشايخنا على ترك حديثه وأنه كذاب"[٨٨٤].

كما استعمل ابن عساكر تاريخ الوفيات للتمييز بين الرواة المشتركين في الاسم إذ يقول في ترجمة عبد الرحمن بن خالد: لم يسم جدّه – وعبد الرحمن هذا ليس بابن خالد بن الوليد، لأنه قديم الوفاة لم يدرك أبو حازم الغزو معه، ولم أجد ذكر عبد الرحمن هذا إلا من هذا الوجه"[٨٨٥].

وتزخر كتب التواريخ المحلية بالنص على تواريخ قدوم البلدان وتاريخ التحديث بها إلى جانب تواريخ الولادة والوفيات ومن شواهد ذلك قول أبي الشيخ: " أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود: من أهل البصرة، قدم أصبهان بعد المائتين"[٨٨٦]، وقوله:" سهل بن عثمان بن فارس العسكري أبو مسعود، قدم أصبهان سنة ثلاثين ومائتين، وخرج عنها سنة اثنتين وثلاثين ومائتين إلى الري"[٨٨٧]، وقوله:"عبد الله بن عمران بن أبي علي الأسدي، مولى سُرَاقة بن وَهب الأسديّ، أصبهاني نزل الري،

---

[٨٨٢] – الخطيب، تاريخ بغداد، ٢١٣/٣.

[٨٨٣] – انظر العراقي في شرح التبصرة .

[٨٨٤] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين٥٧٠/٣.

[٨٨٥] – ابن عساكر،تاريخ دمشق : ٣٣٤/٣٤.

[٨٨٦] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ٤٨/٢.

[٨٨٧] – المرجع السابق ١١٩/٢.

حدث بأصبهان سنة خمس وعشرين ومائتين، ثم تحول إلى الري ومات بها"[888]، ومن ذلك أيضا قول أبي نعيم:" أزديار بن سليمان بن داود أبو محمد الفارسي: قدم علينا سنة سبع وستين وثلاثمائة"[889] وقوله:" الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل قدم إصبهان سنة خمس وخمسين وأقام بها سنين ثم انتقل إلى إصطخر وتوفي بها بعد الستين "[890]، وقوله:" الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسين – قدم إصبهان مرارا أوّل قدمة قدمها سنة تسع وأربعين وقدمها أيضا سنة أربع وخمسين وكان قدم إصبهان قديما"–[891].

وعلى مثالهم السهمي إذ يقول:" أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد الجرجاني نزيل نيسابور قدم جرجان في سنة خمس وستين وثلاثمائة وحدث بها ثم خرج إلى نيسابور ومات بها في سنة سبع وستين"[892].

ومثاله عند الخطيب قوله:" ذكر عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي أنه سمع من محمد بن كثير في سنة ثلاثين ومائتين"[893]، وقوله" قال: محمد ابن محمد بن عبد الله بن النَّفّاح بن بدر الباهلي، بغدادي قدم مصر قديما، وكتب بها نحو سنة خمسين ومائتين"[894]، وقوله: "محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى أبو جعفر الأزجيّ الشاشيّ ذكر أبو القاسم بن الثَّلاَّج أنَّه قدم بغداد حاجا وحدثهم عن الهيثم بن كليب الشاشيّ في سنة أربعين وثلاثمائة بسوق يحيى"[895]، وقوله" محمد بن محمد بن معروف بن معبد أبو بكر الشاشي ذكر أبو القاسم بن الثَّلاج أنَّه قدم بغداد حاجا في سنة

---

[888] – المرجع السابق ٢/١٦٠.

[889] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان، ٢٣١/١.

[890] – المرجع السابق ٢٧١/١.

[891] – المرجع السابق ٢٧٣/١.

[892] – السهمي، تاريخ جرجان ص ٢٥٩.

[893] – تاريخ بغداد مصدر سابق ١٩٤/٣.

[894] – المرجع السابق ٢١٤/٣.

[895] – المرجع السابق ٢١٦/٣.

إحدى وأربعين وثلاثمائة وحدثهم بها عن عمر بن محمد بن بُجَير السَّمَرْقندي"[٨٩٦]، وكذا ابن عساكر إذ يقول: " عبد الخالق بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب، أبو العز الأصبهاني قدم دمشق، وسمع بها في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة أبا الحسن بن أبي الحديد"[٨٩٧] ويقول: سمع أبو سعيد الرازي، ومحمد بن يوسف القطان من عبد الدائم سنة أربع عشرة وأربعمائة"[٨٩٨].

أمَّا الرافعي فقد كان اهتمامه بتحديد زمن سماعات الراوي جليا ولعل المثال الآتي يصوِّر لنا حجم هذا الاهتمام وإليك الترجمة كاملة يقول:"عبد الأول بْن أبي بكر بن أحمد الفقيه أَبُو القاسم الخُوَاري المعروف بجهارماهه أقام بقزوين مدة يتفقه على والدي وغيره وأكثر السماع منه ومن مسموعاته منه –رحمه اللَّه– فضائل شهر رمضان من جمعه وسمعه منه سنة سبع وخمسين وخمسمائة وسمع الخائفين من الذنوب من أبي سليمان الزبيري سنة ثمان وخمسين وسمع أبا القاسم عَبْد الله بن حيدر ومحمد بن عَبْد الكريم الكرجي سنة ثمان وخمسمائة"[٨٩٩].

المطلب الثالث : ذكر الشيوخ والتلاميذ

تعددت أسباب اهتمام علماء الحديث بتقصي أسماء الرواة عن الراوي، وأكثرها فائدة ما جاء على لسان ابن حجر بقوله:" فإن أجلَّ فائدة في ذلك هو في شيء واحد وهو إذا اشتهر أن الرجل لم يرو عنه إلا واحد فإذا ظفر المفيد له براوي آخر أفاد رفع جهالة عين ذلك الرجل برواية راويين عنه فتتبع مثل ذلك والتنقيب عليه مهم"[٩٠٠]، يضاف إلى ذلك أهمية ذكرهم في بيان انقطاع الأسانيد واتصالها.

---

٨٩٦ – المرجع السابق ٢١٧/٣.

٨٩٧ – ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٠١/٣٤.

٨٩٨ – المرجع السابق، ١٠٧/٣٤.

٨٩٩ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ١١٧/٣.

٩٠٠ – ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/١.

كما أنَّ العلماء استثمروا معرفة أسماء الرواة عن الراوي في تمييز من وردت أسماؤهم من الرواة مهملة في الأسانيد أو فيمن ورد اشتراك في أسمائهم مع غيرهم من الرواة. ولعل المثال الآتي الذي أورده الخطيب في باب القول في الرجلين يشتركان في الاسم والنسب فتجيء الرواية عن أحدهما من غير بيان وأحدهما عدل والآخر فاسق " يمثل شاهدا على أهمية ذكر أسماء الرواة عن الراوي إذ يقول:" أنَّ في رواة الحديث اثنين يقال لكل واحد منهما إسماعيل بن مسلم وهما بصريان في طبقة واحدة نزل أحدهما مكة فنسب إليها وكنيته أبو ربيعة وكان متروك الحديث والآخر يكنى أبا محمد وهو ثقة وقد ذكرهما أيضا يحيى بن معين فقال فيما أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأُشْنَانِي قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: وسألته يعني يحيى بن معين عن إسماعيل بن مسلم المكي فقال ليس بشيء قلت: فإسماعيل بن مسلم العبدي فقال: ثقة ويميز بينهما بأن المتروك يُعرف بالمكي والآخر يُعرف بالبصري والعبدي وبأن الضعيف يروي عنه سفيان الثوري ويزيد بن هارون وأبو عاصم النبيل والثقة يروي عنه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وأبو نعيم، فمن أشكل عليه أمرهما في حديث وروى له عن أحدهما فليميزه ببعض ما ذكرنا وإلا وجب عليه التوقف عن العمل بذلك الخبر حتى يتضح له،"[٩٠١] كما انبثق عن ذكرهم فنون لطيفة[٩٠٢] من مثل ما نص عليه العلماء في كتب المصطلح: " معرفة الأكابر الرواة عن الأصاغر. معرفة الْمُدَبَّجِ وما سواه من رواية الأقران بعضهم عن بعض.معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة. معرفة رواية الآباء عن الأبناء، عكس ذلك: معرفة رواية الأبناء عن الآباء.معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر، تباعد بين وفاتيهما أي السابق

---

٩٠١ – الخطيب، الكفاية –ص: ٣٧١.

٩٠٢ – أفدت هذه الملاحظة من بحث د .إبراهيم بن حماد بن سلطان الريس، عناصر تراجم الرواة عند المحدثين، تاريخ إضافة البحث ٢٠٠٧/١٢/٢٨ أنظر www.alukah.net.

واللاحق كما سماه الخطيب.. ومَعْرِفَةُ مَنْ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ إِلَّا رَاوٍ وَاحِد[٩٠٣]، ومن ذلك قول الخطيب:" محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد – قليل الحديث لا أعلم روى عنه غير واحد لم يحدث عنه غير محمد بن عمر "[٩٠٤].

وقد أولى أصحاب التواريخ ذكر التلامذة والشيوخ عناية ظاهرة فهي من العناصر الرئيسة في الترجمة، إذ لا تكاد تخلو ترجمة من ذكر أسمائهم، وتجلت هذه العناية عند أسلم بإفراده عنوانا خاصا لتلامذة الراوي المترجم له من بين عناصر الترجمة .وصورة ذلك قوله:" الذي اتصل بنا ممَّن روى عن أبي هاشم من أهل واسط أبو العلاء بن هلال بن خباب، وسفيان بن حسين، وشعبة، وهشيم، وحجاج بن دينار، وخلف بن خليفة"[٩٠٥]، وقوله: "روى عن العوام بن حوشب من أهل واسط شعبة، وهشيم "[٩٠٦]، وكذا بقية أصحاب التواريخ، تركزت عنايتهم على الرواة من أصحاب مدنهم، إلا أنهم لم يقتصروا عليها.

وتظهر أهمية هذه الكتب ليس فحسب بالنص على أسماء التلامذة والشيوخ وإنما بالنص على عدم السماع ممن يتوقع له السماع منهم: كقول أبي الشيخ: "سعيد بن أبي هانئ روى عن أبيه وجاده لا سماعا"[٩٠٧] وقول الجرجاني: " أبو سعيد سعد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ما سمع من جده أبي بكر الإسماعيلي"[٩٠٨].

كما أنّهم اهتموا في بعض التراجم بذكر ملازمة التلميذ لشيخه كقول أسلم فيما أسنده:" هشيم أعلم الناس بحديث حصين وقوله حدثنا وهب، قال: سمعت هشيما يقول:" كتبت عن (حصين) –حتى

---

٩٠٣ –أنظر كتب علوم الحديث وجاء ترتيب هذه المواضيع في آخر كتب المصطلح في الغالب .

٩٠٤ - الخطيب، تاريخ بغداد ٢/٣٠٥.

٩٠٥ – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص٨٠.

٩٠٦ – المرجع السابق ص ١٠٦وانظر ص ١١٦ من روى عن قتادة من أهل واسط.

٩٠٧ – طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤١٤، وعلى مثاله أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان مصدر سابق ١/٣٢٦.

٩٠٨ – السهمي، تاريخ جرجان مصدر سابق ٢٢٦.

كنت لألقاه في الطريق فآخذ في طريق آخر"[909]، وكقول أبي الشيخ :" عبد الرحمن بن عمر رُسْتَه وكان راوية يحيى القطان، وعمرو وعبد الرحمن بن مهدي، ويقال: كان عنده عن ابن مهدي ثلاثون ألف حديث، حكى محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحارث، عن أحمد بن حنبل قال: ما ذهبت يوما إلى عبد الرحمن بن مهدي إلا وجدت الأخوين الأزرقين عنده، يعني عبد الرحمن وأخاه " [910]، وكقول أبي نعيم عن الحسين بن حفص بن الفضل: "كان من المختصين بسفيان الثوري"[911]، وقول الجرجاني في محمد بن علي بن زهير القرشي: " كان يعرف بحمار عفان من كثرة روايته عنه"[912].

ومن الجدير بالذكر تسجيل الآتي من الملاحظات فيما يختص بذكر الرواة:

أولاً: أنَّ كتب التواريخ لم تلتزم في ذكر أسماء الرواة نسقا واحدا، فهي تذكر في بعض التراجم جمعا كبيرا يعكس قصد الاستيفاء والحصر، وتقتصر في الغالب على بعضهم وتشير إلى ما يدل على قصدها الاختصار وضرب المثال كقولهم: روى عن فلان وفلان وغيرهما، وقولهم روى عن فلان والطبقة، أو والجماعة أو روى عن ناس من أهل مصر أو العراق".

ثانياً: أنَّها لم يكن لها منهج خاص في ترتيب الرواة كترتيبهم على حروف الهجاء مثلاً، وإن كانوا يرتبون في أحيان نادرة على الأمصار كما فعل أبو نعيم في ترجمة إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق قال: "سمع بأصبهان من إبراهيم بن محمد بن الحسن ونيسابور من أبي بكر بن خزيمة وأبي العباس السراج وبالجزيرة والسامرة من صالح بن أبي الأصبغ وطبقته" [913] والخطيب ومثال ذلك قوله:" إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي فسمع ببغداد من أصحاب أبي شعيب الحراني ومحمد بن يحيى المروزي ويوسف بن يعقوب القاضي وجعفر الفريابي وبالكوفة من أصحاب أبي جعفر المطين وأبي

---

٩٠٩ –أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ص٩٧.

٩١٠ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٣٨٥/٢.

٩١١ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان مصدر سابق ٢٧٤/١.

٩١٢ – السهمي، تاريخ جرجان مصدر سابق ص ٣٩٦.

٩١٣ –أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣٠١/١.

الحصين الوادعي وبالبصرة من أصحاب أبي خليفة الجمحي وبواسط من أبي محمد بن السقا وبالأهواز من أحمد بن عبدان الشيرازي وأقرانه وبأصبهان من أبي بكر بن المقرئ ونحوه وبخراسان من أصحاب الحسن بن سفيان وأبي بكر بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج وأمثالهم "(٩١٤).

وابن عساكر في تراجم كثيرة منها ترجمة عبد الخالق بن منصور، أبو عبد الرحمن القشيري النيسابوري، إذ قال: سمع بدمشق سليمان بن عبد الرحمن، وبالعراق أبا النضر هاشم بن القاسم، وبخراسان إسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

المبحث الثاني: أحوال الرواة

إنَّ الكلام في الرواة تعديلاً وتجريحاً، والتتبع الدقيق لأحوالهم شغل النقاد في فترة مبكرة، وذلك لكي يتحققوا من توافر شرطي العدالة والضبط اللذين اشترطهما المحدثون لقبول رواية الراوي. وقد عدَّ علماء هذا الفن التنقير عن عدالة الراوي وضبطه – وهو ما اصطلح عليه بعلم الجرح والتعديل– من الواجبات(٩١٥) يقول ابن أبي حاتم:" فلمَّا لم نجد سبيلاً إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – إلا من جهة النقل والرواية وجب أن نميِّز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم ،وسوء الحفظ والكذب، واختراع الأحاديث"(٩١٦). وزاد الإمام مسلم الأمر إيضاحاً بقوله" وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث وناقلي الأخبار وأفتوا بذلك حين سُئلوا لما فيه من عظيم الخطر إذ الأخبار في أمر الدين إنَّما تأتي بتحليل، أو تحريم، أو أمر، أو نهي، أو ترغيب، أو ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه، ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثِمًا بفعله ذلك غَاشًّا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو

٩١٤ – الخطيب، تاريخ بغداد ١٧٢/٦.

٩١٥ – أفرد الخطيب في كتاب الكفاية باباً بعنوان :" باب وجوب البحث والسؤال للكشف عن الأمور والأحوال ص٤٦.

٩١٦ – مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ص: ٥).

يستعمل بعضها، ولعلها، أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها" [٩١٧]. فمعرفة الرواة هي الوسيلة لتمييز الصحيح من الضعيف كما يقول ابن حبان "إذ لا يتهيأ معرفة السقيم من الصحيح، ولا استخراج الدليل من الصريح، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين وثقاتهم"[٩١٨]، وقد أشكل تجريح الرواة على بعضهم فعدُّوه من الغيبة، فتصَّدى لذلك أئمة هذا الفن [٩١٩] وأصَّلوا له يقول الترمذي بهذا الصدد: "وقد عاب بعض من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال منهم الحسن البصري وطاوس تكلما في مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ وتكلم سعيد بن جبير في طَلْقِ بْنِ حبيب، وتكلم إبراهيم النَّخَعِيُّ وعامر الشعبي في الحارث الأعور وهكذا رُوِيَ عن أيوب السَّخْتِيَانِيِّ وعبد الله بن عون وسليمان التيمي، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري ومالك بن أنس، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا، وإنما حملهم على ذلك -عندنا والله أعلم- النصيحة للمسلمين لا يُظَنُّ بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس، أو الغيبة، إنَّما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا، لأن بعض الذين ضُعِّفُوا كان صاحب بدعة، وبعضهم كان متهما في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم، شفقة على الدين وتثبتا، لأنَّ الشهادة في الدين أحقُّ أن ْ يُتَثَبَّتَ فِيهَا مِنَ الشَّهَادَةِ فِي الْحقوق وَالأموالِ"[٩٢٠].

لذلك كله بذل المحدثون النقاد جهودا كبيرة، فوضعوا ألوانا من الكتب وأنواعا من المصنفات اهتمت ببيان أحوال الرواة، وتشخص التواريخ المحلية شاهدا على ذلك الجهد الذي بُذل من قبيل مصنفيها . وقد عدَّ ابن كثير في معرض حديثه عن معرفة الثقات والضعفاء من الرواة كتب التواريخ مما صُنِّف فيه هذا الفن فقال:"وقد صنَّف الناس في ذلك قديما وحديثا كتبا كثيرة: من أنفعها كتاب ابن

[٩١٧] – مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح، ٢٨/١.

[٩١٨] –.المجروحين.

[٩١٩] – ينظر تفصيل ذلك عند الخطيب في الكفاية : باب وجوب تعريف المزكِّي ما عنده من حال المسؤول عنه .ص ٤٩ وما بعدها؟

[٩٢٠] – ابن رجب، شرح علل الترمذي ،١/ ٣٤٧

أبي حاتم والتواريخ المشهورة، ومن أجلِّها تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب، وتاريخ دمشق للحافظ أبي القاسم ابن عساكر."[٩٢١] كما عدهما المزي عمدة كتابه في هذا الباب فقال: "واعلم أن ما كان في هذا الكتاب من أقوال أئمة الجرح والتعديل ونحو ذلك، فعامته منقول من كتاب"الجرح والتعديل" لأبي محمد عبد الرحمن ابن أَبي حاتم الرازي الحافظ بن الحافظ، ومن كتاب"الكامل" لأبي أحمد عَبد الله بن عدي الجرجاني الحافظ، ومن كتاب"تاريخ بغداد" لأبي بكر محمد ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ، ومن كتاب"تاريخ دمشق" لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الحافظ" [٩٢٢].

المطلب الأول: الاهتمام بعدالة الرواة وضبطهم

تباينت عناية كتب تواريخ البلدان في التصريح بألفاظ تُوثِّق الرواة أو تجرحهم إلا أنَّها جميعا تقاسمت فيما بينها الاهتمام بذكر ما يدل على عدالة الراوي التي هي أحد شرطي قبول رواية الراوي.

والعدالة كما هو مشهور بين أصحاب هذا الفن هي :" ملكة إيمانية تحمل صاحبها على ملازمة التقوى، وترك المفسقات وخوارم المروءة" بمعنى أن الحكم بالعدالة على شخص يستلزم الحكم بسلامة الدين، وهذا المعيار منضبط يصلح أن يكون ميزاناً يقاس به الناس، لأنه يدل بوضوح على ما يتمتع به الإنسان من صلاح وورع، بحيث يطمئن إليه أو يؤمن جانبه، وخاصة عند الحاجة إليه، أو يكون العكس فنبحث عن الخبر عند غيره."[٩٢٣]، ومن هنا فقد عدَّ الأستاذ الدكتور إبراهيم اللاحم أوَّل وسيلة من وسائل الحكم على الرواة التأمل في أفعال الراوي وتصرفاته، والنظر في سيرته "[٩٢٤] وشرح ذلك بقوله: " فقد أولى الأئمة سير الرواة قدرا كبيرا من الاهتمام، فوصفوا رواة بالعبادة، والزهد، والورع

---

٩٢١ – اختصار علوم الحديث، ابن كثير : ص ٢٤٢.

٩٢٢ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١/١٥٢.

٩٢٣ – العمري، محمد علي، دراسات في منهج النقد، ص: ٢٥٠.

٩٢٤ – إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الجرح والتعديل، مكتبة الرشد، الرياض ط.١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ص٤٣

والتحري في الرواية، بما يخدم جانب الوثوق برواياتهم وصدقهم، وعدم تعمدهم للكذب "[٩٢٥] وفي هذا السياق يفهم ما أورده أسلم في ترجمته لمنصور بن زاذان: " كان أول ما يَبلى من ثيابه موضع ركبتيه لكثرة السجود" [٩٢٦]، وقوله فيما نقله بإسناده في ترجمة خالد بن عبد الله : " سمعت عمرو بن عون يقول: ما صلّيت قط الغداة خلف خالد بن عبد اللّه إلا سمعت قطر دموعه على البارية" [٩٢٧] . كذلك نقل القشيري ما يدل على ورع صالح بن مسمار وجرأته في قول الحق حتى اشتدت خشية أصحابه من العلماء عليه فسألوه التخفيف في ذلك فأجابهم قائلاً: " والله لوددت أن جميع الناس على مثل رأيي، وأنا أتيناه وقلنا: يا عبد الله؛ إما أن تعمل فينا بكتاب الله وبسنته، وإما أن تقوم عن هذا المجلس، فلست له بأهلٍ"[٩٢٨]، وكثيرا ما يكرر أبو الشيخ في تراجمه قول:"كان من الزهد والورع بمحل عجيب أو كان عابدا زاهدا وقوله" كان دينا فاضلا ""[٩٢٩]، وهذا أبو نعيم بعد أن قال في (أحمد بن مهدي بن رُسْتَم) –لم يُحدِّث في وقته من الإصبهانيين أوثق منه وأكثر حديثا . عاد ليقول :" لم يعرف له فراش أربعين سنة، صاحبُ صلاةٍ واجتهادٍ افتقد من كتبه كتاب قبيصة ثم ردّ عليه فترك قراءته "[٩٣٠].

وأثنى السهمي على أبي سعد إسماعيل بن أحمد بن العباس الإسماعيلي بقوله:" كان فيه من الخصال المحمودة التي لا تحصى من الورع الثخين والمجاهدة في العبادة والعلم والاهتمام بأمور الدين والنصيحة للإسلام وحسن الخلق وطلاقة الوجه والسخاء في الإطعام وبذل المال وما لا أقدر أن أحصيه فرحمة الله ورضوانه عليه حججت معه سنة أربع وثمانين حيث رجع من نصف البادية وحج

---

[٩٢٥] – المرجع السابق ص: ٤٣.

[٩٢٦] – أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط ٨٢.

[٩٢٧] – المرجع السابق، ص ١٣٧.

[٩٢٨] – القشيري، تاريخ الرَّقة ص: ٧١.

[٩٢٩] – أبو الشيخ، طبقات المحدثين انظر ٢٤١/٣، ٢٤٣، ٢٨٤، ٢٠٥/٤.

[٩٣٠] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٨٥/١، ٨٦.

في سنة خمس وثمانين إلى أن رجع إلى وطنه كنت معه لم أره تغير عن خلقه النفيس"[٩٣١]، ويحفل تاريخ بغداد بكثير من هذه اللطائف.

أمَّا ابن عساكر فإنَّه أسهب بنقل ما يدل على ورع الراوي ونقل ما يدل على ذلك من أقواله حتى إنه يمكن أن يُجَرّد منه كتب في الوعظ في مواضيع مختلفة لكثرة نقولاته أحوالهم وأقوالهم، وليس هذا من المصنفين توثيقاً للراوي فهم لا يُغْفِلون جانب الضبط الذي لا ارتباط بينه وبين الصلاح. فقد يكون الراوي من الورع بمكان إلا أنه لا يضبط حديثه، وقد تنبَّه العلماء لذلك ونبَّهوا عليه.

وعقّب الخطيب في ترجمة محمد بن بيان ابن أبي العباس الثقفي على رواية من طريقه بقوله: "هذا الحديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصح فيما نعلم والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان ونرى العلة من جهته وتوثيق ابن الشخير له ليس بشيء لأن من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظروا في حاله ويبحثوا عن أمره ولعله كان يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشخير به الظن وأثنى عليه لذلك"[٩٣٢]، والخطيب ليس أوّل من نبه على هذا الأمر فقد سبقه يحيى بن سعيد القطان إذ يقول: " ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث"[٩٣٣].

وذكر الترمذي: أنه رب رجل صالح مجتهد في العبادة، ولا يقيم الشهادة ولا يحفظها، وكذلك الحديث لسوء حفظه وكثرة غفلته"[٩٣٤]، أمَّا ابن المديني فقد فسّر ذلك بقوله:" لأنهم يكتبون عن كل ما يلقون لا تمييز لهم فيه"[٩٣٥]، وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن أبي أسامة قال: إن الرجل يكون صالحاً ويكون كذاباً "وفسَّره بقوله:" يعني يحدث بما لا يحفظ. وكأن غرض العلماء في هذا الجانب–أي ذكر

---

[٩٣١] –السهمي، تاريخ جرجان :ص١٤٧.

[٩٣٢] –الخطيب، تاريخ بغداد ٢/ ٩٨.

[٩٣٣] – صحيح مسلم، المقدمة ٥٤/١.

[٩٣٤] – ابن رجب، شرح علل الحديث ٣٨٧/١.

[٩٣٥] –المرجع السابق، ٣٨٩/١.

ما يشير إلى صلاح الراوي وورعه – إضفاء مزيد من الثقة على عدالة الراوي، وصدقه في روايته."
كما يقول الأستاذ الدكتور إبراهيم اللاحم: " وذلك أنَّ الحكم بتمام ضبطه غير كاف لأخذ الحديث عنه– كما أن ورعه وصلاحه غير كاف أيضا– فقد يكون متهما في دينه، كأن يكون مبتدعا تدعوه بدعته لتأييدها، أو قد يكون معسرا أو محبا للمال يدفعه حبه للمال للتكسب بالحديث، لذا نجدهم ينصون على من أخذ أجرة على الحديث.

وكما لم يغفلوا الإشارة إلى جانب الورع والدين لم يغفلوا كذلك الإشارة إلى ما يقدح في الضبط الذي يُشَكّل الفهم أحد أهم أركانه ومثال ذلك قول القشيري: "سألت أبا عمر هلالاً عن أبي بكر بن بدرٍ، فقال: ذكروا أنَّه خرج يوم خميسٍ، قد لبس ثيابه، يريد الجمعة، فمرَّ بميمون بن مِهران، فقال له: أين تريد؟ فقال: الجمعة. فقال له ميمون: قد أخَّروها إلى غد، فرجع إلى أهله، فقال لهم: قال لي ميمون بن مِهران إنَّهم قد أخَّروا الجمعة إلى غدٍ!."[٩٣٦]، فكأن القشيري يقول من كان على هذه الشاكلة لا يؤخذ الحديث عنه.

المطلب الثاني :التصريح بألفاظ التوثيق والتجريح

لم يقتصرْ مصنِّفو التواريخ على الإشارة إلى عدالة الراوي بل جاوزوه إلى استخدام عبارات التوثيق والتجريح المستخدمة عند صيارفة الحديث ونقاده _على تفاوت بينهم في ذلك، وأول ما يطالعنا تاريخ واسط فإنه وإن كان نادراً ما يصرح بذكر الألفاظ التي تبين حال الراوي إلا إنَّ العلماء كانوا يستدلون بكلامه ومن ذلك قول الذهبي عند ترجمته للحسن بن علي الواسطي[٩٣٧]:" وثقه بحشل"[٩٣٨]، أمَّا القشيري فكانت عنايته بذلك أكبر وكلامه في الرواة إلا أنَّ ثلاثة من الرواة كان كلامه عنهم من نفسه، وجه النقد فيه إلى الرواية وليس إلى الراوي كقوله في كل من: " عبد الله بن مُحَرَّر ' وطلحة بن

---

٩٣٦ – القشيري، تاريخ الرَّقة ص: .١٢٢.

٩٣٧ – انظر قول أسلم في تاريخ واسط: ص ١٨٣.

٩٣٨ – الذهبي، الكاشف ص ٣٢٧. و ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٥٠٦/١.

زيد أبو مسكين –وهو منكر الحديث[٩٣٩] وقوله في حكيم بن نافع:" وفي حديثه بعض النُّكْرَة "[٩٤٠]، أمّا الآخرون فقد تتبع فيه كلام شيخه فيما رواه عن الإمام أحمد والحافظ الصيدناني الرقي[٩٤١].

أمَّا أبو الشيخ فهو من المتكلمين في الرجال وشهد له السخاوي بذلك إذ عدَّه في الطبقة السادسة [٩٤٢] من النقاد كما أنَّ كتابه يشهد له بذلك، ونقل العلماء لكلامه واستدلاهم به شاهد آخر. فهو كما يقول المحقق:" لم يكن راوياً بحتاً ومحدثاً يسند الحديث ويطلقه، بل كان ناقداً بصيراً في الرجال فهو واحد من النقاد الذين يؤخذ بقولهم، ويوثق بهم، فلقد انتشرت أقواله في كتب نقد الرجال"[٩٤٣]، ومن ألفاظ التوثيق في كتابه قوله:" كان ثبتاً متقناً صدوقاً، وقوله:" شيخ ثقة صدوق، وثقة مأمون، ومن ألفاظ في الجرح قوله:" ضعيف، لم يكن بالقوي في حديثه، كان يحدث بالبواطيل متروك الحديث" [٩٤٤].

وممّن اعتمد عليه كثيرا أبو نعيم الذي يزخر كتابه بالكلام عن الرواة توثيقا وتجريحا .

أمّا السهمي فهو أيضا ممن عده السخاوي من المتكلمين في الرجال [٩٤٥]، مع أنَّه في كتابه قلما يتكلم في الرواة وإنَّما ينقل عن أئمة شيوخه كابن عدي وأبي بكر الأسماعيلي وأبي زرعة محمد ين يوسف الكشي كان هو يسألهم عن الرجال فيحكي كلامهم، فإن تكلم فبغاية الورع"[٩٤٦]، ومما نقله عن ابن عدي قوله:" أخبرنا ابن عدي: أحمد بن سلمة هذا يحدث عن الثقات بالبواطيل"[٩٤٧]، وقد يعزو ذلك إلى كتاب ابن عدي ومن أمثلة ما نقله عن أبي بكر الإسماعيلي قوله:" سمعت أبا بكر

---

٩٣٩ – انظر: القشيري، تاريخ الرَّقة ص: ٩٠، وكرّر الحكم عليه ص : ١٣٤ وقوله في طلحة بن زيد ص: ١٣٥.

٩٤٠ – المرجع السابق ص: ١٥٤.

٩٤١– المرجع السابق انظر الصفحات : ٨٨، ١٠٠، ١١٣، ١٢٠، ١٣٠، ١٦٠.

٩٤٢ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ : انظر ص ٧١٤.

٩٤٣ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، مصدر سابق ٧٦/١.

٩٤٤ – أنظر مقدمة المحقق ٧٧/١، ٧٨.

٩٤٥ –السخاوي، الإعلان بالتوبيخ ص: ٧١٥.

٩٤٦ – السهمي،تاريخ جرجان، من الكلام على الكتاب في التقديم له؛ عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ص ١٨

٩٤٧ – المرجع السابق، ص : ٦٥ .

الإسماعيلي يقول: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزَّان صدوق، وقوله:" أحمد بن محمد بن الفضل سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول: لا شيْء"[٩٤٨].

أمَّا الخطيب فقد بيَّن حال معاصريه من الجرح والتعديل معتمدا في ذلك على معرفته الشخصية بهم يضاف إلى ذلك نقله كلام أئمة هذا الفن-فيمن لم يعاصرهم- في الحكم على الرواة، والتي كانت تأتي متفقة حيناً، ومختلفة حينًا آخر؛ تبعًا لاختلاف اجتهاداتهم في الحكم عليهم، وهنا كانت تظهر شخصية الخطيب الناقد الذي لم يكن يقف موقفاً سالباً بل تراه يناقش ويعقّب ويرجح.

يقول الأستاذ الدكتور أكرم العمري مبينا دور الخطيب في هذا الفن: " دور الخطيب لا يقتصر على نقل أقوال النُّقاد بل هو يوازن بينها وينقدها ويرد بعضها، فقد رد الجرح عن بعض من جرحه النُّقاد مبينا حجته في ذلك، وقد يخالف الناقد أئمة الجرح والتعديل في الحكم على الرجل فيكشف الخطيب عن ذلك، وقد يتأول الخطيب بعض العبارات في الجرح بحيث يدفع الجرح عمن قيل فيه لما اشتهر وعرف من تعديل الناقد له، أو يعلل تناقض أقوال الناقد في الحكم على الرجل كأن يعدله مرة ويجرحه أخرى، لكنه أحيانا يحكي الأقوال المتناقضة دون محاولة التعليل أو التوفيق. وأحيانا يذكر السبب الذي من أجله جرح الناقد الرجل كقوله عن إبراهيم السوطي إنَّ ابن المنادي أساء القول فيه لأجل المذهب، وتكشف بعض ملاحظات الخطيب عن قواعد في الجرح والتعديل .كما توضح بعض العبارات في الجرح والتعديل."[٩٤٩] ولعل المثال الآتي يوضح أثر الخطيب في الحكم على الرواة إذ يقول: " قال العقيلي عبد الله بن خيران بغدادي لا يتابع على حديثه قلت قد اعتبرت من رواياته أحاديث كثيرة فوجدتها مستقيمة تدل على ثقته والله اعلم".[٩٥٠] وقوله:" سألت أبا بكر البرقاني عن الحكيمي فقال: ثقة إلا أنه يروي مناكير قال الشيخ أبو بكر وقد اعتبرت أنا حديثه فقلما رأيت فيه

---

٩٤٨ - السهمي، تاريخ جرجان : ص ٧٤، ٧٥.

٩٤٩ - العمري، ضياء، ص : ١٠٦ .

٩٥٠ - الخطيب، تاريخ بغداد ٩/ ٤٥٠.

منكرا" [951]، وفي قول الدكتور بشار معروف الآتي توصيف دقيق لمكانة كتاب الخطيب إذ يقول:" إنَّ تاريخ الخطيب ربما تفرَّد من بين الكتب بذكر أحوال مئات المترجمين الذين نجموا بعد القرن الثالث الهجري سواء أكانوا من طبقة شيوخه، أو شيوخ شيوخه أو شيوخ شيوخ شيوخه، فقدَّم لنا ثروةً قلَّ نظيرها في هذا العلم الجليل الذي بموجبه يحكم على صحة الروايات وسقمها في الأغلب الأعم".[952]

أمَّا ابن عساكر فإنّه يكاد يجمع كتب من سبقه في الجرح والتعديل وأحوال الرواة إذ ينقل عن تلك الكتب كل ما ذكروه في الراوي حتى وإن تضافرت أقوالهم واتفقت فإنه يستطرد بذكر ذلك موثقا بمصادره ومثال ذلك ما ورد في ترجمة عبد الخالق بن زيد بن واقد عن أبيه، فإنَّ البخاري وأبا زرعة، وأبا حاتم، والنسائي، والعقيلي، والدارقطني، وأبا نعيم أجمعوا على تضعيفه .فساق ابن عساكر أقوالهم جميعاً"[953]، أضف إلى ذلك حكمه على كثير ممن عاصرهم من الرواة كقوله:" يعرف بابن سَيِّده، وحضرت دفنه، كان ثقة متحرزاً" [954]، وقد اعتمد كثير ممن جاء بعده أقواله هذه يقول باسل الكسم:" والمطالع لكتاب تاريخ مدينة دمشق يجد فيه الكثير من الكلام للحافظ ابن عساكر في جرح الرواة وتعديلهم، خصوصا في تعليقاته على أسانيد الأحاديث التي أوردها في كتابه، وهذه الأحكام التي أصدرها ابن عساكر على الرواة اعتمدها كثير ممن جاء بعده من العلماء الذين خاضوا غمار هذا العلم مثل الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، حتى إننا نراهم اعتمدوا في تحقيقاته في كثير من المواضع، مما يبين لنا مبلغ علم هذا الرجل وعظمة إرثه، ومثال ذلك أن الحافظ الذهبي أورد ترجمة ابن مَطْكُود أبو القاسم نصر بن أحمد السُّوسيّ، وقد اعتمد في ترجمته ما ذكره ابن عساكر في تاريخه عنه، حيث قال: " قال ابن عساكر: شيخ مستور، لم يكن الحديث من شأنه".[955]

---

[951] – المرجع السابق، ١/ ٢٦٩.

[952] – الخطيب، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف ص: ١١١.

[953] – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٩٧/٣٤ وما بعدها.

[954] – المرجع السابق ١٥٨./٣٤

[955] – باسل الكسم، صنعة أسانيد السنة في تاريخ ابن عساكر، دار النوادر – لبنان–ط١، ١٤٣١هـ –٢٠١٠ م، ص ٦١٧.

المطلب الثالث: معرفة مراتب الرواة

لم تقف فوائد هذه الكتب على التصريح بألفاظ الجرح والتعديل، فقد حفظت لنا علما غزيرا يتعلق بمراتب الرواة، والمفاضلة بينهم. وقد كشف الزركشي في مقدمة نكته على ابن الصلاح، لما ذكر أنواعاً أهملها ابن الصلاح عن أهمية هذا الفن بقوله : "الثامن معرفة تفاوت الرواة، كقولهم: هو دون فلان، وليس هو عندي مثل فلان مما يدل على نقصه بالنسبة إلى غيره، وهذا الفن يحتاج إليه في باب الترجيح عند اختلاف الرواية"[٩٥٦]، ويقول ابن رجب الحنبلي في بيان أهمية ذلك :" إعلم أنَّ معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين: أحدهما معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم ومعرفة هذا هينٌ لأنَّ الثقات والضعفاء قد دُونوا في كثير من التصانيف وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التواليف، والوجه الثاني معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث"[٩٥٧].

وكتب التواريخ تزخر بمثل هذه العبارات المنقولة عن أئمة هذا الفن ومنها قول أسلم:"ثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: هشيم وحصين أحبّ اليّ من سفيان (يعني الثوري)"، وقوله:" ثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: هشيم أعلم الناس بحديث حصين" [٩٥٨].

وكقول القشيري:" سمعت الميموني يقول: قال أبو عبد الله ابن حنبل: أبو المليح ثقةٌ، ضابطٌ لحديثه، صدوقٌ؛ وهو عندي أضبط من جعفر بن برقان، وجعفر بن برقان ثقةٌ، ضابطٌ لحديث ميمون، وحديث يزيد بن الأصم؛ وهو في حديث الزهري يضطرب ويختلف فيه"[٩٥٩]، ومنها قول الخطيب:" ابن مخلد في الصفَّار أحب إليَّ من ابن الفضل فيه" [٩٦٠].

---

[٩٥٦] – الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله ت ٧٩٤هـ، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق زين العابدين بن محمد، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٧٥/١.

[٩٥٧] – ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، ٦٦٣/٢

[٩٥٨] –أسلم الرَّزاز، تاريخ واسط :ص ٩٧

[٩٥٩]– القشيري، تاريخ الرَّقة، ص٨٨، وأعاد القول ص١١٣

[٩٦٠] – الخطيب، تاريخ بغداد، ٢٣٢/٣

الفصل الرابع: المآخذ على كتب البلدان

المبحث الأول: التعصب في النقد:

المطلب الأول: التعصب العقدي

المطلب الثاني: التعصب المذهبي

المبحث الثاني: الأخطاء في المنهج

المطلب الأول: مخالفة المصنف شرطه

المطلب الثاني: . تنظيم الكتب وترتيبها

المطلب الثالث: استعمال الأسانيد

المبحث الثالث: ذكر غرائب القصص

تمهيد:

لم يسلم كتاب من النقد، وكتب التواريخ واحدة من هذه الكتب إذ انبرى العلماء لنقدها وتمحيصها، ولعل من أوضح تلك النقودات تلك القاعدة التي أرساها السبكي ووسمها بـ "قاعدة في المؤرخين" فقال:" ويقرب من هذه القاعدة التي ذكرناها في الجرح والتعديل قاعدة في المؤرخين نافعة جدا فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسا إمَّا لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو لغير ذلك من الأسباب، والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب قَلَّ أن رأيت تاريخا خالياً من ذلك. وأما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب [٩٦١] المفرط لا واخذه الله هذا وهو الحافظ المدرة والإمام المبجل ما ظنّك بعوّام المؤرخين إلى أن قال: فالرأي عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بما اشترطه إمام الأئمة و حبر الأمة وهو الشيخ الإمام الوالد- رحمه الله- حيث قال ونقلته من خطه في مجامعه يشترط في المؤرخ [٩٦٢] الصدق، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى، وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك، وأن يسمى المنقول عنه، وأن يكون عارفا بحال صاحب الترجمة علما ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا، وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصوير حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه، وأن لا يغلبه الهوى فيُخيِّل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره بل إما أن يكون مجردا عن الهوى وهو عزيز وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه و يسلك طريق الإنصاف فهذه أربع شروط أخرى ولك أن تجعلها خمسة لأن حسن تصويره وعلمه قد لا يحصل

---

٩٦١ – أجاب السخاوي على السبكي في كلامه على شيخه الذهبي فقال:" فالذي نسب الذهبي لذلك هو تلميذه التاج السبكي وهو على تقدير تسليمه إنما هو في أفراد مما وقع التاج في أقبح منه، حيث قال فيما قرأته بخطه تجاه ترجمة سلامة الصياد المنبجي الزاهد ما نصه:" يا مسلم استحي من الله. كم تجازف، وكم تضع من أهل السنة الذين هم الأشعرية، ومتى كانت الحنابلة، وهل ارتفع للحنابلة قط رأس" وهذا من أعجب العجاب، وأصحب للتعصب، بل أبلغ في خطأ الخطاب. أنظر الإعلان بالتوبيخ ص٤٦٩.

٩٦٢ – ذكر هذه الشروط السخاوي في الإعلان انظر ص: ٤٨٢.

معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم فهي تسعة شروط في المؤرخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يُحتاج إلى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته" (٩٦٣).

قلت وكلام السبكي يلحظ فيه أنَّه مايز بين أهل الجرح والتعديل وبين المؤرخين، إذ جعلهما فريقين. والغريب أنَّ كلامه هذا لا ينطبق على جُل من صَنَّف في التواريخ _ أخص بالتواريخ ما صنفه المحدثون – فهم أهل الجرح والتعديل، وقد صنفوا من المصنفات في فن الرجال أنواعاً متعددة تعود جميعها للنَّوع ذاته –كتب الرجال–إلا أنهم غايروا في طرق تصانيفهم وكانت التواريخ ضربا منها، والأمور المشتركة بين كتب الرجال وكتب التواريخ وغيرها تشهد بذلك، كما لا يخفى أنه ضرب لذلك بالمثال على شيخه الذهبي كمؤرخ، ومن المعروف أنَّ له من التصانيف في الجرح والتعديل وبيان مراتب الرواة ما يشهد له بالتَّضلُّع في هذا الفن كما أنَّ كتبه في التواريخ كالسير والأعلام هي بلا شك من مظان معرفة الرجال بل ونقد بعض الأحاديث كما في كتابه الموسوم بسير أعلام النبلاء، كما لوحظ من خلال هذه الدراسة أنَّ هذه الكتب من الأهمية بمكان ما يجعلها توازي كتب الرجال من حيث بيان أحوال الرواة.

ويفهم من كلام السبكي _ وإن كان كلامه عاماً– أنَّه يقصد مصنفات أهل الحديث، وقوله:" فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسا إما لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو لغير ذلك من الأسباب" إن لم يكن يخصهم فهو يشملهم وفي ذلك مبالغة ظاهرة دلَّت عليها عباراتهم في الكشف عن أحوال الرواة التي إن دلَّت على شيء فإنَّما تدل على الورع والتقوى من مثل قول الخطيب – وما علمت من حاله إلا خيراً–(٩٦٤)، كما ورد في عباراتهم التعديل

٩٦٣ - السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،، ٢/٢٣، وقد حُقِّقت منفصلة بعنوان قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار الوعي – حلب ط٢، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ ص٧٣.

٩٦٤ – الخطيب، تاريخ بغداد ٢/ ١٩٨، وص ٣٧٧.

أو الجرح المبني على المعايشة وهذه ميزة كتب المتأخرين فكثيرا ما تقرأ من أقوال الخطيب كتبنا عنه وكان ثقة[٩٦٥]، وقوله كتبت عنه، وكان شيخاً ثقة، صالحاً كثير البكاء عند الذكر[٩٦٦]، وقوله كتبنا عنه وكان غير ثقة لا أشك أنه يركب الأحاديث [٩٦٧]، وما أجمل قوله في شيخه البرقاني:" أنا ما رأيت شيخاً أثبت منه" أمَّا الأحكام التي ذكروها فيمن لم يعاصروه من الرواة فإمَّا أن ينقلوه عن أهل الفن كنقل السهمي عن ابن عدي والإسماعيلي كما سبق ذكره ونقل الخطيب عن الدارقطني والبرقاني[٩٦٨]، وإمَّا أن يطلقوا أحكامهم من خلال النظر في مرويات الراوي وقد دلَّت على ذلك عباراتهم من مثل قول الخطيب: "وقد رأيت لابن السوطي أوهاماً كثيرة تدل على غفلته" [٩٦٩]، وقوله:" أحاديثه مستقيمة حسان تدل على حفظه وتثبته" [٩٧٠]، وقوله:" أحاديثه تدل على حفظه ومعرفته"[٩٧١] وجاءت كثير من التراجم غفلا من بيان أحوال أصحابها، وهو منهج المحدثين في السكوت عن بعض الرواة مع ذكر أسمائهم حتى يثبت لهم الجرح أو التعديل فيهم. كما تبين أنَّ من منهج الخطيب مناقشة شيوخه في الأحكام التي صدرت عنهم في حق بعض الرواة ومخالفته تلك الأحكام[٩٧٢]،فالتعميم من قبل السبكي غير مقبول وغير مُسلَّم به. وعلى الرغم من ذلك فإنَّه لا مندوحة من القول في أنَّ السبكي لم يجانب الصواب في كل ما ذكر من ملحوظات على هذه الكتب ومن بينها أمران:

اولاً: أنَّ هذه الكتب لم تخل من جانب التعصب في بعض المواطن، بل إنَّ التعصب كان دافعا للتصنيف لبعضها كما جاء على لسان السهمي [٩٧٣].

---

٩٦٥ – المرجع السابق، ٧١٨/٢.

٩٦٦ – المرجع السابق، ٨٣/٨ .

٩٦٧ – المرجع السابق ٧١٩/٢ وانظر المزيد في الصفحات ٢٥٤، ٢٥٥، ٧٢٩، ٣٢٤، ٣٥٥،٣٦٠، ٣٧/٤، ١٦/٨، ٣٤، ٧٩، ١٠٨، ١٠٩.

٩٦٨ – المرجع السابق ١٠٤/٨.

٩٦٩ – المرجع السابق ١٠٢/٨.

٩٧٠ – المرجع السابق ١٠/٤.

٩٧١ – المرجع السابق ٣١٧/٢.

٩٧٢ – الخطيب، تاريخ بغداد، انظر مثاله ص: ٢٠٤/٢.

٩٧٣ – السهمي، تاريخ جرجان ص٤٣.

ثانياً: أنَّ بعض المعلومات الواردة فيها– ولا أعني هنا الأحاديث فحسب– لو أردنا أن نحاكمها وفق منهج المحدثين لما كان تدوينها في كتبهم محل قبول ورضى لذا فقد كانت أيضاً محل توجيه النقد واللوم على أئمتنا رحمهم الله جميعاً، وسأذكر على ذلك بعض الأمثلة التي تجلي الأمر وتبينه.

المبحث الأول: التعصب في النقد:

كان للتعصب المذهبي والعقدي أثر واضح في مجانبة بعض العلماء الصواب في حكمهم على من يخالفهم الرأي والمنهج – سواء ذلك ممن تقدمهم أو كان من أقرانهم –أو الإشارة إليهم بما ينتقص من أقدارهم. لذا نجد أنَّ النقاد قد تَنَبَّهوا لذلك ونبَّهوا عليه وقد أكثر الذهبي من ردِّ كلام الأقران في بعضهم حتى أصبحت قاعدة يتداولها النقاد فيما بينهم ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى:" كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنَّه بهوى وعصبية، لا يُلتفت إليه، بل يُطوى، ولا يُروى" (٩٧٤).

المطلب الأول: التعصب العقدي

تركت مسألة الكلام في لفظ القرآن التي ابتدأت في زمن الإمام أحمد آثارا على من جاء بعدهم من العلماء، وكثر الخوض فيها، فحصل بسبب ذلك نوع من الفرقة والفتنة بين أهل العلم منها ما حصل بين الإمامين أبي نعيم وابن منده (٩٧٥)، يقول ابن تيمية:" ووقع بين أبي نعيم الأصبهاني وأبي عبد الله بن منده في ذلك ما هو معروف، وصنَّف أبو نعيم في ذلك كتابه في الرد على اللفظية والحلولية، ومال فيه إلى جانب النفاة القائلين بأن التلاوة مخلوقة، كما مال ابن منده إلى جانب من يقول إنها غير

---

٩٧٤ – الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤١٩/٨ وقال في موطن آخر:""كلاَمُ الأَقْرَانِ بَعْضُهُم فِي بَعْضٍ يُحتَمَلُ، وَطَيُّهُ أَوْلَى مِنْ بَثِّهِ، إلاَّ أَنْ يَتَّفِقَ المُتَعَاصِرُوْنَ عَلَى جَرْحِ شَيْخٍ، فَيُعْتَمَدُ قَوْلُهُم والله أعلم". انظر ترجمة هشام بن عمار ٥٩٦/٩

٩٧٥ –هو ابْنُ مَنْدَه أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّدٍالإِمَامُ، الحَافِظُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ المُحَدِّثِ أَبِي يَعْقُوْبَ إِسْحَاقَ ابْنِ الحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ مَنْدَه – وَاسمُ مَنْدَه: إِبْرَاهِيْمُ بنُ الوَلِيْدِ بنِ سَنْدَةَ بنِ بطَّةَ بنِ أُسْتَنْدَارَ بنِ جِهَارَ بُخْتَ،الحَافِظُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ.مَوْلِدُهُ:فِي سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلاَثِ مائَةٍ، أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ. وَأَوّلُ سَمَاعه فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. وَلَمْ أعلم أَحداً كَانَ أَوسعَ رِحلةً مِنْهُ، وَلاَ أَكْثَر حَدِيْثاً مِنْهُ مَعَ الحِفْظ وَالثِّقَة، –– مَاتَ ابْنُ مَنْدَةَ فِي سَلْخِ ذِي القَعْدَةِ، سَنَة خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. أنظر سير أعلام النبلاء ٦/١٣وما بعدها.

مخلوقه، وحكى كل منهما من الحق ما وجد فيه من المنقول الثبت عن الأئمة ما يوافقه"[٩٧٦]، وأكَّد الذهبي ذلك فقال:" كان أبو عبدِ الله بنُ مَنده يُقذِع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نعيم أيضاً من أبي عبد الله في تاريخه، وقد عُرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض" [٩٧٧]، وقال: " كان ما بينه وبين ابن منده فاسدا لمسائل من العقيدة"[٩٧٨]، قلت: ترجم أبو نعيم لابن منده في كتابه ذكر أخبار أصبهان فقال:" محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان واختلط في آخر عمره فحدَّث عن أبي أسيد وابن أخي أبي زرعة وابن الجارود بعد أن سَمِع منه أنَّ له عنهم إجازة وتخبَّط أيضاً في أماليه ونَسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يُعرفوا بها نسأل الله جميل الستر والصيانة برحمته" [٩٧٩]. وقد عقَّب الذهبي على أبي نعيم فقال:" لا نعبأُ بِقولك فِي خَصمكَ للعدواةِ السَّائِرَة، كما لا نسمع أيضاً قوله فيك، فلقد رأيت لابن منده حطّاً مُقذِعاً على أبي نُعَيْمٍ وتبديعاً، وما لا أُحب ذكره، وكل منهما فصدوقٌ في نفسه، غيرُ متهمٍ في نقله بحمد الله" [٩٨٠].

ولم يقف أبو نعيم عند ذلك بل كان ينقل من كلام ابن منده – في تاريخه[٩٨١] – ولا يسميه وإنَّما يقول ذكره المتأخر، وكان يُعقِّب في بعض المواطن ما يدل على مراده من ذلك وهو التقليل من شأن ابن منده كقوله في ترجمة محمد بن رستة بن الحسن: "ذكره المتأخر وهو محمد بن إبراهيم بن

[٩٧٦] – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس الحراني الدمشقي ت: ٧٢٨هـ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، ٢٦٨/١. وينظر تفصيل القول في لفظ القرآن ص٢٥٦ وما بعدها

[٩٧٧] – الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣.

[٩٧٨] – الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبدالله، العلو للعلي الغفار تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود مكتبة أضواء السلف – الرياض الطبعة الأولى، ١٩٩٥ ص ٢٤٣.

[٩٧٩] – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهلن ٣٠٦/٢.

[٩٨٠] – الذهبي، سير أعلم النبلاء ١٠/١٣

[٩٨١] – نقل عنه فيما أحصيت له في اثنين وخمسين موضعاً . كما نقل عنه في كتابه معرفة الصحابة في ١١٢ موضعا.

الحسن المتقدم. وقوله في ترجمة يحيى ذكره المتأخر وهو الأول المتقدم[٩٨٢] وقد أماط ابن الأثير اللثام عن ذلك في كتابه أسد الغابة عند نقله عن أبي نعيم فقال:" أَبُو عُذرَةَ، أَدرك النبي –صلّى الله عليه وسلّم–: وقال أَبو نُعَيم: ذكره المتأخر يعني ابن منده" [٩٨٣]، وقد ذكر ذلك في مواطن متعددة من كتابه، وصدق الذهبي إذ قال:" كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيّما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم" [٩٨٤].

المطلب الثاني: التعصب المذهبي

المثال الأول: اتهام الخطيب بالتحامل على أبي حنيفة

لم يسلم الخطيب من هذه المثلبة – وهو الذي برع في هذا الفن بل ويُعد أُنموذجاً ومدرسةً في منهجيته في الحكم على الرواة. وقد نبَّه وتنبَّه على أثر ما شجر بين الرجال من حكم بعضهم على بعض، فنقل لنا من كلام أبي نعيم فيما يختص بما شجر بين محمد ابن أبي شيبة وبين مُطيِّن قوله:" – وقد كنت وقفت على تعصب وقع بينهما بالكوفة سنة سبعين وعلى أحاديث ينكر كل واحد منهما على صاحبه ثم ظهر أنَّ الصواب الإمساك عن القبول عن كل واحد منهما في صاحبه–".[٩٨٥]على الرغم من ذلك فإنَّ الخطيب لم يسلم من توجيه النقد له ومن ذلك كلامه في الإمام أبي حنيفة وإليك تفصيل الأمر:

---

٩٨٢ – أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٣٢٨/١.

٩٨٣ – ابن الأثير الجزري،علي بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن، "، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي معوض–عادل أحمد، دار الكتب العلمية،ط١٤١٥،١هـ–١٩٩٤م، ٢٠٦/٦.

٩٨٤ – الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢٥١/١.

٩٨٥ – الخطيب، تاريخ بغداد٤٥/٣.

يستهل الخطيب ترجمته لأبي حنيفة بإيراده للروايات التي تأتي على ذكر مناقب الإمام أبي حنيفة وفضائله، فضلا عن نسبه وسيرته العلميّة. ثمَّ يُصدِّر الخطيب الجزء الذي عقده للحديث عن الطعون بفقرة اعتذاريّة معتقدا – بذلك – أنّه أُعذر إلى أشياع الإمام ومريديه، معللاً ذلك بأن ما قام به يتسق مع نهج التزم به في التأريخ لغيره من العلماء والأعيان، يقول الخطيب:" والمحفوظ عند نقلة الحديث من الأئمة المتقدمين، وهؤلاء المذكورين منهم، في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير، لأمور شنيعة متعلق بعضها بأصول الديانات و بعضها بالفروع، ونحن ذاكروها بمشيئة الله عز وجل. ومعتذرون إلى من وقف عليها وكره سماعها، بأن أبا حنيفة مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء الذين دوّنا ذكرهم في هذا الكتاب، وأوردنا أخبارهم وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها، و الله الموفق للصواب" [٩٨٦].

وقد ردَّت كثرة من العلماء، قديماً وحديثاً على ما ساقه الخطيب من روايات قادحة زاعمين أنها لا تستقيم رواية ولا دراية. ونذكر من هؤلاء العلماء تمثيلاً لا حصراً، ابن عبد البر [٩٨٧].وابن النَّجار في كتابه؛ (الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي)، و المعظم عيسى أبو بكر الأيوبي في كتابه: (السهم المصيب في الرد على الخطيب)، والشيخ محمد زاهد الكوثري في كتابه: (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب) ولجنة من علماء الأزهر[٩٨٨]، والدكتور محمود الطحان في كتابه؛ (الحافظ الخطيب وأثره في الحديث) وقد عمد الطحان إلى التأشير على الاختلاف

---

[٩٨٦] –المرجع السابق،١٣/٣٧٠.

[٩٨٧] – عقد ابن عبد البر وهو من المعاصرين للخطيب باباً في الثناء على أبي حنيفة في كتابيه جامع بين العلم وفضله وكتاب الانتقاء وهو إن لم يبين أنّه يرد بذلك على الخطيب فإنَّه يرد على غيره من العلماء الذين ورد عنهم القدح في أبي حنيفة. أنظر : أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله . تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣.ص

:" الانتقاء. أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت٤٦٣ه، لانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم: دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦٦.

[٩٨٨] – جاء تعليقها على ما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد أنظر حاشية صفحة ٣٦٩.

والتغاير في مخطوطات تاريخ بغداد جاعلاً من ذلك مدخلاً للتقليل من وثوقية هذه الترجمة[٩٨٩]، ولا سيَّما أن ما جاء من مثالب ارتكن إلى أسانيد واهية تكلّم الخطيب بضعفها في التاريخ نفسه. وعلى الرغم من وجاهة الرأي السالف فإننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه الطحان [٩٩٠]؛ في عزو ذلك إلى بعض النُّساخ المغرضين، وذلك أنَّ تاريخ بغداد لم ينفرد بذكر الروايات القادحة، فقد ورد ذلك أيضاً في عدة مواطن في كتاب طبقات المحدثين بأصبهان[٩٩١]، وكتاب تاريخ جرجان [٩٩٢]، والتدوين في أخبار قزوين[٩٩٣]، يضاف إلى ذلك أنَّ لغة الخطيب ونهجه تكاد تطَّرد على وتيرة واحدة فيما حبَّره من تراجم في تاريخه. فيما يرى الدكتور بشار معروف أن ترجمة الخطيب للإمام اتّسقت مع منهجية عامّة انسحبت على مجمل تاريخ الخطيب الذي أحال القارئ إلى الأسانيد . فلا تصح النقودات التي وجهت للخطيب في ترجمته للإمام تأسيساً على ضعف الأسانيد فيما ساقه من الروايات القادحة. ذلك أن ما ساقه من الروايات المادحة يضج بالأسانيد الضعيفة يقول بشار معروف في مقدمته لتاريخ الخطيب : " وقد أخذ عليه ناقدوه أنه أورد في القسم الثاني من الترجمة – وهو المتعلق بسوء الثناء عليه – كثيراً من الأخبار الواهية من غير أن يُبين وهاء أسانيدها أو يتكلم عليها وهو أمر فيه شيء من الصحة والحقيقة، لكنهم لم يعيبوا عليه إيراد عشرات الروايات الضعيفة و التالفة و الموضوعة في الثناء عليه مما لا يقبله عقل ولا يستسيغه منطق "[٩٩٤] قلت: غير أن وصف البغدادي للروايات القادحة بالمحفوظة والقول أنها تخالف ما جاء في الأبواب المتعلقة بالمحاسن و الفضائل يوحي بأن أبواب

---

٩٨٩ – محمود الطحّان، الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، دار علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، ص ٣٠٨.

٩٩٠ – تابع الطحان في ذلك زاهد الكوثري على هذا الرأي والذي استند إلى اتهام ابن طاهر لابن خيرون بالزيادة على تاريخ الخطيب وقد أجاب المعلمي عن ذلك وأجاد في ترجمة أحمد بن الحسن بن خيرون.فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه: أنظر التنكيل لما في تأنيب الكوثري من الأباطيل العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، تحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦– ١٩٨٦م، ١/٣٠٠.

٩٩١ – أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١١٠، ٢/١٥٥.

٩٩٢ – السهمي، تاريخ جرجان : ١٣٠، ١٦٩.

٩٩٣ – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين: ٢/٣.

٩٩٤ – تاريخ بغداد مقدمة بشار معروف ص ١١٧.

المثالب ناسخة لما قبلها من محاسن ومدائح. ولو ترك الخطيب مروياته غفلاً من التعليق لقلنا أن " حاكي الكفر ليس بكافر"، كما درج ابن كثير على القول في مدوناته التاريخية. لكن الخطيب يفارق منطلقه التأريخي ليدخل في صيغة تقريرية في غير موضع ومن ذلك قوله في الباب الذي عقده حول – ما حكي عن أبي حنيفة في الإيمان – : " وليس عندنا شك في أن أبا حنيفة يخالف المعتزلة في الوعيد لأنه مرجئ " وإن قال قائل ، معتذراً إلى الخطيب أنه يحيل إلى رأي أبي حنيفة الذي يعتقد أن " ... ما كان من السيئات دون الشرك و الكفر ولم يتب عنها صاحبها مؤمناً فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه و إن شاء عفا عنه ولم يعذبه في النار أصلاً "[٩٩٥]، نقول إن هذا أدخل في باب التمحك ذلك أن الإرجاء مصطلح كلامي يحيل إلى عقيدة المرجئة من المتكلمين، بخلاف عما جاء في الاقتباس السالف لأبي حنيفة الذي يتقاطع مع رأي السلف من علماء المسلمين، ومع ذلك فإننا لا نعزو موقف الخطيب من الإمام إلى تعصب و تشدد مذهبيين كما يرى الطحان. فقد قاسى الخطيب من تلك الآفة كثيراً مما حدا به إلى التحوّل عن المذهب الحنبلي إلى الشافعي كي يكون في مندوحة من تلقي العلم على غير عالم ومذهب وعليه؛ فإنَّ الباحث يرجح أنَّ ما خالط موقف الخطيب من شدة تجاه الإمام يتأصل في تلك الخصومة التي امتدت زمناً طويلاً بين اتجاهين اثنين؛ وهما: اتجاه أهل الرأي واتجاه أهل الحديث. ولعل فيما قاله ابن عبد البر فيه مزيد من تجلية الأمر وإيضاحه إذ يقول:" وأذكر فى هذا الجزء إن شاء الله بعض ما حضرنى ذكره من أخبار أبى حنيفة وفضائله، وذكر بعض من أثنى عليه وحمده ونبدأ بما طعن فيه عليه لرده بما أصله لنفسه فى الفقه **وردَّ بذلك أخبار الآحاد الثقات إذا لم يكن فى كتاب الله وما أجمعت الامة عليه دليل على ذلك الخبر وسماه الخبر الشاذ وطرحه**. وكان مع ذلك أيضا لا يرى الطاعات وأعمال البر من الايمان فعابه بذلك أهل الحديث فهذا

---

[٩٩٥] – النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة، الفقه الأكبر مع شرحه للملّا علي القاري الحنفي، دار الكتب العلمية– بيروت. ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م ص٦٢.

القول يستوعب معنى ما ليح به من طعن عليه من أهل الأثر".[996] ويقول في موطن آخر:" أفرط **أصحاب الحديث** في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك، والسبب والموجب لذلك **عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما، وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صح الأثر بطل القياس والنظر، وكان رده لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل،** وكثير منه قد تقدمه إليه غيره، وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي، وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود، **إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير للسلف وشنع،** وهي عند مخالفيهم بدع، وما أعلم أحدا من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ، **إلا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيرا وهو يوجد لغيره قليل**" [997].

ولسنا هنا في معرض الدفع عن الإمام أبي حنيفة، فقد اضطلعت ثلة من العلماء بهذا الأمر ولكنا أردنا من ذلك مدخلاً للحديث عن منحى الخطيب في التأريخ وما شاكل ذلك من مآخذ.

كما أنَّه من الجدير بالقول أنَّ:" الخطيب أشاد بعدد من فقهاء المذهب الحنفي الآخرين وخاصة أبي يوسف تلميذ أبي حنيفة" [998].

المثال الثانيَ: ابن الجوزي يتهم الخطيب بالتحامل على أصحاب أحمد بن حنبل

يقول ابن الجوزي في ترجمة الخطيب:" وكان أبو بكر الخطيب قديما على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه فانتقل إلى مذهب الشافعي، وتعصب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم وصرّح بقدر ما أمكنه فقال في ترجمة أحمد بن حنبل (سيد المحدثين) وفي ترجمة الشافعي (تاج الفقهاء) فلم يذكر أحمد بالفقه وحكى في ترجمة حسين الكرابيسى

---

[996] – الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٢١).

[997] – جامع بيان العلم وفضله، ٢/٢٨٩.

[998] – العمري، ضياء، موارد الخطيب، ص:١١١.

أنه قال عن أحمد ايش نعمل بهذا الصبي إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق قال بدعة. وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة ثم التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم من ذلك أنّه ذكر مهنأ بن يحيى وكان من كبار أصحاب أحمد وذكر عن الدارقطني أنّه قال مهنأ ثقة نبيل وحكى بعد ذلك عن أبي الفتح الأزدي أنّه قال مهنأ منكر الحديث، وهو يعلم أن الأزدي مطعون فيه عند الكل ألا يستحي الخطيب أن يقابل قول الدارقطني في مهنأ بقول هذا ثم لا يتكلم عليه هذا ينبئ عن عصبية وقلة دين"[999]، قلت أفرد الخطيب لمناقب الإمام أحمد كتاباً يقول الخطيب:" قد ذكرنا مناقب أبى عبد الله بن حنبل مستقصاه في كتاب أفردناه لهذا فلذلك اقتصرنا في هذا الكتاب على ما أوردناه منها".[1000]، وقد أجاب المعلمي على أقوال ابن الجوزي وبيَّن أنّه داخله التعصب فرمى به الخطيب يقول المعلمي: "أما ما قاله الخطيب في ترجمتي أحمد والشافعي فلفظه في ترجمة أحمد (... إمام المحدثين الناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر في المحنة ...)،(قد ذكرنا مناقب أبي عبد الله أحمد بن حنبل مستقصاة في كتاب أفردناه لها فلذلك اقتصرنا في هذا الكتاب على ما أوردنا منها) وعبارته في ترجمة الشافعي (... زين الفقهاء وتاج العلماء ...)، فعلى هذا للشافعية أن يعاتبوا الخطيب قائلين : لم تذكر الشافعي بالحديث فإن كنت لا تراه محدثاً فقد سلبته أعظم الفضائل ولزم من ذلك سلبه الفقه والعلم الذي يعتد به، وإن كنت تراه محدثاً فقد جعلت أحمد إماماً له أو سيداً للمحدثين مطلقاً فشمل ذلك الفقهاء منهم فلزم أن يكون إمام الفقهاء أو سيدهم مطلقاً، ومع ذلك لم تذكر الشافعي بنصرة الدين ولا النضال عن السنة، فأما قولك (زين الفقهاء وتاج العلماء) فلا يدفع ما تقدم لأن المتزين أفضل من الزينة، ولابس التاج أفضل من التاج.

---

[999] – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر – بيروت، ط١، ١٣٥٨هـ،٢٦٨/٨.

[1000] – الخطيب، تاريخ بغداد ٤٢٢/٤.

والصواب أن المناقشة في مثل هذا ليست من دأب المحصلين وإنما الحاصل أن المترجم يتحرى في صدر الترجمة أشهر الصفات فأحمد لتبحره في معرفة الحديث وتجرده لنصر السنة كان أشهر بذلك منه بالفقه، والشافعي لتجرده للفقه كان أشهر به.

وأما قضية الكرابيسي فإن الخطيب روى بسنده في ترجمته عن يحيى ابن معين أنه (قيل له أن حسينا الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل، قال ما أحوجه أن يضرب)، وروي عن يحيى أيضا أنه قال: (ومن حسين الكرابيسي لعنه الله ..)، ثم ذكر القصة التي فيها تلك الكلمة ثم ذكر روايات عن أحمد في تبديع الكرابيسي والتحذير منه ثم ذكر قصة فيها غض الكرابيسي من فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأن رجلاً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكذب الكرابيسي، فالخطيب ذكر تلك الكلمة لفائدتين:

الأولى: تفسير ما تقدم إجماله من أن الكرابيسي كان يتكلم في أحمد، ليتبين أنه كلام فارغ.

الثانية: زيادة التشنيع على الكرابيسي فمن توهم أن الخطيب حاول انتقاص أحمد فهو كمن يتوهم أن ذكره القصة التي فيها غض الكرابيسي من فضل علي بن أبي طالب، محاولة من الخطيب لانتقاص علي! وابن الجوزي يرمي الخطيب وعامة المحدثين بقلة الفهم وهذه حاله ! وأما ما زعمه ابن الجوزي من ميل الخطيب على مهنّأ[١٠٠١]، والجماعة الذين سماهم فقد أفردت لكل منهم ترجمة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى وتتضح براءة الخطيب مما تخيله ابن الجوزي.

وقد وثَّق الخطيب جمعاً كثيراً بل جمعاً غفيراً من الحنابلة وأطاب الثناء عليهم. فإنْ ساغ أن يُرمى بالتعصب على الحنابلة لذكره القدح في أفراد منهم فليسغ رميه بالتعصب لهم لتوثيقه أضعاف أضعاف أولئك، وليسغ رمية بالتعصب على الشافعية لذكره القدح في كثير منهم وقدمنا قريباً ما ذكره

[١٠٠١] – عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني، التنكيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ومحمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة، انظر ترجمته في ٢/٧٢٤، وهو مهنّأ بن يحيى أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل.

في الكرابيسي وهكذا حال بقية المذاهب فهل يسوغ أن يقال إن الخطيب كان يتعصب لأهل مذهب وعليهم"[١٠٠٢].

ويقول بشار معروف:" والحقُّ أنني قلما وجدت تعصباً ظاهرا عند الخطيب، فقد أثنى على كثير ممن يختلف معهم في العقيدة والمذهب" [١٠٠٣].

المبحث الثاني: الأخطاء في المنهج

المطلب الأول: مخالفة المصنِّف شرطه:

شرط مصنفو التواريخ على أنفسهم شروطاً، ربما خالفوها في غمرة التأليف والكتابة فكانت معرضا للنقد من قبل المعاصرين ومن ذلك ما ذكره الدكتور بشار معروف معلقا على تاريخ بغداد إذ يقول:" مع تقصيره في ذكر رجالات بغداد من خارج الوسط الديني، والأدبي، والسياسي--لقد ذكر الخطيب في المقدمة الخاصة بخطط بغداد القصور الفخمة والعمائر العظيمة في دار الخلافة لكنَّه لم يذكر المهندسين الذين أبدعوا تلك المرافق التي حيَّرت الألباب في هندستها وتصاميمها وتنفيذها من البرك الجميلة، والتماثيل الرائعة، والدهاليز الفخمة. وذكر أن مهندسين وزنوا ماء الخالص حتى أدخلوه إلى الجانب الشرقي من بغداد، لكنه لم يذكر لنا واحداً منهم، ويصح ذلك على مئات الأطباء والصيادلة، والصناعين الذين أبدعوا آلات الجراحة مثلاً، حيث لم يتضمن الكتاب ترجمة أي واحد منهم.

ومن هنا ينبغي أن ندرك أنَّ تراجم " تاريخ مدينة السلام" عُنيت بشرائح مُعينة من المجتمع البغدادي حسْب، وأنَّ المصَنِّف أسقط كثيراً من تراجم النُّخبة الذين وجدهم، بناء على تكونيه الفكري وثقافته، غير جديرين بالذِّكر والتدوين، مما يتعين على الدارسين أخذ ذلك بنظر الاعتبار، فهو في حقيقته لا يُصَوِّر الحركة الفكرية ببغداد في المدة التي تناولها تصويراً حقيقيّاً وأميناً، بل قد يعطي

[١٠٠٢] -المرجع السابق ١/ ٣٤١وما بعدها.

[١٠٠٣] – مقدمة بشار معروف تاريخ بغداد ص ١١٨.

مفهوماً معكوساً ويكون تصوراً في ذهن القارئ وكأن ليس ببغداد إلا المحدثين والفقهاء والصوفية وبعض الشعراء و الأدباء، حتى بلغ الأمر به أن ترجم لمن يتعاطى الكديةِ بسبب أنه سمع منه وريقات بإسناد نازل"[١٠٠٤].

وعلى الرغم من وجاهة ما ذكره بشار معروف من كون تاريخ بغداد لا يصوِّر الحركة الفكرية ببغداد تصويراً حقيقيّا – والأدق أن نقول شاملاً– فإنَّه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الأمور الآتية:

أولاً: المنهجية التي نحى إليها الخطيب في تاريخه، مما يقتضينا محاكمة صنيعه بناء عليها، إذ إنَّ الخطيب لم ينفرد بين المحدثين بهذه المنهجية فقد درج العلماء في تواريخهم على ذلك بل وتبين أنّهم إنّما أرادوا بذلك خدمة الحديث الشريف فشغلهم ذلك عن غيره من التراجم يقول شاكر مصطفى: "وإذا كان علم الحديث هو الذي بدأ "التاريخ" بمعنى تسجيل أسماء رواة الحديث فطبيعي جداً أن يستمر ذلك "التاريخ" فيما بعد وأن ترتبط كلمة التاريخ، في هذا المجال خاصة، بمعنى التراجم"[١٠٠٥]، قلت بل ومن الطبيعي أيضاً أن ترتبط بالمحدثين دون سواهم، إذ " إنَّ هذا النوع من التاريخ المحلي نشأ عن الحاجة إلى زيادة الحيطة من اختلاق الأحاديث المكذوبة، بتقرير مواطن الرواة"[١٠٠٦]، وإدخال الخطيب تراجم الشعراء والأدباء، وبعض الأمراء في هذه التراجم هو الذي يعد سابقة له دون غيره، واستتباعاً يحسب له الإضافة والتجديد ولا يعاب عليه التقصير فإنه يستحق التقدير لا التقريع. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن التاريخ لديهم إنّما سمي تاريخاً لعنايتهم بتواريخ الوفيات والرحلات والسماع – كما أسلف ذكره –فإنّه يبقى لديهم العذر في الترجمة للمحدثين دون سواهم.

وانظر قول الأستاذ الدكتور أكرم العمري:" فأمَّا بغداد فإن تاريخ بغداد للخطيب يعكس مدى نشاط المحدثين فيها، بحيث تتضاءل جهود أرباب العلوم والآداب الأخرى أمامهم، فيعلو صوتهم على

١٠٠٤ – بشار معروف، مقدمة التحقيق لتاريخ بغداد ص ٧٧، ٧٨.

١٠٠٥ – شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ص ٣٨٢ أو ٢٨٣.

١٠٠٦ – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين ص ٢٢٨.

كل صوت. وقد ارتفع شأن المحدثين بها بعد تأسيسها بفترة وجيزة، واستمرت تنجب أعلام المحدثين على مرِّ القرون" [١٠٠٧].

وانظر قول سكينة الشهابي –آخذة بعين الاعتبار اختصاص ابن عساكر–، ومع أهمية هذا الكتاب، فإنّ مؤلفه الحافظ أبا القاسم كان محدِّثا قبل أن يكون مؤرِّخاً، وقد غلب عليه الحديث، حيث تعمّق في معرفته متناً وسنداً وطرقاً، حتى غدا إمام أهل الحديث في زمانه، لذلك فقد سلك في تاريخه هذا نهج المحدثين وهذا يعنى أن بعض القضايا التي تشغل بال المؤرخين ويهتمون بها قد يمر بها عرضاً، وقد لا يذكرها مطلقاً، لأنها لا تدخل في دائرة اهتمامه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يختلف عن غيره من المؤرخين، فهو يبحث عن مادة معينة يريد أن يقرّها في ذهن قارئه، وهناك قضايا أساسية يفتش عنها"[١٠٠٨].

وقد لخَّص السخاوي ذلك كله بقوله:" فليس مجرد الاقتصار على ما ذكر نقص. فالمؤرخون مقاصدهم مختلفة، فمنهم من اقتصر على ذكر الابتداء، أو على الملوك والخلفاء. وأهل الأثر يؤثرون ذكر العلماء والزُّهاد، يحبون أحاديث الصلحاء، وأرباب الأدب يميلون إلى أهل العربية والشعراء، ومعلوم أن الكل مطلوب، والجميع محبوب، وفيه مرغوب" [١٠٠٩].

ثانياً: إنَّ عنوان كتاب تاريخ بغداد كما ذكر بشار معروف[١٠١٠] هو:" تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكرُ قُطَّانها العُلماءِ من غير أهلها وارديها"[١٠١١]، فالخطيب صرَّح بأنَّه يخص المحدثين من العلماء فلا يعاب عليه والحالة هذه الترجمة لهم دون سواهم.

١٠٠٧ – العمري، ضياء، موارد الخطيب، ص: ٢١.

١٠٠٨ – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مقدمة مجلد عثمان بن عفان، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر،دمشق –سورية ١٩٨٤م، ص أ– ب.

١٠٠٩ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٤٦١.

١٠١٠ – يقول بشار معروف:" اتفقت النُسخ الأصلية على أن عنوان الكتاب هو:" تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكرُ قُطَّانها العُلماء من غير أهلها وارديها. هكذا وجدته مُجَوداً بخط الحافظ –ابن عساكر في العديد من الأجزاء التي وصلت إلينا بخطه،وكذلك بخط غيره من النُساخ المتقنين الأوائل،––أمَّا العنوان الذي طبع بمصر سابقاً وهو تاريخ بغداد أو مدينة السلام"، وهو من تصرف الناشر، وهو عنوان وصفي. وكان

الأمر الثاني: هو ما أخذه الدكتور بشار على الخطيب أنَّه لم يترجم لكثير من العلماء ممَّن هم على شرطه. ومن ذلك اضطرابه في الترجمة لمعاصريه، فهو يترجم لبعضهم ويغفل بعضهم الآخر يقول:" وقد لاحظت أن الخطيب قد اضطرب في إيراد المعاصرين له، ولم أستطع أن أقف له على منهج واضح في هذا الأمر، فهو يترجم لبعضهم ويترك الآخر وقد روى عن الفقيه الحنبلي المشهور أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنّاء البغدادي (٣٩٦ هـ- ٤٧١هـ) في أربعة عشر موضعاً من تاريخه، ولم يترجم له مع أنه سمع الحديث من خلق كثير، وحدث عنه الجم الغفير، ودرس الفقه، وأفتى زماناً طويلاً، وكانت له حلقتان إحداهما بجامع المنصور والأخرى بجامع القصر للفتوى والوعظ وقراءة الحديث، ولم يكن من المتعصبين بل كان يحاول التوفيق في المعتقدات بين المذهبين الشافعي وأحمد، وله عدد ضخم من المصنفات ربما زادت على الثلاث مئة مصنف، ومن ذلك أنه لم يترجم لرفيقه وصديقه أبي الحسن علي بن عبد الغالب بن جعفر الضرّاب البغدادي المعروف بابن الفتى، مع أنه بغداديّ، وكان رفيقه في الرحلة إلى خراسان.

وزعم الحافظ الذهبيّ أنَّ الخطيب لم يذكر في تاريخه أحداً أصغر منه، ولا ذكر أحداً من هذه الطبقة (طبقة ابن البنّاء) إلا مات قبله، وفي كلامه نظر، فقد وجدنا في تاريخ الخطيب من هو أصغر من الخطيب، وعاش بعده، منهم: محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله الدّامغاني، فقد ذكر المصنف أنه ولد في سنة ثمان تسعين وثلاث مئة، وذكره الذهبي في وفيات سنة ٤٧٨ من تاريخ الإسلام، ومنهم: أبو بكر محمد بن يحيى بن إبراهيم الموّكي، وذكر الذهبي نفسه أنه مات في رجب

بعض النُّساخ والناقلين من هذا الكتاب من القدماء والمحدثين يسميه " تاريخ بغداد تجَوّزاً، بعد أن اشتهرت عاصمة الدنياالعربية الإسلامية بهذا الاسم، وانزوى اسمها الرسمي شيئاً فشيئا". ص٧٣ .

[١٠١١] – بشار عواد معروف، مقدمة تحقيق تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٧٣.

سنة ٤٧٤ هـ وله ثمانون سنة، فهو أصغر من الخطيب حتماً "[١٠١٢]، ولهذا وغيره كان لابن النَّجار استدراك كبير على الخطيب في الذيل على تاريخ بغداد.

وقريب من المآخذ التي ذكرها الدكتور بشار ما ذكره البلوشي في جملة المآخذ على أبي الشيخ إذ يقول:" يؤخذ عليه تركه عدداً من مشاهير العلماء والأدباء، مثل (سلمان أبي عبد الله الأغر)، مولى جهينة، أصله من أصبهان، تابعي، و(داود بن علي الظاهري)، صاحب مذهب أهل الظاهر، و(أبي مسلم الخراساني عبد الرحمن بن مسلم) – وكان من أدباء أصبهان . و(عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي)—وقد قدم أصبهان مرات، و(أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني)، و(سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني)، صاحب المعاجم، وقد مكث في أصفهان ستين سنة يحدث بها إلى أن مات بها.

ثانياً: لم يذكر أبو الشيخ كل الصحابة الذين دخلوا أصبهان، كعتبة بن فرقد، و(أهبان بن أوس الأسلمي) مكلم الذئب، و(أبي إبراهيم مولى أم سلمة) وعتيقها، والمرأة الصحابية التي ذكر سلمان أنها سبقته إلى الإسلام، وهي أصبهانية، وقيل اسمها أمة الله – رضي الله عنها– [١٠١٣].

ومما ذكره البلوشي كذلك الخلط بين تراجم الصحابة والتابعين، وذلك إشارة منه لترجمة السائب بن الأقرع بن عوف حيث ذكره أبو الشيخ في طبقة التابعين، وكان حقه الذكر في طبقة الصحابة كما يرى البلوشي حيث صرَّح بصحبته العديد من العلماء منهم البخاري، وابن أبي حاتم، وغيرهما. ولعل صحبة السائب لم تثبت لأبي الشيخ والله تعالى أعلم.

أمَّا المأخذ الثالث فهو كما يقول الدكتور بشار " أمَّا إدخال المصنف لتراجم أهل المناطق المجاورة لبغداد في الخطة العامة للكتاب فهو صنيع لم أفهمه جيداً، ولم أجد له مبرراً سوى توسيع الدائرة والاستكثار، إلى أن قال:" أمَّا سامراء فتبعد عن بغداد قرابة المئة وعشرين كيلو مترا، ومثلها الأنبار

١٠١٢ – مقدمة بشار معروف لتاريخ بغداد: ص.٨٠

١٠١٣ –أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان ١٢٣/١وما بعدها.

والقرى المُصاقبة لهما. فهذا في رأينا شئ خارج عن نطاق الموضوع الذي يتناوله الكتاب، لكنه رأي ارتآه المُصنِّف، وهو المسؤول عنه"[١٠١٤]. قلت والغريب أنَّ ما رآه الدكتور بشار بعيداً عن مدينة بغداد على الرغم من تقارب الأماكن في زماننا، رآه الخطيب قريبا في زمانه إذ يقول:" إنما أوردنا ذكر المدائن في كتابنا لقربها من مدينتنا، وذلك أن المسافة إليها بعض يوم فكانت في القرب منا كالمتصلة بنا. وسنورد في هذا الكتاب أسماء من كان من أهل العلم بالنواحي القريبة من بغداد، كالنهروان، وعكبرا، والأنبار، وسر من رأى، وما أشبه ذلك عند وصولنا إِلَى ذكرها إن شاء الله"[١٠١٥]، أضف إلى ذلك أن الخطيب لم ينفرد بهذا الأمر فإنَّ جُل من صنَّف في تواريخ البلدان صنع ذلك بل إنَّ السهمي استدرك على نفسه –إن صح التعبير– في نهاية الكتاب فترجم للعلماء من أهل استراباذ فقال:" رأيت ما صنف أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي الأستراباذي تاريخاً لأهل إستراباذ خصوصاً دون غيرهم، وكان فيه أسامي جماعة لم أخرجه في كتابي هذا وبنيت كتابي على علماء جرجان وكور جرجان فدخل فيه إستراباذ وآبسكون وما بينهما من القرى ودهستان لأن الجميع ينسب إلى كور جرجان" [١٠١٦]، وكذا ذكر الرافعي من يعرف بنوع من العلم والدراية أو طرف من السماع والرواية من سكان قزوين وأهاليها ومن توطنها ونسب إليه وإلى نواحيها" [١٠١٧].

وقد وُجِّه النقد ذاته إلى كتاب تاريخ دمشق بوصفه – أي اسم الكتاب–" قاصرا عن الإحاطة بمضمون شمولية الكتابة والمواضيع والتراجم التي تطرق إليها"[١٠١٨]، وذلك أنَّ الحافظ:" يوسع ترجماته، فيذكر كل من دخل الشام، لا دمشق أو نواحيها فقط. ويترجم لمن كان في صيدا، وحلب، وبعلبلك، والرملة وغير ذلك. فالتاريخ جدير أن يسمَّى، بسبب هذه التراجم، تاريخ الشام، لا تاريخ

[١٠١٤] – المرجع السابق: ص٧٨.

[١٠١٥] – الخطيب، تاريخ بغداد ١/١٣٨.

[١٠١٦] – السهمي، تاريخ جرجان ص ٥١٠.

[١٠١٧] – الرافعي، التدوين في أخبار قزوين ١/١٢٩.

[١٠١٨] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، بتحقيق العمروي ١/٢٨.

دمشق وحدها" [١٠١٩]، لذا فلا نستغرب أن يسميه بعض علمائنا – كابن كثير[١٠٢٠]، وابن رجب[١٠٢١] – (بتاريخ الشام).

المطلب الثاني: تنظيم الكتب وترتيبها

أولاً: ترتيب التراجم:

من المآخذ التي سجلت على الخطيب ما يتعلق بترتيبه للتراجم إذ نسبت إليه الفوضى في الترتيب يقول صلاح المنجد :" و(تاريخ دمشق) أكثر ترتيبا من (تاريخ بغداد)، فأنت لا تجد في (تاريخ دمشق) ما تجد عند الخطيب من الفوضى. يبدأ الحافظ بمن اسمه أحمد ثم إبراهيم، ويبدأ الخطيب بمحمد ثم يعود إلى من اسمه أحمد ثم إبراهيم، وتجد من اسمه إسماعيل قبل من اسمه إسحاق. وهو لا يراعي الحروف في ترتيب الآباء ولا الأجداد" [١٠٢٢]، قلت وكلامه هذا ينطبق كذلك على كتاب تاريخ جرجان، وذكر أخبار أصبهان؛ إلا أنَّ من الإنصاف عدم مقارنة ما هو متأخر بمن تقدم، وذلك أنَّ المتأخر يفيد من غيره ويبني عليه يقول بشار معروف بهذا الصدد:" ألّف ابن عساكر تاريخه بعد الخطيب ولا ريب أنه استفاد بعض طريقته في التنظيم وحسَّنها بما يتلاءم وتكوينه الفكري وذوقه التاريخي المتصل بالحديث والمحدّثين"[١٠٢٣].

ثانيا: التكرار:

ومن المآخذ التي سُجِّلت على (تاريخ دمشق) كثرة التكرار للأخبار إذ:" يورد الحافظ جميع الروايات المتعلقة بالخبر الواحد. وكلما تبدل السند، أعاد الرواية، ولو كان الاختلاف قليلا، وقد تجد في بعض الأسانيد رجالا ضعافا، ورغم ذلك يورد الحافظ أخبارهم. ولو أن الحافظ اكتفى برواية

[١٠١٩] – ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته، ١٧٤.

[١٠٢٠] – البداية والنهاية ٢٩٤/١٣ يراجع.

[١٠٢١] – ذيل طبقات الحنابلة ٢٧٩/٢.

[١٠٢٢] – المرجع السابق ص ١٧٧، وانظر مقدمة صلاح المنجد لتاريخ ابن عساكر ص ٢٠٣.

[١٠٢٣] – ابن عساكر: أخذ وعطاء – د.بشار عواد معروف، مجلة التراث العربي.

الأخبار التي صح إسنادها واكتفى برواية واحدة لنجا الكتاب من التكرار الممل".[١٠٢٤]، قلت ولو أنَّ ابن عساكر اقتصر في هذه المنهجية –أعني التكرار –على ما ورد عن النبي –عليه الصلاة والسلام– لكان له عذر في تقصي الروايات من كافة طرقها وذكر ما بينها من تباين أو زيادات، إلا أنَّه صنع ذلك في كل ما أورده من أخبار من أقوال الزُّهاد والصالحين فتجده ينقل الخبر الواحد بأسانيد متعددة مع أنَّ القارئ لا يلمس ذاك الاختلاف بين الروايات كما صنع في ترجمة أبي سلمان الداراني[١٠٢٥] .

كما أُخذ على ابن عساكر عدم تنظيمه لعناصر الترجمة وخص منها بالذكر تاريخ الوفاة فقال::" لا يتبع الحافظ ترتيبا واحدا للجزئيات التي يذكرها، فقد تجد وفاة المترجم في آخر الترجمة أو في نصفها، وقد لا تجد ذكرا لها بعض الأحايين، ولكنه يحرص على ذكر الحديث الذي روي له عن المترجم أو رواه."

ثالثا: عدم التعقيب على الروايات وبيان درجتها من حيث الصحة وعدمها: وقد بُسط الكلام على هذا الأمر في الفصل الثاني الخاص بأثر كتب التواريخ على الرواية فلينظر هناك.

رابعا: يقول صلاح الدين المنجد:" تغلب على التاريخ صفة "الجمع " فالأثر الشخصي ضئيل [١٠٢٦]، وفي معرض بيان مزايا الكتاب وعيوبه ذُكرت هذه الملاحظة أيضاً :" الجمع هي الصفة الغالبة على الكتاب، والملاحظات الشخصية قليلة" [١٠٢٧]، وفي نفس السياق يفهم قول الدكتور شكري فيصل: " وابن عساكر حين يترجم لمن يترجم لهم من الشاميين أو غيرهم لا يسوق الترجمة على أنها نتيجة مطالعاته وقراءاته، ولا يصوغها على أنها خلاصة أفكاره واطلاعاته— وإنما يقدّم لك مادتها الأولى مسندة في كل جزئية من جزئياتها، حتى في الاسم والكنية وتاريخ الوفاة" [١٠٢٨] قلت: وهذه الصفة _

١٠٢٤ – المرجع السابق، ص ١٧٥.

١٠٢٥ – ابن عساكر، تاريخ دمشق:١٢٢/٣٤.

١٠٢٦ – صلاح المنجد في تقديمه لتاريخ دمشق ص ٢٠٣.

١٠٢٧ – ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة عام على وفاته: ص ١٧٦.

١٠٢٨ – تاريخ دمشق، تراجم حرف العين المتلوة بالألف عاصم– عايذ تحقيق شكري فيصل ١٣٩٧هـ– ١٩٧٦م ص ١٦.

أعني الجمع[١٠٢٩] – هي صفة المؤرخين يقول المسعودي:" وكتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر " وعقَّب روزنثال على ذلك بقوله:" وكثيرا ما كان مؤلف كتاب التاريخ يسمي نفسه جامعا " [١٠٣٠]، ومع ذلك فإنَّ هذا الجمع لا يخلو من الأثر الشخصي، فانظر قول سكينة الشهابي [١٠٣١] معلقة على ما نقله ابن عساكر فيما يختص بالصحابي الجليل عثمان رضي الله عنه:" إن ابن عساكر كان صاحب منهج فلا يعني هذا أنه لم يكن موضوعياً فيما ينقل من أخبار. وتتضح لنا موضوعيته بدقة في حديثه عن سياسة عثمان في السنوات الست الأخيرة من خلافته، فقد نقل لنا الحافظ كل ما كان لعثمان، وما كان عليه حتى ظننا أن الأمور ستؤدي إلى ما أدت إليه علينا إذا أن نُيمِمَ نحو (تاريخ دمشق) ونحن واثقون بأننا سنجد فيه الماضي على حقيقته بعيداً عن الأهواء الشخصية، والنزعات الخاصة، لكننا لن نجده كله، كذلك علينا أن نفرق بين الإيجابية وبين الأهواء، وأن ننظر إلى الاستقصاء عند الحافظ انطلاقاً من هذه الإيجابية؛ لأن الحافظ يعرف تماماً تلك الروايات المدسوسة في أخبار عثمان بالذات فيبعدها عن ترجمته، لأنها تسيء إلى التاريخ العربي، وتحدث فيه بقعاً مظلمة، القصد منها التضليل والإيهام. إن إبعاد مثل هذه الروايات جزء من الموضوعية والحرص على الحقيقة. وهذا ما فعله ابن عساكر حين أسهب في النواحي الإيجابية، وابتعد عن كل ما تنفيه حقائق التاريخ العربي. وهكذا فإن استقصاء الحافظ في كل ما يساعد على تنمية تلك النقاط المضيئة في

١٠٢٩ – عدَّ المعاصرون عملية الجمع هي الخطوة الأولى للتصنيف في التاريخ، ومنهم الدكتور أسد رستم الذي قارنها بمصطلح المحدثين وهو" التقميش" وبيَّن أن علماء الحديث سبقوا علماء الغرب حين نوَّهوا بهذه الخطوة والتي تكمن أهميتها في الوصول إلى الحقيقة، فالحقيقة برأيه هي كل الحقيقة لا بعضها وهي وحدة تامة لا تتجزأ، ولهذا عاد فأثنى على علماء الحديث ومنهم ابن الصلاح الذي ذكر في مقدمته بمناسبة الكلام في معرفة آداب طالب الحديث:" وليكتب، وليسمع ما يقع إليه من كتاب أو جزء على التمام، ولا ينتخب . فقد قال ابن المبارك رضي الله عنه:" ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت" – وروينا عنه أنه قال:" لا ينتخب على عالم إلا بذنب، وروينا– أو بلغنا– عن يحيى بن معين أنه قال:" سيندم المنتخب في الحديث حين لا تنفعه الندامة"... انظر معنى كلام الدكتور أسد رستم في مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيدا بيروت، ط٣، ١٩٧٩، ص ٣ وما بعدها. قلت إلا أنَّ هناك خطوات تالية ذكرها الدكتور رستم لا تقل أهمية عن الجمع ومن بينها نقد الأصول، وفهمها ومن ثمَّ تنظيم العمل كي يصل بالنص بين يدي القارئ على أكمل وجه وأحسن صورة.

١٠٣٠ – روزنثال، علم التأريخ عند المسلمين، ص ٦١.

١٠٣١ –– حققت ما يقارب ثلاثة عشر جزءا من التاريخ بينما اقتصر د صلاح المنجد على المجلدة الأولى منه وعمل مقدمة اعتمد عليها ونقل منها كثير ممن تكلم عن التاريخ .

تاريخ أمتنا العربية جزء من حرصه على الحقيقة التي تعتبر من أهم مقومات التاريخ الصحيح." إلى أن قالت:" وعلى الرغم من أن الحافظ يروي أخباره بأسانيد متصلة فلا يسمعنا صوته ولكنه يسمعنا ما شاء من الأصوات النقلة لتلك الأخبار، فإن أُسلوبه هذا لم يضعف مقدرته على بعث الحياة فيما يرويه، حتى ليحس قارئه أنه لا يقرأ عن عثمان الصحابي، بل يخيل إليه أنه يشاهد الأحداث، ويسمع أصوات الصحابة، وتطوى أمامه المسافات طياً فيرى بأم عينيه الحالة التي كانت عليها الأمصار في عهد الخلفاء الراشدين، ثم في خلافة عثمان، في بدء هذه الخلافة وفي نهايتها، ويخيل إليه أنه يرافق هذا الصحابي الجليل منذ إسلامه الأول إلى أن وقعت تلك الفجيعة المؤسفة التي تمخضت عنها أحداث الدار" [١٠٣٢]. بل قد عُد من مزايا هذا الكتاب حسن انتقاء الأخبار:" انتقاء الأخبار والحوادث يدل على مهارة وعلم وتفوق. ففي تراجم النحاة تحسب الحافظ نحوياً بارعاً، وفي تراجم الشعراء تجده ينتقي عيون الشعر وعيون الأخبار" [١٠٣٣].

المطلب الرابع: استعمال الأسانيد:

"يعد استعمال الأسانيد عند أهل الحديث من أدق طرق ذكر المصادر"[١٠٣٤]؛ إلا أن الحرص على استخدامها بعد استقرار الأحاديث في بطون الكتب، وحق تملك رواية الكتب بالأسانيد، كان له أكبر الأثر في إغماض كثير من الموارد التي اعتمدها المؤلف.

يقول الدكتور بشار معروف: "على أن طرائق التحمّل التي كانت سائدة بين المحدثين في عصر الخطيب بضرورة امتلاك حق تملك الرواية لأي كتاب ينقل منه المصنف واستعمال الإسناد

١٠٣٢ – ابن عساكر، تاريخ مدنة دمشق، مجلد عثمان بن عفان، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر،دمشق سورية، ص : ب،ج.

١٠٣٣ – ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة عام على فاته ص:١٧٦.

١٠٣٤ – بشار عواد معروف، ابن عساكر أخذ وعطاء، مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد الأول – السنة الأولى – تشرين الثاني "نوفمبر1979 " يقول:، فبقدر ما نعجب اليوم بالحواشي المرصوصة في البحوث الحديثة، كانت الأسانيد عند أسلافنا هي هذه الحواشي المرصوصة بل أكثر دقة والتزاماً.

بقدر ما فيه من فوائد وتوثيق، لكنها في الوقت نفسه أخفت كثيرا من أسماء المصادر الحقيقية التي أفاد منها المؤلف في تأليف كتابه، لا سيما إذا كان المصدر المنقول منه ممن استعمل الإسناد، بحيث تتصل الأسانيد، فلا يتمكن من معرفة المصدر إلا أخص المتخصص ويقول في موطن آخر:" في الوقت الذي يتعين علينا إدراك الأهمية العظمى لاستعمال الإسناد عن المتقدمين باعتباره أرقى درجات التوثيق في البحث العلمي في عصر لم ينتشر فيه التدوين انتشاره الواسع، فإن الاستمرار عليه في الأعصر التالية لرواية كتب مدونة معروفة لم تكن فيه فوائد تذكر، بل ربما أدَّى ذلك إلى إخفاء "مؤلِّف" الكتاب في ثنايا السند"[١٠٣٥]، وضرب لذلك بالمثال على بعض الأخطاء[١٠٣٦] التي صدرت عن الأستاذ الدكتور أكرم العمري في تحديد بعض الموارد مع جلالة قدره، وتضلعه في هذا الشأن."

وهي ذات الملاحظة التي أبداها الدكتور صلاح الدعجاني على تاريخ ابن عساكر إذ يقول:" يجمع ابن عساكر بين أسانيد شيوخه في الرواية الواحدة، وقد تكون الرواية من كتاب واحد، رواه عن عدد من شيوخه، فيجمع بين روايتهم، وأحياناً تكون من أكثر من كتاب، وقد تكون لمؤلف واحد، أو لمؤلفين متعددين فيجمع بين روايتهم.

ولا شك أنّ هذا الجمع يسبب الكثير من الإرباك للباحث، ليس في الخلط بين كتاب وآخر، ولكن في معرفة الكتاب الواحد أيضاً، ولعلّ المثال الآتي يوضح المسألة، قال ابن عساكر:" أخبرنا أبو الحسن بن قبيس، وأبو محمد بن الأكفاني، وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي، وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة، وأبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء، وأبو منصور بن زريق، قالوا حدثنا أبو بكر الخطيب".

وقد يبدو للقارئ- لأول وهلة- أن ابن عساكر يروي بهذا الإسناد كتاباً واحداً للخطيب، ولكن بعد التمعن والتدقيق يتضح أنه يروي ثلاثة كتب للخطيب، وهي تاريخ بغداد، واقتضاء العلم العمل، والزهد.

١٠٣٥ - بشار معروف، مقدمة تاريخ بغداد ص: ١١٠

١٠٣٦ - المرجع السابق، ص: ١٠٩ وما بعدها

وهذا الأمر قد يبدو سهلاً بمقارنة النص مع الكتب التي وصلت إلينا، وصعباً مع المصادر المفقودة إذا لم توجد قرينة"[١٠٣٧].

ولخص (مُطاع الطرابيشي) الأمر تحت باب " ظواهر خاصة في أسانيد التاريخ" فقال بعد وصفه أسانيد التاريخ بصفات منها الجمع والتركيب والاختلاط : وهو أعقد المشكلات في هذا المجال؛ فثمة أسانيد في هذا التاريخ مختلطة تتصل بأكثر من كتاب؛ من أمثلة ذلك: رواية زاهر الشحّامي عن أبي بكر البيهقي؛ والأمثلة متعددة.

هذه الظاهرة تستدعي مزيدا من البحث من غير فتور؛ ومع ذلك فقد يتعذّر القطع بشأن الموارد المختلطة نظراً لأن كلا من هؤلاء قد روى عن شيخه جملة كتب؛ وصنَّف في الوقت نفسه عدّة كتب استمدَّ معظم مادتها من كتب شيخه" [١٠٣٨].

المبحث الثالث: ذكر غرائب القصص

ومما طاله النَّقد في هذه الكتب ذكرهم غرائب القصص التي كان حرياً بالمصنفين من المحدثين على وجه الخصوص أن ينزهوا مصنفاتهم عن مثلها ومن ذلك.

أولا: ما نقله أسلم في تاريخه قال :" حدثنا وهب، قال: سمعت خالدا يقول: سمعت رجلا من مزينة قال: سمعت ديكا نبح"[١٠٣٩] .

ثانياً: ما نقله أبو الشيخ بإسناده في قصة الخُنْفَساء[١٠٤٠] قال:" قالت الخنفساء لأمها: « ما بال الناس يزفون[١٠٤١] علي قالت: من حسنك يعودونك يحسدونك، قال: والخنفساء عند أمِّها رامسة [١٠٤٢]»،

١٠٣٧ – الدعجاني، موارد ابن عساكر ص ٨٥.

١٠٣٨ –ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق مطاع الطرابيشي، الجزء الرابع والثلاثين:" عبد الله بن سالم– عبد الله بن أبي عائشة" دار الفكر –دمشق –سورية ١٩٨٦م ص كد

١٠٣٩ – تاريخ واسط، ص٢٩.

١٠٤٠ – والخُنْفَساء بفتح الفاء ممدود دُوَيْبَة سوداء أَصغر من الجُعَل منتنة الريح انظر ابن منظور، لسان العرب ٦ /٧٣.

١٠٤١ – يَجِيئُونَ علَى هَيْئَةِ الزَّفِيفِ.وقال الزَّجاج: يسرعون في المشي، المرجع السابق، ١٣٦/٩ .

والغريب أن يذكر أبو الشيخ مثل هذه الحكايات وهو صاحب لغة فنية صرفة، ولم يتوسع كبقية أصحاب التواريخ في ذكر قصص الصالحين وسرد أقوالهم بل تجده يكتفي بقوله : فلان عبد صالح فكيف ذكر مثل هذه الأقوال مع توافر مادة كافية لديه في تلك الترجمة.

وقد عدَّ البلوشي في معرض ذكره ما أخذ على أبي الشيخ فقال:" وقد ذكر قصصاً لا ينبغي أن يذكرها، كما في وصف خلقة فرعون[١٠٤٣]، وأخباراً عن الخنفساء في (ترجمة الكسائي)" [١٠٤٤].

وذكر كذلك في ترجمة الأحنف بن حكيم بإسناده قول إياس بن معاوية:" أذكر الليلة التي ولدت فيها. وضعت أمي على رأسي جفنة[١٠٤٥]". وتابعه أبو نعيم فنقلها ولم يعقب عليها [١٠٤٦]، قال ابن حجر معقبا: "هذه حكاية منكرة ويؤيد بطلانها ما روى ابن قتيبة عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن معتمر بن سليمان قال رد رجل جارية اشتراها فخاصمة البائع إلى إياس فقال له: لم تردها؟ فقال أردها بالحمق. فقال لها إياس أي رجليك أطول قالت هذه قال أتذكرين ليلة ولدت؟ قالت نعم قال رد فرد .فهذا يجعله إياس من الحمق فيبعد أن يحكيه عن نفسه" [١٠٤٧]. قال البلوشي معقباً: وهي حكاية مع نكارتها مخالفة للعقل والواقع".[١٠٤٨]

ولم يسلم الخطيب كذلك من ذكر ما انتقد عليه فقد ذكر حكاية عند موت الإمام أحمد بن حنبل– رحمه الله – قال "أخبرنا البرمكي والأزجى قالا أخبرنا على بن عبد العزيز حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال حدثني أبو بكر محمد بن عباس المكى قال سمعت الوَركاني جار أحمد بن حنبل

١٠٤٢ – الرَّمْسُ الصوت الخَفِيُّ ورَمَسَ الشيءَ يَرْمُسُه رَمْساً طَمَسَ أَثَرَه ورَمَسه يَرْمُسُه ويَرْمِسُه رَمْساً فهو مَرْموس ورَمِيسٌ دفنه وسَوَّى عليه الأَرضَ وكلُّ ما هِيلَ عليه التراب فقد رُمِسَ وكلُّ شيءٍ نُثِرَ عليه الترابُ فهو مَرْمُوس. وهو كناية عن اختفاء الخنفساء عند أمها.المرجع السابق،١٠١/٦.

١٠٤٣ – أنَّ طول لحيته ذراع، وعقَّب وذكره ذراع يعني ذراعهم. إنَّهم كانوا على غير خلقتنا" ٢/ ٧٧ .

١٠٤٤ – ذكر البلوشي ذلك في ١٢٢/١ وكأنه وقع في وهم إذ أنَّ أبا الشيخ ذكر ما يتعلق بخلقة فرعون في ترجمة محمد بن إبراهيم المدني أبو عبد الله٧٧/٢، وذكر ما يتعلق بالخنفساء في ترجمة إبراهيم بن أورمة أبو إسحاق ١٩٠/٣ وليس في أحدهما ذكر للكسائي.

١٠٤٥ - والجَفْنة معروفة أعظمُ ما يكونُ من القِصاع والجمع جِفانٌ وجِفَنٌ انظر ابن منظور، لسان العرب٨٩/١٣.

١٠٤٦ – أنظر أبو نعيم، ذكر أخبار أصبهان ٢٢٥/١.

١٠٤٧ – ابن حجر، لسان الميزان، ٢/ ٥.

١٠٤٨ – المرجع السابق٨٨/٢.

قال أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس قال وسمعت الوَركاني يقول يوم مات أحمد ابن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس المسلمين واليهود والنَّصارى والمجوس."[1049] قال الذهبي معقباً على هذه الرواية:" هذه حكاية منكرة، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوَرْكَاني، ولا يُعرف، **وماذا** بالوَرْكانيّ[1050] المشهور (محمد بن جعفر) الذي مات قبل (أحمد بن حنبل) بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زُرْعة: كان جاراً لأحمد بن حنبل.ثمَ العادةُ والعقل تُحيل وقوع مثل هذا، وهو إسلامُ أُلوف من الناس لموت ولي لله، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يُعرف.فلو وقع ذلك لاشْتُهر ولتواتر، لتوفر الهمم، والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مائة نفس، لقُضي من ذلك العجب، فما ظنُّك؟!".[1051]

أمَّا ابن عساكر فيقول محمود الأرناؤوط بشأن كتابه:" وقد يؤخذ على ابن عساكر أنه جمع في أخبار الفضائل التي سردها في مفتتح «تاريخه» كثيراً من الضعيف، وكثيراً من الأساطير. وسبب ذلك أنه حرص على ألا يُخلي كتابه مما يفيد جميع الطبقات، وقد يسرد أشياء لا يعتقدها فيما نحسب، والعقل يمحص وينفي الزغل، وابن عساكر أعلم الناس بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والمؤرخ قد ينقل أخبار أهل النحل والمذاهب من دون أن ينفيها أو يقرّها فلا يستدل بذلك على أنه يعتقدها، وأي كتاب للمحدّثين والأقدمين سلم من نقد ومؤاخذة" [1052].

وقد نقل لنا غير الفضائل مالا يستسيغه عقل ولا يقبله مصنف، ناهيك عن كونه محدثا من مثل ما ذكر من مشاهدة السيدة خديجة –رضي الله عنها – ووصيفاتها الملائكة وهي تُظِل الرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قبل بعثته بعد عودته من تجارتها من بلاد الشام :" قال ميسرة يا محمد

[1049] – الخطيب، تاريخ بغداد٤/٤٢٢.

[1050] – هكذا والصواب وليس بالوركاني المشهور، وهو محمد بن جعفر الوركاني شيخ البغوي. ابن حجر، تهذيب التهذيب،٩/٩٣

[1051] – الذهبي، سير أعلام النبلاء،٩/٥٣٨.

[1052] - محمود عبد القادر الأرناؤوط، تاريخ مدينة دمشق للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي (تعريف مختصر)، مجلة الموقف الأدب العربي، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، العدد٤٥٢، كانون الأول ٢٠٠٩. الشبكة العنكبوتية: www.awu.sy/archive/mokifadaby/.../mokf452-007.ht

انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف ذلك لك، فتقدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عُلّية لها فرأت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها فعجبن لذلك، ودخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فخبرها بما ربحوا فسرَّت بذلك، فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت. فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام الخ"[١٠٥٣] واعتُذِر لابن عساكر بأنَّه:" لم يتح للحافظ الوقت كي ينقح كتابه وينظر فيه، لسعته وغزارة مادته. فهو ينقل بعض الأخبار ويدع العهدة على من نقلها عنه، لا يصححها ولو كان فيها خطأ. فقد تم تاريخه" بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها"[١٠٥٤]، ولو استطاع تحريره وتنقيحه مع ما عرف عنه من ثقة وأمانة، لكان التاريخ مثلا أعلى في تآليف المحدثين"[١٠٥٥].

وهذه المآخذ التي سُجِّلت على المؤرخين، والتي أشار إليها بعض العلماء، وسطَّروه في مؤلفاتهم، وقد أشرت إليها إلا أنَّها لا تعكِّر صفو علمهم الزاهر. والأمر كما يقول السخاوي:" وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين، في كلامهم الخمير والعفين، والسعيد من عدت غلطاته وما اشتدت سقطاته وهي الدنيا لا يكمل فيها شيء ولا يخلو مصنف من نشر وطي" [١٠٥٦].

١٠٥٣ – ابن عساكر، تاريخ دمشق م٣/١٥

١٠٥٤ – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان إحسان عباس دار صادر – بيروت ط١، ١٩٠٠ ٣/٣١٠

١٠٥٥ – المرجع السابق ص ١٧٥.

١٠٥٦ – السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٤٧٩.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله تعالى سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فقد خلصت الباحثة عبر هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

١. تواريخ البلدان ضرب من كتب الرجال إلا أنَّها اختصت برجال بلدة بعينها.

٢. تمثَّل سبب وسم هذه الكتب بالتواريخ فيما أولاه المحدثون من عناية بذكر التَّواريخ المتعلقة بالرواة سواء تواريخ الوفيات أو الرحلات أو تاريخ السماع.

٣. إنَّ الدافع الأساسي للتصنيف في تواريخ البلدان هو خدمة السنة النبوية الشريفة، أمَّا ما خالطه من دوافع أخرى – كالتعصب للبلدة- إنَّما سببه ما يعتري أي جهد بشري من حظوظ النفس.

٤. حوت هذه الكتب بالإضافة -إلى تراجم الرواة -مقدمة في طبغرافية البلد، وخططها، مما كان له أثر في إظهار إسهامات علماء الحديث في علم الجغرافيا.

٥. حوت مقدمات الكتب ما يدل على فضائل البلدان من أحاديث وآثار، وذكر لمن دخلها من الصحابة، وبيان خصائصها الطبيعية، وكان كثير مما جاء فيها خالياً من النَّقد والتمحيص والتدقيق الذي يعد أبرز صفات المحدثين، وقد تأثرت – بذلك- بضرب آخر من كتب التواريخ المحلية الموسومة بكتب الفضائل ممّا جعلها محل النقد.

٦. عناصر التراجم في هذه الكتب، تشابه العناصر في كتب الرجال الأخرى، فحوت الترجمة اسم الراوي وكنيته ونسبه وتاريخ وفاته وشيئا من رواياته- وهي بهذه الصورة من صنيع المحدثين- إلا أنَّها تباينت في الطّول والقصر بحسب اعتبارات متعددة منها شهرة الراوي المترجم له، ومدى توافر المعلومات عن الراوي، يضاف إليها المنهجية التي اعتمدها المُصنِّف ومال إليها.

٧. كان لاهتمام العلماء بالتعريف بالراوة، وضبط أسمائهم وكناهم، وألقابهم، وأنسابهم ومعرفة الثقات منهم وتمييز المجروحين، وذكر طبقاتهم وتأريخ سماعهم ورحلاتهم ووفاتهم أثر في تمييز الاتصال والإرسال والانقطاع في الأسانيد، وتمييز ما تشابه من الأسماء لئلا يحسب الراويان واحدا. مما ينعكس- استتباعا- على الحكم على الحديث.

٨. جاء ترتيب التراجم فيها في مسارين: الترتيب على الطبقات، والترتيب على الحروف المعجمية وهذه الطريقة هي الغالبة على كتب المتأخرين وذلك تسهيلا على طلبة العلم في تحصيل مرادهم، وعلى الرغم من التزامهم الترتيب على الحروف إلا أنَّهم جميعا قدَّموا اسم أحمد أو محمد تكريماً للرسول عليه الصلاة والسلام.

٩. اقتصر التصنيف في تواريخ البلدان في بداية الأمر على تراجم المحدثين، ثمَّ تطوَّر ليشمل تراجم غيرهم من الشعراء، والأدباء والساسة وبلغ ذروته في كتاب تاريخ بغداد الذي يعد أنموذجاً متفرداً في بابه.

١٠. امتازت هذه الكتب بالدِّقة فيما ذكرته من معلومات، وبالتأصيل لكثير منها إذ أنَّ كثيراً من الأحكام على الرواة مبنية على المعايشة، بما ينسجم مع ما أرساه المحدثون من قواعد من مثل قولهم:" بلديّ الرجل أعرف به" ممَّا جعلها تحظى بالتقديم عند أصحاب هذا الفن.

١١. حوت كتب التواريخ كثيرا من الأحاديث المرفوعة، وقد غلب عليها الضعف وذلك بسبب حرص المؤلفين ذكر الرواية من طريق الراوي المترجم له، بإسناد يتصل بالمصنف، وقد يحرص المصنِّف أن تكون الرواية من أفراد الراوي.

١٢. كشفت بعض كتب البلدان عن علل الحديث، وتفردات الرواة؛ وظهر ذلك جلياً في طبقات المحدثين لأبي الشيخ، وتاريخ بغداد.

١٣. أظهر البحث أهمية كتب تواريخ البلدان في الكشف عن الحركة الفكرية؛ وذلك من خلال عنايتها بذكر أسماء التلاميذ والشيوخ، وذكر أسماء المصنفات، وذكرها- تالياً -لأسماء من ساهم في إحياء الحياة الفكرية من أدباء وشعراء. يضاف لذلك كله دور نسبة الرواة إلى البلدان في الكشف عن الاتصال الفكري بين العلماء في المدن الإسلامية.

١٤. حوت تواريخ البلدان- مثلها مثل-كتب المحدثين، كثيراً من النقد، كان أظهرها التعصب في النقد، وذكر الواهي من الأحاديث.

١٥. تبايَنت قيمة هذه الكتب لاعتبارات عديدة، من أهمها أمران: الأول المصنِّف صاحب الكتاب، الثاني: البلدة التي خُصّت بالتصنيف، وذلك أنَّ بلدة مثل بغداد كانت من مراكز الحديث المهمة، مما أدَّى إلى تعاظم دورها ورحلة العلماء إليها مما انعكس تاليا على تراجم الكتاب.

ثبت الآيات القرآنية

السورة	الآية ورقمها
النساء: ٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾
الأحقاف: ٣٥	﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾
الأنعام: ٩٠	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾
الشعراء: ٨٤	﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

ثبت الأحاديث الشريفة

الرقم	الحديث	الراوي	الصفحة
١.	إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس	جابر بن عبد الله	١٤٩
٢.	أفضل الحديث كتاب الله	جابر بن عبد الله	١٤٠
٣.	اقرأ علي قلت أقرأ عليك وعليك أنزل	ابن مسعود	١٢٩
٤.	أكرموا أصحابي	عمر بن الخطاب	١٣٠
٥.	أن جارية بكرا أتت النبي فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة	ابن عباس	١٥١
٦.	أُنزل القرآن على سبعة أحرف	أبي بن كعب	١٥٨
٧.	"أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أهدى جملا لأبي جهل	أبو بكر	١٢١
٨.	أول الناس هلاكاً قريش، وأول قريش هلاكاً أهل بيتي.	عمرو بن العاص	١٣١
٩.	بينا رجل زار أخا له..."."	أنس بن مالك	١١٨
١٠.	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	أبو برزة	١٣٣
١١.	تجاوز الله لأمتي	عمران بن الحصين	١٤٣
١٢.	الحسنة عشرا عشرا أو أزيد والسيئة.."."	أبو ذر	١٢٩
١٣.	رأى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- توضأ و مسح على نعليه وقدميه"."	أوس بن أبي أوس	١١٧
١٤.	طبقات أمتي خمس طبقات	أنس بن مالك	٧١
١٥.	عبد صالح خير من حر صالح	ابن أبي الجعد	٢٢٧
١٦.	على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة..."."	مخنف بن سليم	١٢٤

.١٧	قام في حجة الوداع، فقال: ((أي يوم هذا ؟)) قالوا: يومٌ حرامٌ. قال: ((فأي شهرٍ هذا ؟))	وابصة بن معبد	١١٦
.١٨	" قل ما يوجد في آخر الزمان درهمٌ"	عبد الله بن عمر	١٥٨
.١٩	كان إذا فرغ من صلاته قال: سبحان ربك	أبو سعيد الخدري	١٤٧
.٢٠	كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يرفعني فأنظر إلى لعب الحبشة.	عائشة	١٣٢
.٢١	كان رسول الله يقول: اللهم لك الحمد	ابن أبي أوفى	١٣٩
.٢٢	كان النبي صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه	أنس	١٢٢
.٢٣	لا ترجعوا بعدي كفارا	أبو غادية	١٣٣
.٢٤	لا نكاح إلا بولي	ابن عباس	١١٨
.٢٥	لا يأتي عليكم عام	أنس	١٥٦
.٢٦	لا يقطع الصلاة الكثشر	جابر	١٥٧
.٢٧	لقد أمرت أن أستخلف أبا بكر	أبو هريرة	١٣٧
.٢٨	للمسافر ثلاثة أيام و لياليهن" . وللمقيم يوم وليلة	خالد بن عرفطة	١١٧
.٢٩	للمملوك طعامه وكسوته	أبو هريرة	١٤٢
.٣٠	ما رابك فألقه، وما كان سوى ذلك فدعه	وابصة بن معبد	١٢٦
.٣١	" ما من عبد أذهب الله كريمتيه إلا كان ثوابه الجنة، قالوا: وما كريمتاه؟ قال: «عيناه»	ابن عباس	١١٥
.٣٢	المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ومن احبك" .	جرير	١٢٧
.٣٣	من اتخذ مغفرا ليجاهد	مرسل	١٣٨
.٣٤	هبط إليه جبريل وقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك	علي بن أبي طالب	١٣٤

.٣٥	وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على خفيه	وابصة بن معبد	١٢٥
.٣٦	يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين	ابن عباس	١٢٨

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم بن عبد الله اللاحم، **الجرح والتعديل**، مكتبة الرشد، الرياض ط.١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، **١٤١٧هـ-١٩٩٧م.**

- ابن الجزري أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، المعروف **بـ " ابن الأثير "**، أسد الغابة، ترقيم الشاملة.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م . المكتبة الشاملة
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت ٦٤٢هـ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٣٩٨ هـ -١٩٧٨م.
- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي أبو العباس، ذيل وفيات الأعيان، المسمَّى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.
- ابن المبرد، جمال، "**سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث**" ، نقلاً عن كتاب" **مشكل الأحاديث الواردة في الطلاق بالثلاث واحدة" لابن رجب".**
- ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن الأصبهاني الخازن، **المشهور بابن المقرئ** (ت: ٣٨١هـ) المعجم، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ابن الوزير، الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المغربي. **الإيناس بعلم الأنساب**، تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني- بيروت.ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس الحراني الدمشقي ت: ٧٢٨هـ، درء **تعارض العقل والنقل**، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- تلخيص **كتاب الاستغاثة المعروف بالرّد على البكري**" علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي "، تحقيق أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجَال، مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٧هـ.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، البُستي ت: ٣٥٤هـ، مشاهير **علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١٤١١،١هـ- ١٩٩١م.
- **الثقات**، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،ط١، ١٣٩٣ هـ = ٢٥٣/٨،١٩٧٣.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ت : ٨٥٢هـ، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق عبد الله بن ضيف الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ .
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤١٥ هـ.
- **لسان الميزان**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

- **الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية**، اعتنى به فراس محمد وليد، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ص: ٣٧. الشاملة.
- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، ط١٤١٥،١ هـ – ١٩٩٤.
- **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- **نزهة الألباب في الألقاب**، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الرياض ط١،،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، تحقيق د.عاصم بن عبد الله القريوني، مكتبة المنار – الأردن، ط١.
- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.
- **الدراية في تخريج أحاديث الهداية** تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة – بيروت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ت: ٢٤١هـ، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، الشاملة.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م، ٢٥٠/٢٧ الشاملة.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي أبو بكر النيسابوري ت : ٣١١هـ، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ، الشاملة.

- ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** إحسان عباس دار صادر – بيروت ط١، ١٩٠٠ .
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين، أبو الفرج الحنبلي ت ٧٩٥هـ، **شرح علل الترمذي**، تحقيق ودراسة همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء ط١٤٠٧،١هـ، ١٩٨٧م.
- ابن سعد، **طبقات**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة – الرياض ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري ت ٢٣٠هـ، **الطبقات الكبرى**، دار صادر بيروت، ط١، ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م، ١٢/١
- ابن سلّام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ت: ٢٢٤هـ، **غريب الحديث**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م. الشاملة.
- ابن طهمان، إبراهيم بن طهمان بن شعبة أبو سعيد الخراساني ت: ١٦٨هـ، **مشيخة ابن طهمان**، تحقيق: محمد طاهر، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، **جامع بيان العلم وفضله** . تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان – دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**،تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٤١٢، ط١.
- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**: دار الكتب العلمية، بيروت

-

- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: لجنة من المختصين بإشراف الناشر، دار الكتب الفكر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م،

- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** ، تحقيق سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

- تحقيق، صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،١٣٧١– ١٩٥١.

- ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته ٤٩٩–١٣٩٩هـ الجمهورية السورية– وزارة التعليم العالي– **المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية** د. مطاع الطرابيشي وآخرون

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق سكينة الشهابي، **تراجم النساء**، دمشق، ط١، ١٩٨٢.

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق شكري فيصل، **تراجم حرف العين المتلوة بالألف عاصم –** عايذ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٧.

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، **تراجم حرف العين المتلوة بالألف عاصم**– عايذ تحقيق شكري فيصل ١٣٩٧هـ– ١٩٧٦م .

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، **تراجم حرف العين المتلوة بالألف**، تحقيق شكري فيصل وآخرون من مطبوعات مجمع اللغة العربية .

- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، مجلد عثمان بن عفان، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق سورية .

- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق مطاع الطرابيشي، **الجزء الرابع والثلاثين:**" عبد الله بن سالم- عبد الله بن أبي عائشة" دار الفكر -دمشق -سورية ١٩٨٦م.
- ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق،** مقدمة مجلد عثمان بن عفان، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق -سورية ١٩٨٤م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، أبو القاسم ٤٩٩- ٥٧١هـ، **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن ضوء، أبو الفدا، ت٧٧٤، **اختصار علوم الحديث،** دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط٢.
- ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة ت٢٧٣،** مكتبة أبي المعاطي، الشاملة.
- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر بن علي أبو نصر ت٤٧٥، **تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام،** تحقيق : سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠، ابن معين،.التاريخ الكبير . الشاملة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، **لسان العرب،** دار صادر - بيروت،ط٣، ١٤١٤هـ..
- ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، المصري ت٣٤٧هـ، **تاريخ ابن يونس،** جمع وتحقيق ودراسة، د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حَيَّان الأنصاري ت٣٦٩، **طبقات المحدثين بأصبهان**، دراسة وتحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الشاملة.
- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٤.
- الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس أبو بكر الجرجاني ت٣٧١هـ **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**، تحقيق: د زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠.
- ابن السني، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدِّيْنَوَرِيّ ، **عمل اليوم والليلة**، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الشاملة.
- البرديجي، أحمد بن هارون أبو بكر ت٣٠١، **طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث** تحقيق : عبده علي كوشك، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٠.
- الإدلبي، صلاح الدين، **منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣-١٩٨٣.
- الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: **رمزي منير بعلبكي**، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- أسد رستم، **مصطلح التاريخ**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت – صيدا بيروت، ط٣، ١٩٧٩.
- أسعد سالم تيم، **علم طبقات المحدثين أهميته وفوائده**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤ .
- الأرناؤوط، محمود عبد القادر، تاريخ مدينة دمشق للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي (تعريف مختصر)، مجلة الموقف الأدب العربي، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، العدد٤٥٢ ،كانون الأول٢٠٠٩.الشبكة العنكبوتية:
w.awu.sy/archive/mokifadaby/.../mokf452-007.ht
- الألباني، محمد ناصر الدين، أبو عبد الرحمن الألباني **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٤١٦،١ هـ - ١٩٩٦ م.
- أمين القضاة، **التحويل في صحيح مسلم مناهجه وأهدافه**(دراسة استقرائية منهجية) دراسات، علوم الشريعة والقانون، م٢٧، العدد١، ٢٠٠٠ .
- التحويل في صحيح مسلم، **مجلة دراسات(العلوم الإنسانية)** المجلد ٢٢(أ) العدد٤، سنة ١٩٥٥م.
- باسل الكسم، **صنعة أسانيد السنة في تاريخ ابن عساكر**، دار النوادر – لبنان-ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠ م
- بحشل، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، **تاريخ واسط**، تحقيق كوركيس عواد، بيروت – لبنان، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، تحقيق السيد هاشم الندوي، الشاملة،

- البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر ت ٢٩٢هـ، **مسند البزار** (المطبوع باسم البحر الزخار) تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) الشاملة.
- بشار عواد معروف، ابن عساكر أخذ وعطاء، **مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب**–دمشق العدد الأول – السنة الأولى – تشرين الثاني "نوفمبر 1979 " .
- بشار عواد معروف، **مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلين** . مجلة الأقلام، السنة الأولى، شعبان ١٣٨٤.
- بشار عواد معروف، **مقدمة تحقيق تاريخ بغداد**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- الهيثمي نور الدين ، **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة**، د. حسين أحمد صالح الباكري.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر،ت٤٥٨هـ **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي، حلب، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
- ، **السـنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ .
- البيهقي، علي بن زيد بن محمد أبو الحسن، الشهير بابن فندمه ت: ٥٦٥هـ، **تاريخ بيهق**، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ، ص٢٩٦.الشاملة.
- السيوطي، جلال الدين **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م .

- الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **الجامع الصحيح**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، أحمد محمد شاكر وآخرون.
- الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ، **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر– بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
- الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان أبو بكر الحازمي، ت: ٥٨٤هـ، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب** تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة،ط٢،، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.
- **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار**، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن،ط٢، ١٣٥٩هـ .
- الحاكم النَّيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف **بابن البيع أبو عبد الله**،ت٤٠٥هـ، معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.المكتبة الشاملة.
- حسين مؤنس، **التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ** دار الرشاد– القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .
- الحموي، ياقوت بن عبدالله أبو عبد الله الرومي ت٦٢٦هـ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت –لبنان، ط٢، ١٩٩٥م.. الشاملة.
- خالد بن محمد بن راجح أبو القاسم في رسالته الموسومة **تخريج أحاديث كتاب أخبار أصبهان لأبي نعيم عن شيوخه غير أبي الشيخ ابن حيان، من الأحاديث المرفوعة من أول الكتاب**

إلى نهاية حرف الحاء، جمعا ودراسة وتعليق، إشراف د . محمد بن أحمد يوسف القاسم، جامعة أم القرى، ١٤٢١-١٤٢٢هـ .

- خالد بن منصور الدريس، **أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث دراسة نظرية تطبيقية** http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php.تاريخ الاضافة٢٠٠٦/٣/٢٨.
- **تفرد الراوي الصدوق بين القبول والتوقف**، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠٠٦/١٢/١١ ١٤٢٧/١١/٢١ هـ.
- الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، بيروت –لبنان، دار الكتاب العربي .
- الخطيب، **الكفاية في علم الرواية**، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان،ط١ ١٤٣٠-٢٠٠٩.
- **تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر، التصحيف والوهم**، تحقيق سكينة الشهابي، طلاس – دمشق ط ١، ١٩٨٥ م.
- خلدون الأحدب، **زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة**، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، ت: ٣٨٧هـ، **مفاتيح العلوم**، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،ط٢، الشاملة
- الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو الحسن ت ٣٨٥هـ، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت . دار الغرب الإسلامي ط١، . ١٤٠٦هـ-١٩٨٦.
- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**. تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض.ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

- **الســـنن**، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخروون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١،، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
- الدريس، خالد بن منصور ، **أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث دراسة نظرية تطبيقية**
- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد بن وجيه الدين، المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي ت ١١٧٩هـ، حجة الله البالغة، ضبطه ووضع حواشيه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط٢، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥ .
- الذنيبات، عوض عبد الكريم، إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، عمان– الأردن، ٢٠٠٢.
- الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي ت٧٤٨هـ،**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١٤١٣،،١– ١٩٩٢م، الشاملة.
- **تذكرة الحفاظ**، تحقيق زكريا عميرات، بيروت لبنان دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١٤١٧،١–١٩٩٧م .
- **موضوعات المستدرك** مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٤. الشاملة.
- **العلو للعلي الغفار** تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود مكتبة أضواء السلف – الرياض ط١، ١٩٩٥ .

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام التدمري،ط١، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان،١٤٠٧-١٩٨٧. وفيات سنة ٤٦١ -٤٧٠هـ .
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م
- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي ت ٣٢٧ هـ، **الجرح والتعديل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٩٥٢، الشاملة .
- **تفسير ابن أبي حاتم**، تحقيق :أسعد محمد الطيب، صيدا المكتبة العصرية، الشاملة .
-
- ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، **الثقات**، تحقيق : شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥-١٩٧٥ الشاملة .
- الرافعي عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، **التدوين في أخبار قزوين**، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م .
- روزنثال فرانز، **علم التأريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس** ت: ١٢٠٥هـ، دار الهداية، الشاملة.
- الزركاني، خليل حسن، "**جغرافية المدن في كتب التراث الجغرافي العربي الإسلامي**"، على شبكة الإنترنت، ٢٠١١/٩/١٦، http://zarkan56.blogspot.com/2011/09/blog-post_.html.
- الزركلي، خير الدين بن محمود،**الأعلام**، دار العلم للملايين ط١٥،٢٠٠٠.

- زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى السنيكي ت ٩٢٦ هـ، **فتح الباقي بشرح ألفية العراقي**، تحقيق: عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
- الزيلعي جمال الدين عبد الله بن يوسف أبو محمد ت: ٧٦٢هـ، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م الشاملة، .
- السبكي، **قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين** تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار الوعي – حلب ط٢، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ .
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ت: ٧٧١هـ، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
- السِّجِسْتاني سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي أبو داود ا ت: ٢٧٥هـ، **السنن**، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الشاملة.
- السخاوي محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ " **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح العلي.
- ، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٢هـ –٢٠٠١م .
- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ،١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م .
- سعدي بن مهدي الهاشمي، **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

- السمعاني،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد ت: ٥٦٢هـ، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ، جمع الجوامع، **الجامع الكبير في الحديث والجامع الصغير وزوائده**، تعليق خالد عبد الفتاح شبل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط١، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م .
- شاكر محمود عبد المنعم، ابن حجر العسقلاني، مصنفاته **ودراسة في منهجه وموارده** في كتابه الإصابة، مؤسسة الرسالة- بيروت،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- شاكر مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٣.
- شوقي الجمل في كتابه **علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- طاهر الجزائري الدمشقي، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب'ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥.
- الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم، في المعجم الكبير، بترقيم الشاملة.
- عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧.

- عبد الله أحمد عرالي أفرح، **تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم عن شيوخه غير أبي الشيخ ابن حيان من الأحاديث المرفوعة من أول حرف الغين إلى نهاية الكتاب،** إشراف الأستاذ الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، ١٤٣١-١٤٣٢هـ.
- عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمن،ت ١٨١هـ، **المسند**، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف – الرياض
- عَبْدِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ نَصْرٍ الكِسِّيِّ، أبو مُحَمَّد ت ٢٤٩، **المُنْتخبُ من مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ**، عالم الكتب، الشاملة.
- العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل ت: ٨٠٦هـ**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، -مطبوع في حاشية الإحياء- ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ .
- **شرح ألفية العراقي المسماة التبصرة والتذكرة**، دار الكتب العلمية، بيروت .
- العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ت ٣٢٢هـ، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٥الشاملة.
- علي بن سنوسي بن أحمد أبو حسبو، **الآثار العقدية الواردة عن أئمة السنة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي**-جمعا ودراسة، ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. http://www.imamu.edu.sa/colleg_instt/colleg/osol_aldean/science_department/aqida/Pages/dalel.aspx
- العمري، أكرم ضياء، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
- **موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد**، دار القلم، دمشق ط١، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
-

- العمري، محمد علي قاسم، **دراسات في منهج النقد عند المحدثين**، الأردن، دار النفائس، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

عويس، محمد، الكتابة المحلية في المشرق الإسلامي، الوعي الاسلامي مجلة الوعي الإسلامي – **تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية**– دولة الكويت، العدد٥٣٢عن شبكة الإنترنت ٢٠١٠/٩/٣

http://alwaei.com/topics/current/article_new.php?sdd=3545&issue=http://ww

- فاروق عمر فوزي، **التدوين التاريخي عند المسلمين**، العين الإمارات العربية المتحدة،ط١، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م .
- الفاسي، محمد بن أحمد الحسني المكي، أبو الطيب ت ٨٣٢هـ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** القاهرة، مطبعة السنة المحمدية .
- فرانز روزنثال، **علم التأريخ عند المسلمين ترجمة** د صالح أحمد العلي، بغداد،مكتبة المثنى.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن ت: ١٧٠هـ،العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. الشاملة.
- فرح طه فرح طه، **التفرد أحكامه وآثاره على الراوي والمروي**، دراسة تطبيقية على الألفاظ الصريحة في التفرد في كتاب "تاريخ بغداد " للإمام الخطيب البغدادي إشراف محمد الطوالبة،جامعة اليرموك، ٢٠١٠-٢٠١١.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب أبو طاهر، ت ٨١٧هـ، **القاموس المحيط**، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

- القاضي عياض بن موسى اليحصبي: **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، دار التراث القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م تحقيق : السيد أحمد صقر، ص٦٩، المكتبة الشاملة.
- القشيري، أبو علي محمد بن سعيد عبد الرحمن، ت٣٣٤هـ، **تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتابعين والفقهاء والمحدثين**، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق، دار البشائر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .
- الكافيجي، محمد بن سليمان، **المختصر في علم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال في كتابه التأريخ عند المسلمين، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣.
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني ت ٧٧٦هـ - **الإحاطة في أخبار غرناطة**، شرحه وضبطه الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط١، ٢٠٠٣-١٤٢٤ هـ .
- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، الموطأ، دار **إحياء التراث العربي** - مصر، محمد فؤاد عبد الباقي، الشاملة.
- مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم أبو السعادات الشيباني ت ٦٠٦هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناح، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي أبو حاتم ت٣٥٤هـ، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق : محمود ابراهيم زايد، دار الوعي- حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، .
- محمد الطوالبة في كتابه الإمام مسلم .

- الزرقاني محمد بن عبد الباقي ، **شرح المنظومة البيقونية**، تأليف عمر بن محمد البيقوني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- محمد عبده طالب حتاملة، **نظرة في كتابة التاريخ**، عمَّان- الأردن ١٤٣٢-٢٠١١، ط١،
- محمود الطحّان، **الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث**، دار علوم القرآن، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- محمود عبد القادر الأرناؤوط، **تاريخ مدينة دمشق للإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي** (تعريف مختصر)، مجلة الموقف الأدب العربي، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب، العدد٤٥٢، كانون الأول ٢٠٠٩. الشبكة العنكبوتية:
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي، (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت،ط ١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠
- مسعود بن محمد بن حسين القحطاني، **تخريج أحاديث كتاب ذكر أخبار أصبهان من حرف الخاء إلى نهاية حرف العين**، إشراف د .محمد بن أحمد يوسف القاسم، ١٤٢٢هـ المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى .
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ، **المسند الصحيح تحقيق:** محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٤/٢١١٩، الشاملة.
- المعلمي، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "**أضواء على السنة**" **من الزلل والتضليل والمجازفة**، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى العتمي اليماني، التنكيل لما ورد **في تأنيب الكوثري من الأباطيل**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ومحمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة،.
- مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري، أبو عبد الله، ت: ٧٦٢هـ، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر، **أطراف الغرائب والأفراد**، دار الكتب العلمية، الشاملة.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار صادر – بيروت،ط١، ١٣٥٨هـ،٢٦٨/٨
- المنذري، زكي الدين، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ٥٨١-٦٥٦هـ . **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، ت٣٠٣، **الضعفاء والمتروكون** ، ، دار الوعي- حلب، ط،١٣٩٦ الشاملة .
-
- النعمان بن ثابت الكوفي، أبو حنيفة، **الفقه الأكبر مع شرحه للملّا علي القاري الحنفي**، دار الكتب العلمية- بيروت. ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .
- نور الدين بن محمد عتر، **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين**، ط١، ١٣٩٠-١٩٧٠. مطبعة لجنة التأليف والنشر
- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، المكتبة الشاملة.
- هاني العمد، **دراسات في كتب التراجم والسِّير**، عمان، ط١، ١٩٨١ .

- هشام بن عبدالعزيز الحلاّف، **التعريف بـ(علم علل الحديث)**، ١٤٢٤هـ، المكتبة الشاملة.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن ت ٨٠٧هـ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي،مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
- الوريكات، عبد الكريم، **الوهم في روايات مختلفي الأمصار**، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٠- ٢٠٠٠م.
- الشجري، يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الجرجاني، ت ٤٩٩ هـ، **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي ت: ٦١٠هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١.
- يوسف العش، الخطيب البغدادي **مُؤرخُ بغداد ومُحدِثُها**، المكتبة العربية – دمشق، ١٣٩٤هـ

Abstract

(The history books of countries ;Their contents, methodology, and the effect they have both on Hadith science and scholars (prepared by Ameena Mustafa AbuAlhaija .

Supervised by prof Mohammd Ali ALomari

This study addresses the biographical data in "the history books of countries " . the biographical data are equivalent to the knowledge discipline titled ElmAlRjia (biographical evaluation of Hadith narrators) according to the term ironed by Hadith scholars.

But the title of the a fore-mentioned books made Hadith researchers turn their academic concerns away from them, assuming that these books address, as their title suggest, the history of countries. this study comes to reveal the contents of these books along with their methodology, and the effect they have both on Hadith science and scholars.

The study falls into four chapters. The first chapter comes to clear out the motives behind the writing of these books, and the reason they were titled in this way rather than another. It ,also, addresses the contents of the above mentioned books which were methodologically similar. Thus they usually begin with an introduction that shed light on the importance of the country, its topography, and followed, afterwards, by the biographies of the noble people, who lived and paid a visit to the country under-consideration. The biographical parts of these books were restricted, at the beginning, to the lives of Hadith scholar. Then it extended to include the lives of poets, men of literature, grammarians, and princes. The chapter tackles, also, the question of methodology adopted by the compilers, concerning , first, the method of compiling the biographical data. Second, establishing their conditions by which they examine the authenticity of Hadith, and third, the way of listing their resources .

The second chapter studies the content of these books which focuses on the narration of Hadith narrator and sorting them out by the term Waqf (the stoppage ; Hadith attributed to a companion) and Rafe,a (elevatness ; Hadith attributed to the prophet (pbuh) . The chapter concluded that the books under consideration focused, basically, on AlaHadith Al-Marfoooa,a. (elevated Hadiths), though they cited, occasionally, the so-called AlHadith Al-Maoqoof (sopped) . the books concerned in examining the authenticity degree of Hadiths, which were weak in general. The weakness are related to the very fact that the books compliers were keen to report the narrations through their own methods . beside that some compilers established their conditions in reporting singular-narrated Hadith. The chapter ,also, shows that the history books of countries represent a good resources of Ellal-AlHadith (the hidden technical flaws in Hadith). Finally, it highlights the narrations that narrated , singularly, by one scholar.

The third chapter tackles the massive impact these books have on the science of the narrators. And it reveals the rules which the narrators followed strictly in writing the biographies. So the researcher gave some examples which proved that the history books of countries and books of Hadith are like, concerning the methodology of valuing the authentic status of narrator.

The fourth chapter addresses some shortcomings of the books under consideration . One of the most obvious shortcomings is the dogmatic and doctrinal intolerance, and the negative effect of the latter have on the process of biographical writing. the chapter ,also, highlights some methodological weaknesses that marked the history books of countries.

The following conclusions have been reached in this study :

the history books of countries are authored by Hadith scholars ,first and foremost, as an auxiliary science of Hadith science. And their value are of many aspects . most important one is related to the exalted status of scholar who authored the book , since his erudite knowledge must be reflected in his book. Al-Shaiks book and Hl-Katib's served as good examples for that .furthermore, writing history of a country is of a great value from Hadith science standpoint, since historians used to write down a great deal of information about the scholars who paid visits to the country under consideration. Thus , the book turn to be a rich resource of many biographies. (History of Baghdad) and (History of Damascus) are good examples for that.